الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة 1 الحاج لخضر

كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

نيابة العمادة لما بعد التدّرج والبحث
العلمي والعلاقات الخارجية

جهود الشيخ محمّد محمود حجازي في التفسير الموضوعي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث في العلوم الإسلامية
تخصص: التّفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:
بشير الضّب

إشراف:
أ. د: نورة بن حسن

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/ 2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة 1 الحاج لخضر

كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

نيابة العمادة لما بعد التدّرج والبحث
العلمي والعلاقات الخارجية

جهود الشيخ محمّد محمود حجازي في التفسير الموضوعي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث في العلوم الإسلامية
تخصص : التّفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب :
بشير الضّب

إشراف :
أ. د : نورة بن حسن

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرّتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصّفة
أ. د/ جمعي بوقفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
أ. د. نورة بن حسن	أستاذة التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مقررا
أ. د/ نوارة دري	أستاذة التعليم العالي	جامعة باتنة 1	ممتحنا
أ. د/ سعاد زغيشي	أستاذة التعليم العالي	جامعة باتنة 1	ممتحنا
د/ أمال جعبوب	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة	ممتحنا
د/ بشير عثمان	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443- 1444هـ/ 2022-2023م

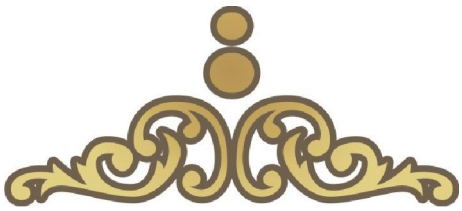

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

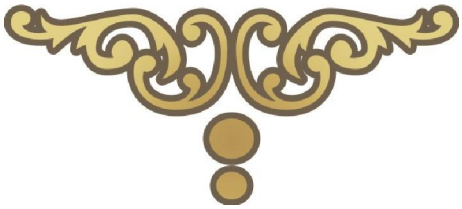

الإهـــــداء

إلى من كانا سببًا في تعلمّي، وسهرا وتحمّلا الثّقيل والعسيرَ من أجلي، وانتظرا لحظات سعادتي ونجاحي، إلى أمّي و أبي حفظهما الله تعالى، و أمدّهما بالصّحة والعافية والبركة.

إلى زوجتي الكريمة الفاضلة وأبنائي البررة.

إلى إخوتي

إلى كلّ الأصدقاء و الزّملاء

إلى كلّ محبّ للعلم و علوم القرآن الكريم.

أهدي هذا العمل المتواضع .

شكر وتقدير

لا يسعني وأنا أكتب هذه الأسطر بعد أن منّ الله تعالى عليّ بإتمام هذه الرسالة إلّا أن أتوجه أوّلاً وقبل كلّ شيء بالحمد والشكر لله تعالى على نعمه الكثيرة، وفضله الواسع وتوفيقه، وكرمه.

وأتوجّه بالشّكر والتّقدير والثّناء الحسن، إلى أستاذتي الفاضلة؛ صاحبة الخلق الرفيع والعلم الواسع الأستاذة الدكتورة: نورة بن حسن؛ فلقد كانت نعم المشرفة ونعم الناصحة والموجّهة، فأسأل الله ﷻ أن يضاعفَ لها الأجر والثواب، ويرفع مقامها في الدنيا وفي الآخرة.

وأشكر كلّ أساتذتي الفضلاء؛ الذين تعلّمت على أيديهم، ونهلت من فيض علمهم.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل لكافّة مؤطّري كلّيّة العلوم الإسلامية بجامعة باتنة1من إداريين و أساتذة، و بخاصّة قسم أصول الدّين.

والشكر موصول إلى كلّ من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع، وأخص بالذّكر الأخ الفاضل والصديق الوفيّ: الدكتور يوسف بن عطاء الله والدكتور مختار قديري.

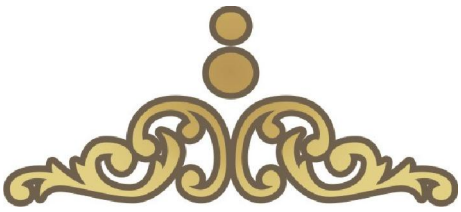

مقدّمة

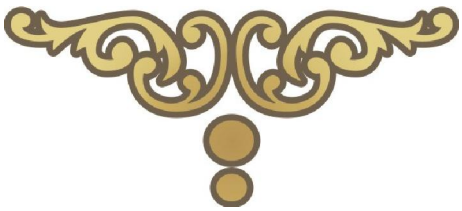

مقدّمـــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن فجعله كتاب هداية وبيان، والصّلاة والسّلام على خير ولد عدنان؛ محمّد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وإخوانه ما تعاقب اللّيل والنّهار، وبعد:

فإنّ أجلّ علم صرفت إليه الهمم، وبذلت في سبيل تحصيله الأموال والأعمار؛ علم التّفسير، لأنّه علم يعلم به مراد الله من كلامه، فَحُقَّ له أن يشرف، وحقّ له أن يُعَظّم، وحقّ له أن ينكبّ العلماء على تحصيله وتدوينه، وتنويع مناهج الدّراسة فيه، فبعدما ساد منهج التّفسير التحليلي ردحا طويلا من الزمن، ظهر في القرن الرابع عشر الهجري ما أُطلق عليه علماء التّفسير مصطلح التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

وقد انبرى في التّدوين فيه تأصيلا وتطبيقا، علماء أفذاذ، منهم من قضى نحبه، ومنهم من يزال يثري المكتبة الإسلامية بإسهاماته القيّمة، ومن هؤلاء الذين قضوا نحبهم الشّيخ محمّد محمود حجازي، الذي سخّره الله لأن يكون خادما لكتابه، نافيا عنه تشكيك المشكّكين وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، فكانت له جهود طيّبة مباركة في ميدان التّفسير، خاصّة التّفسير الموضوعي، حيث كان من أوائل من تصدّى للكتابة فيه تنظيرا وتطبيقا، إلّا أنّ هذه الجهود لم تجد من يسلّط عليها الضوء دراسة وتحليلا، ونقدا وتقييما، فكان الإشكال الذي يُطرح للإجابة عنه كما يلي:

أولا–إشكاليّة الموضوع

رغم الجهود الكبيرة الّتي بذلها الشّيخ محمّد محمود حجازي في التّفسير الموضوعي؛ إلّا أنّ الكثيرين يجهلونه ويجهلون جهوده، لذا أردت من خلال هذه الأطروحة طرح الإشكال الرئيس الآتي:

ما هي جهود الشيخ محمّد محمود حجازي في التفسير الموضوعي؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس أسئلة فرعية أخرى لا تقلّ أهمية عنه؛ أَلَا وهي:

1- مَنْ هو الشيخ محمّد محمود حجازي؟

2-ما هي جهوده التأصيلية وهل حالفه الصواب فيها؟

3- ما هي جهوده التطبيقية وهل وفق فيها؟

4- لـــمّا كان مصطلح "التفسير الموضوعي للقرآن لكريم" حديث الظهور في الساحة العلميّة؛ فما هي آراء المعاصرين في تحديد ماهيته؟ وما هي أهم أنواعه؟ وهل استطاع أهل الاختصاص فيه إعطاء منهجيّة محدّدة لخطوات السير فيه؟ وما مبلغ أهميّته وحاجة الأمّة إليه؟.

ومن خلال التساؤلات المطروحة سابقا يمكن أن نعطي العنوان الآتي للأطروحة:

"جهود الشّيخ محمد محمود حجازي في التّفسير الموضوعي".

ثانيا-أهداف البحث

يمكن أن أوجز أهداف هذا البحث في النقاط الآتية:

1-التّعريف بالحياة الشّخصية والعلميّة للشّيخ محمّد محمود حجازي، وبيان مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

2-التعريف بالتفسير الموضوعي مع بيان آخر ما توصّلت إليه بحوث المختصّين فيه من النّاحية التأصيليّة؛ فإنّه لم يصل بعد إلى مرحلة النضج التامّ، ولهذا كثرت فيه البحوث الّتي زاوجت بين التنظير والتطبيق وثلّثت بالنّقد، ومؤتمر الشارقة الذي عقد سنة 2010م بعنوان: التّفسير الموضوعي واقع وآفاق، خير دليل على أنّ التّفسير الموضوعي لا يزال ميدانا مفتوحا للترال المعرفي الفكري.

3- بيان جهود الشّيخ محمّد حجازي التّأصيليّة والتطبيقيّة في التّفسير الموضوعي، خاصّة أنّه لم ينل الاهتمام الكافي في بيان تلك الجهود، ودراستها تحليلا وتقييما ونقدا.

4-إظهار إعجاز القرآن الكريم من حيث كونه كتابا متينا لا اختلاف فيه ولا اضطراب، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الردّ، وهذا الذي دندن حوله الشيخ محمّد حجازي من خلال كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم".

5-لفت أنظار الباحثين وطلّاب الدراسات القرآنيّة خاصّة والإسلاميّة عامّة إلى أهميّة التّفسير الموضوعي، وأنّه جدير بالاهتمام والدّراسة.

6- بيان اهتمام علماء الإسلام بكتاب الله من خلال وضع مناهج جديدة لتفسيره بما يتوافق مع متطلبات العصر.

7-المساهمة في وضع لبنة علمية في صرح المكتبة الإسلاميّة، تتمثل في إبراز جهد أحد الأوائل الذين كتبوا في التّفسير الموضوعي.

ثالثا-أهمية الموضوع

وتتمثل أهميّة دراسة هذا الموضوع في:

1-كون الموضوع يتناول بالدراسة شخصية معاصرة وهو الشيخ محمد محمود حجازي، مما يساعد في إبراز جهوده في التفسير الموضوعي، والوقوف على أهم الإضافات العلميّة الّتي قدّمها للمكتبة الإسلامية.

2- أنَّ الموضوعَ في التفسير الموضوعي وهو من المناهج الحديثة في التفسير والّتي فرضتها متطلبات العصر، والوقائع والظروف الّتي شهدتها الأمّة الإسلاميّة في أزمنتها المتأخّرة، وقد عوّل عليه كثير من أهل العلم في تقديم حلول وإيجاد بدائل.

رابعا-أسباب اختيار الموضوع

يمكن أن أقسّم أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى قسمين اثنين وهما:

1-أسباب ذاتية

تتمثّل في تعلقي بكتاب الله عزّ وجلّ، وبالعلوم الّتي تخدمه خاصّة علم التّفسير ومناهجه وأجدني ميّالاً للتّفسير الموضوعي الذي نَبّه كثير من الدّارسين فيه على أنّه تفسير العصر، وأنّه يتوافق مع متطلباته، فكانت لي رغبة جامحة أن تكون أطروحتي للدكتوراه لها علاقة به فتوافقت رغبتي مع اقتراح الأستاذة الفاضلة المشرفة أن يكون موضوع الأطروحة حول جهود أحد أعلام التّفسير الموضوعي الأوائل ألَا وهو الشّيخ محمّد محمود حجازي.

ب- الرغبة في التّعريف بعلماء التّفسير الموضوعي وبجهودهم، خاصّة الذين كان لهم فضل السّبق في بيان هذا اللّون الجديد من ألوان التّفسير تنظيرا وتطبيقا، وهذا من البرّ بهم، والإقرار بفضلهم.

2-أسباب موضوعية

وتتمثّل في:

جدّة هذا الموضوع بهذا التّحديد؛ إذ لم يُتَطَرَّقْ إلى دراسة جهود الشّيخ محمّد محمود حجازي في التفسير الموضوعي بالضبط في رسائل أكاديمية جامعية فيما أعلم.

خامسا– الدّراسات السّابقة

لم أجد في حدود ما اطّلعت عليه دراسة جامعية سابقة في هذا الموضوع بهذا العنوان باستثناء الدراسات الآتية:

1-بحث في تسع وعشرين صفحة، بعنوان:"جهود الشّيخ الدكتور محمّد محمود حجازي في التّفسير الموضوعي"، للدكتور أحمد عباس البدوي؛ أستاذ التّفسير وعلوم القرآن بجامعة الشّارقة، نشر سنة 2010 في الملتقى الدّولي الذي نظمته جامعة الشّارقة تحت شعار: التّفسير الموضوعي واقع وآفاق.

لكنّه بحث مختصر موجز لم يستوف الموضوع حقّه من الدّراسة والتّحليل، والنّقد والتّقييم، مـــمّا تسبب في ترك الكثير من الغموض، وعدم إبراز تلك الجهود بالصّورة اللائقة بها، وكأنّه أراد من هذا البحث وضع اللّبنة الأولى لتكون منطلقا لدراسات أخرى أشمل وأوسع، وأرجو أن تكون دراستي هذه تفي بذلك المراد.

وقد استفدت من هذا البحث فيما يتعلّق بترجمة الشّيخ محمّد محمود حجازي، لأنّ ترجمته غير موجودة في كتب التراجم المعاصرة، ولا حتّى في المواقع الإلكترونيّة المعروفة وبسبب هذا اعتمد صاحب البحث السّابق على رسالة الماجستير المعنونة بـــ:"منهج الدكتور محمّد محمود حجازي في التفسير الواضح" الآتية الذكر.

2– رسالة ماجستير بعنوان: "منهج الدكتور محمّد محمود حجازي في التفسير الواضح" للطّالب: عثمان النّور محمد، نوقشت بكليّة أصول الدّين، بجامعة أم درمان الإسلاميّة، سنة: 1988م، إلّا أنّها غير مطبوعة، وليست موجودة على الشابكة (الشبكة العنكبوتية)، و لم أتمكّن من الظفر بها للإطّلاع عليها، وقد استفاد منها الأستاذ أحمد عباس البدوي في بحثه المذكور سابقا فيما يتعلق بترجمة الشيخ محمّد محمود حجازي.

3- رسالة ماجستير بعنوان: "الدّكتور محمّد محمود حجازي ومنهجه في التّفسير" للطّالب: علي حسن محمّد سليمان، نوقشت سنة:2001م، بجامعة الأزهر، إلّا أنّني لم أتمكّن من الحصول على نسخة منها رغم الجهود والاتصالات الّتي قمت بها.

سادسا- حدود البحث ومجاله

البحث يتناول دراسة جهود الشّيخ محمد حجازي في التّفسير الموضوعي دون غيرها من الجهود الأخرى؛ كجهوده في التّفسير التحليلي مثلا.

وإضافة إلى ما سبق ذكره تتناول هذه الدّراسة ما كتبه الباحثون في التّفسير الموضوعي بعد الشّيخ حجازي، ابتداء بما كتبه عبد الحي الفرماوي في كتابه: البداية في التفسير الموضوعي، الذي طبع في أواخر سبعينيات القرن الميلادي الماضي، وما دونه أحمد السّيد الكومي ومحمّد أحمد يوسف القاسم في الكتاب المشترك بينهما: التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الذي كانت أوّل طبعة له سنة: 1982م، ثمّ الكتب المهمّة الّتي صدرت بعد ذلك حتّى يستطيع القارئ أن يتصوّر هذا اللّون التفسيري على ما هو عليه الآن، فإذا ما اطّلع على جهود الشّيخ فيه استطاع أن يعطي تقيّيما صحيحا لها.

سابعا- منهج البحث المتبع

اعتمدت في هذه الدّراسة المنهج الوصفيّ في الفصل الأول، من خلال التعريف بالحياة الشّخصية والعلميّة للشّيخ محمّد حجازي، وكذا عند التّعريف بالتّفسير الموضوعي وبيان أهمّ أنواعه، وخطوات السّير في دراسته.

والمنهج التحليلي للنصوص العلميّة الّتي دونها الشيخ محمّد حجازي في كتبه، مستعينا بآليّة التّتبع والاستقراء لجمع المادّة العلميّة.

وكذا فإنّ النّقد والتقيّيم حاضر في هذه الدراسة؛ حيث توضع تأصيلات الشيخ حجازي وتطبيقاته على ميزان النقد العلميّ، مستعينا بما قرّره النّقاد المتخصّصون في ميدان التّفسير الموضوعي.

ثامنا– المنهجيّة المتّبعة في كتابة البحث

يمكنني أن ألخّص المنهجيّة المعتمدة في كامل البحث في النقاط الآتية:

1– تمهيد بين يَدَي كلّ فصل من الفصول الثلاثة، وبين يَدَي كلّ مبحث من المباحث، وبين يَدَي كلّ مطلب من المطالب، وفرع من الفروع.

2– تخريج الآيات المذكورة في الرسالة، بجعل اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين في متن الصفحة وليس في هامشها، تفاديا من تضخيم الهامش، وتسهيلا للرجوع إليها واعتمدت في كتابة الآيات على مصحف ورش الإلكتروني.

3– تخريج الأحاديث الواردة في الرّسالة تخريجا علميّا؛ بذكر من خرّج الحديث من أصحاب الكتب المسندة، فأذكر الكتاب ثمّ الباب ثمّ رقم الحديث ثمّ الجزء ثم الصفحة، وبذكر درجته من صحّة أو ضعف بالرّجوع إلى أهل الاختصاص في ذلك، وكل ذلك يُدوّن في الهامش كما عزوت الآثار إلى مصادرها.

4– اقتصرت في ترجمة الأعلام على أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجري، أي القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين الميلاديّ، هذا إن وجدت للعَلَم ترجمة إمّا في كتب التّراجم أو في الشابكة (الإنترنت)، فأغلب أعلام التّفسير الموضوعي متأخّري الوفاة، أو لا يزالون على قيد الحياة، فلا توجد لهم تراجم في الكتب المتخصّصة بهذا الشأن، لذا استعنت في ترجمة كثير منهم بمواقع الإنترنت، فإن لم أجد لأحدهم ترجمة أذكر ذلك، أمّا الأعلام القدامى فشهرتهم تغني عن الترجمة لهم، كأمثال السيوطي والزركشي،...وغيرهم، واجتنابا أيضا لتضخيم الرسالة بما هو خارج عن مقصودها الأساس.

5- بالنّسبة للشّيخ محمّد محمود حجازي فإنّي أحيانا أذكره باسمه الثلاثي الكامل، وأحيانا أذكره بالشيخ محمّد حجازي، وأحيانا أخرى أذكره بالشّيخ حجازي فقط.

6- استخدمت مصطلح التّفسير الموضوعي التّجميعي الذي هو مرادف لمصطلح التّفسير الموضوعي للموضوع القرآني، والتّفسير الموضوعي الكشفي المرادف لمصطلح التّفسير الموضوعي للسّورة القرآنية، وكلا الاصطلاحَيْن استخدمهما الأستاذ أحمد رحماني في كتابه" التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا".

7- حاولت تقسيم فصول الرّسالة تقسيما متوازنا، فجعلت لكلّ فصل مبحثين، وأمّا المباحث فقد يختلف عدد المطالب فيها على حسب المادّة العلميّة وطبيعة دراستها، فينتج عنه عدم التطابق التّام بين المباحث في عدد المطالب، وكذا الأمر بالنسبة للفروع داخل المطالب.

8- بالنسبة للفهارس، فقد جعلت فهرسا خاصّا بالآيات القرآنية، وفهرسا خاصّا بالأحاديث النبويّة والآثار، وفهرسا خاصّا بالأعلام المترجم لهم، وفهرسا خاصّا بالمصادر والمراجع، وأخيرا فهرسا خاصّا بموضوعات الرسالة.

9-بالنسبة للتهميش فإنّي اتبعت فيه الطريقة الآتية: أذكر اسم المُؤَلّف ولقبه، ثمّ اسم الكتاب، ثمّ دار النّشر ومكانها، ورقم الطبعة وتاريخها، ثمّ الجزء إن وجد، ثمّ الصفحة، مع ملاحظة أنّ تلك المعلومات أذكرها كاملة في الهامش إن كان الاقتباس من المصدر أو المرجع لأوّل مرّة أمّا في المرّات الأخرى التاليّة أكتفي بذكر اسم المؤلّف، واسم الكتاب، ثمّ الجزء إن وجد، ثمّ الصفحة، كما أنّي ابتدئ باسم المؤلف قبل لقبه وكنيته.

10- التنبيه لبعض الاختصارات الموجودة في التهميش عند ذكر بعض المصادر أو المراجع:

د: أي دون.

م: مكان الطبعة.

ط: رقم الطبعة.

ت: تاريخ الطبعة.

تاسعا– مصادر ومراجع البحث

أمّا ما يتعلّق بمصادر البحث ومراجعه فهي كثيرة ومتنوعة، أهمّها:

–كتابا الشيخ محمّد حجازي: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"و"التفسير الواضح".

–الكتب والبحوث العلميّة المتخصصة في التفسير الموضوعي، سواء كانت للتنظير والتطبيق، أو كانت للنقد والتقييم، مثل:

كتاب: المدخل إلى التفسير الموضوعي لفتح الله سعيد.

وكتاب: مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم.

وكتاب: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق لصلاح عبد الفتّاح الخالدي.

ومن الكتب الّتي اهتمّت بالنّقد في هذا الفنّ كتاب: التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه لمؤلفه زياد خليل الدغامين، وكتاب: منهج التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقديّة، لمؤلفه سامر عبد الرحمن رشواني، وغيرها.

–زيادة على ما سبق ذكره هناك أيضا كتب علوم القرآن القديمة والحديثة، وكتب التّفسير، وكتب التّراجم، ومواقع الشبكة العنكبوتيّة.

عاشرا– صعوبات البحث

هذا البحث كغيره من البحوث اعترضته صعوبات وعقبات، وأشدّ الصعوبات الّتي اعترضتني أثناء مسيرتي فيه أستطيع أن أدوّنها في الآتي:

–عدم وجود ترجمة موسّعة متنوّعة المصادر للشّيخ محمّد محمود حجازي؛ فرغم كونه من العلماء المؤلّفين، وله تلاميذ كثر في مصر والسودان والسّعودية؛ إلّا أنّ مصادر ترجمته سواء لحياته الشخصيّة أو العلميّة شحيحة جدّا، فلم أظفر بترجمة له إلّا في البحث الذي ذكرته سابقا "جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي"، للدكتور أحمد عباس البدوي، الذي يُعتبر أحد تلامذة الشّيخ محمّد حجازي، إلّا أنّها –أي الترجمة–

ليست من تأليفه وإنّما نقلها من رسالة الماجستير الّتي ذكرتها سابقا أيضا بعنوان: "منهج الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الواضح"، للطالب: عثمان النور محمد، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، نوقشت سنة: 1988م، ولّما كانت هذه الرسالة هي أصل الترجمة فإنّي حاولت الاستفادة منها مباشرة إلّا أنّ محاولاتي باءت بالفشل كلّها فالرّسالة غير منشورة في الشبكة العنكبوتيّة، وغير مطبوعة، ولا يسمح بطبع أجزاء منها، كما أخبرني بذلك أحد الذين راسلتهم في دولة السّودان.

كذلك من مظانّ ترجمة الشيخ حجازي رسالة الماجستير الّتي بعنوان: الدكتور محمّد محمود حجازي ومنهجه في التفسير"، للطالب: علي حسن محمّد سليمان، نوقشت سنة: 2001م، بجامعة الأزهر، إلّا أنّي لم أستطع الظّفر بها لأنّها غير مطبوعة، ولا منشورة على الشبكة العنكبوتيّة، وغير مسموح بطباعتها داخل المكتبة الموجودة بها.

الحادي عشر–خطة البحث

اقتضت طبيعة الموضوع وإشكاليّته وأهدافه أن تكون خطّة البحث على التّقسيم الآتي:

مقدّمة تتضمّن الإشكاليّة الأساسيّة والتساؤلات الفرعيّة الّتي سيجيب عليها البّحث و والأهداف المرجوّ تحقيقها من البحث وبيان أهميّته، والأسباب والدّوافع لاختيار الموضوع والدّراسات السّابقة، وحدود البحث، ومنهج البحث، والمنهجيّة المتبعة في صياغة البحث وكذا مصادر البحث ومراجعه، والصّعوبات والمعوّقات الّتي اعترضت الباحث أثناء بحثه وخطّته، ثم بعد هذه المقدّمة يأتي العرض وهو مقسم إلى ثلاثة فصول كالآتي:

الفصل الأوّل: فقد أردت أن يكون فصلا تعريفيًّا، فيه مبحثان:

المبحث الأوّل: عرّفت فيه بالشّيخ محمّد محمود حجازي؛ بعصره وبحياته الشّخصية والعلميّة.

والمبحث الثاني: عرّفت بالتّفسير الموضوعي في الدراسات الحديثة المعاصرة.

الفصل الثّاني: تناولت فيه دراسة الجهود التّنظيريّة للتّفسير الموضوعي للشّيخ حجازي واقتضت هذه الدّراسة أن يقسَّم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأوّل لبيان حقيقة الوحدة الموضوعيّة وعلاقتها بمسائل علوم القرآن عند الشيخ حجازي.

المبحث الثاني: لبيان ماهية التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وبيان جذوره التاريخيّة وأهميّته ومنهجيّة البحث فيه عند الشيخ حجازي.

الفصل الثالث: تناولت فيه دراسة الجهود التّطبيقية للتّفسير الموضوعي للشّيخ حجازي واقتضت الدّراسة أن يقسَّم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأوّل لدراسة جهوده في التفسير الموضوعي التجميعي.

المبحث الثاني لدراسة جهوده في التفسير الموضوعي الكشفي.

كما أنّي أضع حوصلة لأهمّ النتائج المتوصّل إليها في آخر كل مبحث من المباحث السّابقة الذكر.

وبعد العرض المتكون من ثلاثة فصول تأتي الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتّوصيات المتوصّل إليها من خلال هذه الدّراسة.

وفي الأخير فما هذه الدّراسة إلَّا جهد بشريّ يعتريه النّقص والخلل، والكمال لله سبحانه ولكتابه، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، إلَّا أنّني قد سعيت أن يكون جهدا مقبولا، وعملا مشكورا، ولا أراه يبلغ تلك الدّرجة إلَّا بعد أن يطّلع عليه أساتذتي الفضلاء فيتركوا فيه بصمتهم بالنّصح والتّقييم والتّقويم، ولهم منّي جزيل الشكر والتقدير والاحترام.

والله أسأل أن يبارك في جهود أهل العلم في كلّ زمان ومكان، وأن يبارك في هذا العمل بأن يجعله من العلم النّافع الذي ينفع صاحبه في حياته وبعد مماته، إنّه سميع قريب مجيب الدعاء.

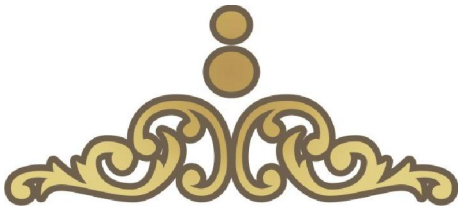

الفصل الأول :

التعريف بالشيخ محمد حجازي،

والتفسير الموضوعي

ويتضمن :

المبحث الأول : التعريف بالشيخ محمد حجازي

المبحث الثاني : مدخـــل إلى التفسير الموضوعي

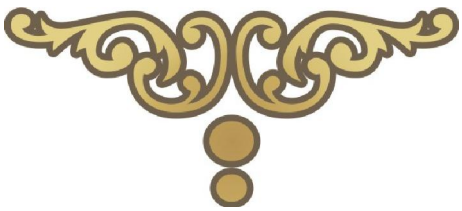

الفصل الأول

التعريف بالشيخ محمد حجازي والتفسير الموضوعي

في هذا الفصل يجد القارئ الكريم ترجمة تُعرّف بعصر الشّيخ محمّد محمود حجازي وبحياته الشخصيّة والعلميّة، فيتكوّن لديه انطباع أوَّليّ على مكانة الشّيخ محمّد حجازي في السّاحة العلميّة، قبل أن أتطرّق إلى دراسة جهوده في التّفسير الموضوعي فَتُعْلَمَ بذلك مكانة الشيخ بين أرباب التفسير الموضوعي.

كما لم أهمل في هذا الفصل أن أجعل مبحثا عرّفت فيه بالتفسير الموضوعي في الدراسات الحديثة المعاصرة؛ أي ما كتبه الباحثون في التفسير الموضوعي بعد الشيخ حجازي، إلى آخر المستجدات في هذا الفنّ من كتب وبحوث، حتّى يستطيع القارئ أن يتصوّر هذا اللّون التفسيري على ما هو عليه الآن، فإذا ما اطّلَع على جهود الشيخ حجازي فيه استطاع أيضا أن يعطي تقييما صحيحا لها.

فاقتضت طبيعة الفصل أن يُقسّم إلى مبحثين:

المبحث الأول بعنوان: التعريف بالشيخ محمّد محمود حجازي.

والمبحث الثاني بعنوان: مدخل إلى التفسير الموضوعي في الدراسات المعاصرة.

وتفصيلهما كالآتي:

المبحث الأول:
التعريف بالشيخ محمّد محمود حجازي

في هذا المبحث جمعت ما استطعت جمعه فيما يتعلق بحياة الشيخ محمّد محمود حجازي الشخصيّة والعلميّة، وقبل ذلك الأوضاع والأحداث الّتي شهدها العالم والّتي كان لها تأثير على مصر البلد الذي نشأ فيه الشيخ وترعرع فيه، وكان لها أيضا تأثير وإن كان غير مباشر على الشيخ حجازي نفسه، فالإنسان وليد بيئته، يؤثّر ويتأثّر، فاقتضت الدّراسة أن يُقسَّم المبحث إلى مطلبين، هما:

المطلب الأوّل: عصر الشيخ محمّد محمود حجازي (الأوضاع والأحداث التي شهدها العالم، وتأثيرها على الواقع الاجتماعي والثقافيّ في مصر وموقف الشيخ حجازي منه).

المطب الثاني: سيرة الشيخ محمد حجازي الشخصيّة والعلميّة.

وبيانهما كالتالي:

المطلب الأول:

عصر الشيخ محمّد محمود حجازي

(الأوضاع والأحداث الّتي شهدها العالم، وتأثيرها على الواقع الاجتماعيّ والثقافيّ لمصر وموقف الشيخ حجازي منها)

لقد شهد العالم ابتداء من سنة 1914م أحداثا عالميّة جساما لعلّ أبرزها وأعظمها الحربين العالميتين الأولى والثانية، وما خلفتاه من آثار عظيمة على دول العالم ككلّ، وكذا احتلال اليهود الصهاينة للأراضي الفلسطينيّة وهو حدث لا يقلّ أهميّة عن الحدثين السابقين سواء على المستوى العربيّ والإسلاميّ أو على المستوى العالميّ، وترتيبا للأحداث سأبتدئ الحديث عن الحرب العالمية الأولى وما يتعلّق بها، ثمّ أعرّج بذكر أحداث الحرب العالمية الثانية، ثمّ بيان أحداث احتلال اليهود لفلسطين، كما لا أهمل الكلام عن الأوضاع الاجتماعيّة والثقافيّة، وموقف الشيخ حجازي من كلّ ذلك.

أدرس ما سبق ذكره وفق الفروع الأربعة الآتية:

الفرع الأول:

الحرب العالمية الأولى (جوان 1914م إلى 11نوفمبر1918م)

شاء الله عزّ وجلّ أن تكون سنة ولادة الشيخ محمّد حجازي هي السّنة الّتي تندلع فيها أعنف وأشدّ حرب شهدتها البشريّة عبر تاريخها الطويل، حيث شاركت فيها أغلب دول العالم، وجَرّت إليها كثيرا من شعوب الدول العربية، ولقد كان لهذه الحرب أسباب وآثار، نوجزها في الآتي:

أولا–الأسباب غير المباشرة(البعيدة)والأسباب المباشرة(القريبة) للحرب

ثمانية أيّام كانت كافية لجر أكبر الدول الأوربية (النمسا– المجر، ألمانيا، وروسيا، وفرنسا، وبريطانيا) لدخول صراع عسكري ما لبث أن شمل أغلب دول العالم، فيما عرف

بالحرب العالمية الأولى[1]، ولا شكّ أنّ لهذه الحرب أسبابا ودوافع، منها ما يعد سببا غير مباشر أو بعيد لنشوب الحرب، ومنها ما يعد سببا مباشرا لها، نوجزها في الآتي:

1- الأسباب غير المباشرة أو الأسباب البعيدة للحرب العالمية الأولى

لقد كان للتنافس الحادّ والمحموم بين الدول الأوربية الكبرى-خاصّة بعد النهضة الصناعيّة الّتي شهدتها أوربا في القرن التاسع عشر- لاقتسام إفريقيا، والحصول على مناطق نفوذ في آسيا، وللحصول على امتيازات اقتصادية في الدولة العثمانية، دوره في إشعال فتيل الحرب، وكذا نمو الرّوح القوميّة في الشعوب الأوربيّة، مما جعلها كبرميل من البارود يسهل انفجاره عند أدنى سبب، أو تحدّ للشعور القومي[2].

2- السبب المباشر للحرب العالمية الأولى

كان اغتيال وريث عرش النمسا-المجر الأرشيدوق فرانسوا فيرديناند على يد الوطنيين الصرب في يوم 28يوليوا 1914م، القطرة الّتي أفاضت الكأس، حيث أرادت النّمسا أن تتخذ هذا الحادث وسيلة لسحق الدولة الصربيّة، فوجهت لها إنذارا، ثمّ ما لبثت أن أعلنت الحرب على الصّرب في الثّامن و العشرين من شهر يوليوز عام 1914م، ثمّ تسارعت الدول الغربيّة الواحدة تلو الأخرى في إعلان الحرب على بعضها البعض، فأعلنت روسيا الحرب على النّمسا، فردّت ألمانيا بإعلان الحرب على روسيا في واحد غشت(أوت)، ثمّ على فرنسا في الثّالث من نفس الشّهر[3].

وفي الثّاني من غشت أعلنت بريطانيا الحرب إلى جانب حليفتيها (روسيا وفرنسا) لتتسارع وتيرة الحرب لتشمل دولا أخرى كتركيا (الدولة العثمانية)، وكذا اليابان، والصين

---

1 – نيل م هايمان، الحرب العالمية الأولى، ترجمة: حسن عويضة، مراجعة: سامر أبو هواش، مدينة أبو ظبي للسياحة والثقافة "مشروع كلمة"، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، ط:1، 1433هـ- 2012م، ص: 17.

2 – محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، دار الثقافة – الدار البيضاء، المغرب، (د ط ت) ص: 68، 69.

3 – المرجع نفسه.

وإيطاليا، واليونان، ورومانيا، ثمّ الولايات المتحدة الأمريكيّة في أفريل 1917م، وهكذا حتّى عمّ بلاؤها أغلب دول العالم[1].

ثانيا– نهاية الحرب العالمية الأولى، وآثارها المدمّرة على العالم عامّة، وعلى مصر خاصّة

للحروب آثارها المدمّرة الّتي لا تستثني شيئا، تلك الآثار سأتكلّم عليها بإيجاز في النّقاط الآتية:

1– نهاية الحرب العالميّة الأولى، وآثارها على العالم بأسره

أ– نهاية الحرب العالمية الأولى

في عام 1918م توحّدت جيوش الحلفاء (فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكيّة. . .)، ووجدت ألمانيا نفسها وحيدة منهكة لا أمل لها في النّصر خاصّة بعد انسحاب بلغاريا وتركيا والنّمسا من القتال بعد توقيعهم اتفاقات هدنة مع الحلفاء، ثمّ حصلت ثورة في ألمانيا فرّ على إثرها القيصر إلى هولندا، وتشكلت حكومة مؤقتة في برلين طلبت الهدنة من الحلفاء، والّتي تَمّ توقيعها في 11نوفمبر1918م، وبذلك توقّف القتال[2].

ب– آثار الحرب على العالم

– آثار الحرب على الجانب البشري والاقتصادي

قُدّر عدد الذين لقوا حتفهم بسبب الحرب بـــ(5,8مليون نسمة) تتراوح أعمارهم بين (20 و40سنة) نتج عنه نقص في اليد العاملة، كما أنّ عشرين مليونا من المواطنين أصبحوا عاجزين عن العمل.

1 – ينظر: محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، ص: 71، 70، 69، و نيل م هايمان، الحرب العالمية الأولى، ص: 20.

2 – محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، ص: 74، و لبيب عبد الساتر، أحداث القرن العشرين منذ 1919، ، دار المشرق– بيروت لبنان، ط: 04، (د ت)، ص: 10.

وقلّ الإنتاج بسبب تدمير أغلب المصانع والمزارع، وفقدت وسائل النّقل البريّة والبحريّة، وقدّرت خسائر الحرب بين نفقات وتخريبات بنحو مليار فرنك ذهبا، فعم الفقر أنحاء أوربا فانعكس ذلك على سلوكيات الأفراد والمجتمعات[1].

– آثار الحرب على الجانب السياسي:

ويمكن إجمال تلك الآثار في الآتي:

ظهور أنظمة جديدة: بانتهاء الحرب انهارت الأنظمة في الدول المنهزمة، وسيطرت الديمقراطية الغربية على العالم، واختفت الإمبراطوريات في شرق أوربا وغربها ووسطها وظهرت مكانها دول جديدة، وظهرت نظم جمهوريّة ديكتاتوريّة، ونظم اشتراكيّة شيوعيّة ولما كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة هي المنتصر الأكبر في الحرب، فقد أعلن رئيسها ويلسن مبادئه الشهيرة، وعلى رأسها مبدأ حقّ الشّعوب في تقرير المصير[2].

معاهدات ما بعد الحرب العالميّة الأولى: بانتهاء الحرب ووجود غالب ومغلوب، كان من المتوقّع أن تفرض شروط وعقوبات من طرف الدول الغالبة على الدول المغلوبة، تمثّلت في عدد من المعاهدات، أوّلها معاهدات (فرساي) مع ألمانيا في 28جوان1919م، بعدها معاهدة (سان جرمان) مع النّمسا في 10سبتمبر1919م، ومعاهدة (نويي) مع بلغاريا في 27نوفمبر من العام نفسه، ومعاهدة (تريانون) مع المجر في 04جوان 1920م، ومعاهدة (سيفر) مع تركيا في 10غشت 1920م[3].

انبثاق عصبة الأمم المتحدة: لقد كان للآثار المدمرة للحرب وقع بالغ في نفسيات الشّعوب مما دفع بالمفكّرين وأرباب السياسة أن يفكّروا في إيجاد طريقة لمنع الحروب، والتعاون الدولي

1 – محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، ص: 78.

2– المرجع نفسه، ص: 79، 80.

3 – المرجع نفسه، ص: 86، 87.

للمحافظة على السّلام، وكان الرئيس الأمريكي ويلسن من أكبر واضعي الميثاق، ومناصري مشروع عصبة الأمم[1].

2- آثار الحرب العالمية الأولى على مصر

لقد كانت مصر بحكم موقعها الجغرافيّ مصرحا للكثير من الأحداث أثناء فترة الحرب ومطمعا لكثير من دول الغرب، فكلفها ذلك الكثير من الآثار السيّئَة نذكر منها:

أ- إعلان بريطانيا الحماية على مصر

وذلك بعد إعلان الدولة العثمانية الدخول في الحرب بجانب ألمانيا ودول المحور فاتّخذت بريطانيا ذلك ذريعة فأعلنت ضمّ مصر نهائيًّا إلى الإمبراطورية البريطانية، وقد صدر القرار بذلك يوم 13 نوفمبر 1914م، ثمّ تراجعت عن قرار الضمّ وأعلنت الحماية على مصر في 19 ديسمبر 1914م[2]، وأعلنت مجموعة من الإجراءات، منها:

- إعلان الأحكام العرفية في 02نوفمبر 1914م.

- خلع الخديوي عباس واستبداله بحسين كامل، كان ذلك يوم 20 ديسمبر 1914م، هذا الأخير الذي أصبح تحت إمرة المندوب السّاميّ البريطانيّ صاحب الحكم الفعلي لمصر.

- إلزام الجيش المصري الدفاع عن قناة السويس، وجرّه للمشاركة في الحرب ضد الجيش العثمانيّ والقوات الألمانية[3].

ب- اندلاع ثورة 1919م

الّتي كان سبب اندلاعها الحالة الاقتصاديّة والاجتماعيّة المزرية الّتي آلت إليها مصر بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى، بسبب استيلاء بريطانيا على جزء كبير من المحاصيل الزراعيّة والمؤن والمعدّات، لتدعم بها جيوشها المشاركة في الحرب، وممّا زاد الطين بلّة اعتقال الوفد

---

1 - المرجع السابق، ص: 89.

2 - لطيفة محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الثانية، دار الشروق- القاهرة، ط:1، 2009م، ص: 20.

3 - شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، (د ط)1997م، ص: 11.

المصري الذي ضمّ كلاً من سعد زغلول[1]، وإسماعيل صدقي[2]، وغيرهما، والذي كان قد قرّر السفر إلى باريس للمرافعة عن حقوق بلاده أمام مؤتمر الصّلح، لكن حال اعتقالهم دون أن يبلغوا غايتهم، كان ذلك يوم 08 مارس 1919م[3].

وفي يوم 09 مارس أي بعد اعتقال أعضاء الوفد بيوم، بدأت مظاهرات طلّابيّة سلميّة تلتها مظاهرات في اليوم الذي يليه انضمّ إليها الكثير من أفراد الشعب، ثمّ تلتها إضرابات المحامين في 11مارس، وفي 16مارس خرجت مظاهرات نسويّة، كما أنّ الأزهر لعب دورا مهمًّا في الثورة، و لم تقف الثورة عند حدود العاصمة بل امتدت لتشمل الأقاليم الأخرى رغم إجراءات القمع والتنكيل والمحاكم العسكرية، فلمّا رأت السلطة البريطانية أنّ القمع لم يجد نفعا جنحت إلى المهادنة، فقررت الإفراج عن سعد زغلول ورفاقه في 07أفريل وسمحت لهم بالسفر إلى باريس لعرض مطالبهم في مؤتمر الصلح[4].

1 – أحد الزعماء المصريين المشهورين، حقوقي وسياسي، ولد في إبيانة سنة 1860م، لازم جمال الدين الأفغاني، كما شارك مع الشيخ محمد عبده في الثورة العرابية، اشتغل في مناصب عدّة، أهمها رئاسة الوزراء، توفي سنة 1927م، ينظر: معجم المؤلفين، محمّد رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط:1، 1414هـ–1993م، ج:1، ص: 755.

2 – أحد السّاسة المصريّين، من مواليد الإسكندرية سنة 1875م، وهو أحد أعضاء حزب الوفد، كما تولّى مناصب سياسية عدّة أهمها: رئاسة الوزراء من سنة 1930م إلى سنة 1933م، ومن سنة 1946 إلى سنة 1947م، توفّي سنة 1950م، ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين–بيروت، ط: 15، 2006م، ج:1، ص: 315.

3 – نخبة من الأساتذة، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، مراجعة: يونان لبيب رزق، المجلس الأعلى للثقافة– مصر، ط:1، 2009م، ص: 428.

4 – المرجع نفسه، ص: 31، 30، 29.

الفرع الثاني:

الحرب العالمية الثانية (من سنة 1939م إلى سنة 1945م)

الحرب العالمية الثانية كسابقتها لها أسبابها المباشرة وغير المباشرة، ولها آثارها المدمّرة على الفرد والمجتمع، ألـــخّصها في النقاط الآتية:

أولا–الأسباب غير المباشرة والمباشرة للحرب

1– الأسباب غير المباشرة للحرب

يمكن حصر أهم الأسباب غير المباشرة في النقاط الآتية:

أ– معاهدة فرساي الّتي قيّدت ألمانيا بقيود ثأريّة، ممّا جعل هذه الأخيرة تتحيّن أيّ تغيّر في موازين القوى لتّحرّر من قيود المعاهدة، وهذا ما حدث فعلا[1].

ب– تسلم النّازية مقاليد السلطة سنة(1933م)، وشروع هتلر في تنفيذ برنامجه النّازيّ الذي يهدف إلى إلغاء معاهدة فرساي المجحفة في حقّ ألمانيا، واسترجاع الأقاليم المنتزعة من ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، كإقليم السّار وغيره[2].

ج– الأزمة الاقتصادية العالمية سنة(1929م) وما خلفته من إضعاف للأنظمة الليبراليّة واستقواء للأنظمة الدكتاتوريّة، ونشوء صراع بينها، وتضارب للمصالح[3].

د–فشل عصبة الأمم في تحقيق السّلم والأمن العالميين[4].

2– الأسباب المباشرة للحرب العالمية الثانية.

تعتبر قضية دانزيغ والممر البولوني سببا مباشرا للحرب، ذلك أنّ هتلر أراد ضمّ الممر ومدينة دانزيغ إلى ألمانيا خاصّة وأنّ أغلب سكانها من الألمان، فكانت دولة بولونيا تستشعر هذا الخطر بحكم أنّ أرضها ستكون مسرحا للصراع، وبالفعل فإنّ هتلر قد أعلن أنّ معاهدة

---

1 – نخبة من الأساتذة، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص: 251.

2 – محمد الدرعي، التاريخ المعاصر، دار مدني، (د م) ط:1، 1998م، ج:1، ص: 14.

3 – المرجع نفسه، ص: 14.

4 – محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، ص: 250.

1934م مع بولونيا لم تعد صالحة، ثمّ تقدّم بمذكّرة إلى بولونيا مطالبا إيّاها بإعادة دانزيغ والممر البولوني لبلاده، وإلّا ستكون الحرب، وهذا ما حاول الأوربيّون تفاديه باستخدام جميع الطرق السياسيّة لكن دون جدوى، حيث في فجر الفاتح من سبتمبر 1939م اجتاحت الجيوش الألمانيّة الأراضي البولونية، فأرسلت في اليوم نفسه بريطانيا وفرنسا إنذارا لألمانيا بسحب قواتها المجتاحة لبولونيا، إلّا أنّ ألمانيا لم تُعر الإنذار أيّ اعتبار، فأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب عليها يوم 03سبتمبر لتتابع بعد ذلك الدول الأخرى[1].

ثانيا– آثار الحرب العالمية الثانية على العالم

وهي كثيرة نذكر منها:

1– آثار الحرب على الجانب البشري

خلّفت الحرب العالمية الثانية الملايين من الضحايا، الذين تعدّى عددهم أكثر من 49مليون إنسانًا، وأكثر من ذلك من مصابي هذه الحرب، والذين اختلفت درجات الإصابات الّتي لحقت بهم، وقد قدّر عددهم بحوالي 80 مليون شخص، إضافة إلى حدوث المجاعات، وانتشار الأوبئة والأمراض، وكثرة المشردّين والمهاجرين الذين لا مأوى لهم ولا موطن، وزاد هذه الحرب بشاعة إلقاء القنبلتين النوويتين على كل من هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين في أوت 1945م[2].

1 – محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم المعاصر، ص: 252، 253.

2 – محمد الدرعي، التاريخ المعاصر، ج:1، ص: 112.

2- آثارها على الجانب السياسي

-تغيّرت الخارطة السياسيّة في العالم

لقد تغيّرت الخارطة السياسيّة في العالم بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية، فالدول الأوربيّة فقد مكانتها كدول عظمى كألمانيا، وتزعزعت مكانة كلّ من فرنسا وبريطانيا، وفي مقابل ذلك برزت دولتان عظيمتان تربعتا على الساحة الدّولية، ألَا وهما الولايات المتحدة الأمريكيّة، والإتحاد السوفياتي، وزالت المَلَكية في بعض الدول، وحلّت محلّها الجمهوريات واستقلّت بعض الدول العربية استقلالا تامّا، كما ازدادت مطالبات الشعوب الأخرى الّتي لم تنل حريتها بالاستقلال وتشكّلت حركات المقاومة[1].

- تأسيس منظّمة الأمم المتحدة

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية تمّ تأسيس منظّمة الأمم المتحدة عام 1945م، حيث وقّعت خمسون دولة شاركت في مؤتمر سان فرانسيسكو على ميثاق الأمم المتحدة بعد الاتفاق على صيغته النهائية، ودخل حيز التنفيذ في 24 أكتوبر 1945م، وتّمت الموافقة على أن تصبح نيويورك مقرا لها[2]، لتكون بديلة لعصبة الأمم الّتي وقفت مكبّلة الأيدي أمام شعوب العالم الّتي تأثّرت بالحرب.

وضمت هذه المنظمة جميع الدول المستقلّة في العالم، والّتي تريد أن تعيش بسلام مع بعضها البعض.

أمّا أهدافها فهي نفس أهداف عصبة الأمم، أي صون السلام العالمي، والمنع من الصّراعات المسلّحة، وتأمين حقّ الشعوب في تقرير مصيرها إلى غير ذلك من الأهداف[3].

---

1 - محمد الدرعي، التاريخ المعاصر، ج:1، ص: 113. ومحمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، ص: 278، 277.

2 - حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، (د ط) 1416هـ-1995م، ص:77، محمد الدرعي، التاريخ المعاصر، ج: 01، ص: 113. محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، ص: 278، 277.

3 - لبيب عبد الستار، أحداث القرن العشرين منذ 1919م، ص: 150.

3- آثارها على الجانب العمراني والاقتصادي

أدّت الحرب العالميّة الثانية إلى دمار عمراني كبير يفوق بكثير دمار الحرب العالميّة الأولى حيث استخدم فيها المتحاربون جميع وسائل التدمير الّتي أنتجتها تكنولوجيا ذلك العصر الأمر الذي أدّى إلى تدمير المدن والمصانع والجسور[1].

ارتفع الدَّين العام والمديونيات لدى الكثير من الدول المشاركة في الحرب العالمية الثانية وذلك لأنَّها اُضطرت للاقتراض من بعض الدول الأخرى للإنفاق على هذه الحرب والّتي كانت طائلة للغاية، وتكبّدت أيضًا الكثير من الخسائر الماليّة الكبيرة نظرًا لتعطيل قطاع الاقتصاد وتوقف المصانع عن الإنتاج في بعض الدول الّتي شاركت في الحرب، كما اعتمدت الدول الأوروبية على استيراد المنتجات الزراعية بعد أن كانت مُصدرة لها، بينما حافظت الولايات المتحدة الأمريكية على قوامها الاقتصادي أثناء الحرب العالمية الثانية وذلك لأنّها شاركت فيها بشكل متأخّر وليس منذ اندلاعها[2].

4-آثار الحرب العالميّة الثانية على مصر

لقد كان اشتراك مصر مع بريطانيا في الحرب هو الثّمن الذي دفعته مصر لإنهاء الاحتلال البريطاني لأرضها، ومساعدتها على إنهاء الامتيازات الأجنبيّة الّتي كانت تقيّد حريتها التشريعية[3].

1 – محمد الدرعي، التاريخ المعاصر، ج: 1، ص: 113.

2 – محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، ص: 278.

3 – عبد العظيم رمضان، مصر والحرب العالمية الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، (د ط) 1998م، ص: 50.

ثالثا–نهاية الحرب العالمية الثانية

في سنة 1945م بدأت نهاية الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق، حيث سيطر الاتحاد السوفيتي على العاصمة الألمانية برلين، فاستسلمت الدولة الألمانية في 10 ماي 1945، كما قامت أمريكا بضرب منطقة ناكازاكي ومنطقة هيروشيما باستخدام القنابل الذريّة لتستسلم الدولة اليابانية، فوقعت على اتفاقية الاستسلام في 14 أوت 1945م، وبذلك تكون الحرب قد انتهت[1].

1 – المرجع السابق، ص: 274، 273.

الفرع الثالث:
الاحتلال اليهودي لفلسطين

يعتبر الاحتلال اليهوديّ للأراضي الفلسطينيّة من أهمّ الأحداث الّتي وقعت في المنطقة العربية بل في العالم بأسره؛ فقد شاركت أغلب الدول الكبرى آنذاك في صناعة أحداثها وكان من قدر الله عزّ وجلّ أن تكون أهمّ تلك الأحداث في الفترة الممتدة من سنة ولادة الشيخ محمّد حجازي إلى سنة وفاته رحمه الله، حيث كان لتلك الأحداث المتعلقة بالقضيّة الفلسطينيّة تأثيراتها على الطّبقة المثقّفة والمتعلّمة في المنطقة العربية، وعلى جميع الشعوب العربية والإسلامية، وأُلخّص تلك الأحداث وفق النقاط الآتية:

أولا– المراحل التاريخيّة الممهّدة لاحتلال اليهود لفلسطين

الاحتلال اليهوديّ للأراضي الفلسطينيّة لم يكن وليد المفاجأة أو الصدفة، وإنّما كان له جذور تاريخيّة، وتخطيط وتمهيد ألخصّه في الآتي:

1–المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد سنة 1897[1]، والذي حُدّد فيه هدف الصهيونية الرئيس؛ ألَا وهو إيجاد وطن قومي للشعب اليهوديّ في فلسطين[2]، ومنذ ذلك الحين بدأت الحركة الصهيونيّة في إتبّاع جميع الطّرق، واستخدام جميع الوسائل، لتحقيق هدفها المنشود فبدأت باستغلال أوضاع اليهود في روسيا والدول الغربية وتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين، ونشطوا في شراء الأراضي الفلسطينية، وتشكيل قرى يهوديّة حيث بلغ عددها سنة 1912 أكثر من 30 قرية يهوديّة[3]، كما أقامت علاقات تحالف مع الدول الإمبرياليّة الاستعماريّة وعلى رأسها دولة بريطانيا.

1– عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، (د م ط ت)، ص: 264.

2– عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط:10، 1999م، ص: 264.

3– انظر: المرجع نفسه، ص: 55.

2-وعد بلفور

نسبة إلى آرثر بلفور[1] الذي تسلّم حقيبة الخارجية البريطانية، فكان من أوائل قراراته هو وعده بإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين؛ كان ذلك سنة 1916م، وبهذا الوعد تكون بريطانيا الدولة الاستعمارية قد منحت أرضا لا تملكها، لشعب لا يسكنها على حساب سكانها الأصليّين[2]، كما أنّ تأييد الإدارة الأمريكية لهذا القرار كان له دور مهم في استصداره[3].

3-الانتداب البريطاني على فلسطين

كان ذلك في حزيران عام 1920م، بعد نهاية الحكم العسكري عليها، ولقد ترأس الحكومة المدنية أحد الصهاينة الإنجليز المُسمّى هربرت صموئيل، الذي لم يدّخر جهدا في سنّ القوانين الّتي من شأنها أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين، وتمكّن لهم في الاستيطان وأخذ الأراضي من أصحابها الأصليّين، كما سعى لتهويد أجهزة الحكم في فلسطين، فتوافد إلى فلسطين من اليهود أكثر من 16500 يهوديّ، وارتفعت نسبة اليهود من 7% عام 1920 إلى 33% عام 1947م[4]، وكانت هجرة اليهود إلى فلسطين تأخذ عدة طرق أهمها:

-الهجرة عن طريق القدوم مع الفرق الرياضية الّتي تقدم إلى فلسطين أثناء المواسم الرياضية ثمّ إنّ الكثير منهم لا يعودون إلى بلدانهم وإنّما يستقرون في فلسطين.

---

1 - آرثر جيمس بلفور سياسي بريطاني من مواليد سنة 1848م، تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا من 11يوليو 1902م إلى 5 ديسمبر 1905م، وعمل وزيرا للخارجية البريطانية من سنة 1916م إلى سنة 1919م، اشتهر بإعطاء وعد بلفور الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، توفي سنة 1930م. ينظر موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki

2 - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص: 83، 84.

3 - إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، ط:1 1996م، ص: 30.

4 - ينظر: تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق، عمان- الأردن، ط:1، 1998م، ص: 123، 124.

-استقدام العمالة اليهوديّة من الدول الأخرى بحجة الاحتياج إلى يد عاملة كثيرة.

-الدخول إلى فلسطين بحجة الدراسة بالجامعة العبرية والمدارس اليهوديّة.

-القدوم إلى فلسطين بحجة السياحة والاستجمام[1].

أمّا بالنّسبة لشراء الأراضي الفلسطينية أو اغتصابها من ملاّكها الأصليّين فقد أخذت طرقا كثيرة، وارتفعت مساحتها حتّى بلغت سنة 1947: 8،6% [2].

4-قرار تقسيم فلسطين:

والذي صدر عن هيئة الأمم المتحدة يوم 29نوفمبر 1947م في جلستها الثامنة والعشرين بعد المائة، والذي يَنصُّ على إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وخروج القوات البريطانية منها، وتقسيم فلسطين إلى دولتين؛ دولة للعرب، ودولة لليهود، مع بقاء الأماكن المقدّسة تحت نظام دوليّ خاصّ لمدّة عشر سنوات[3].

قرار التقسيم الذي قوبل برفض عربيّ شديد لأنّه إنّما اتخذ خدمة لمخططات اليهود حيث ملكهم أهم الأراضي الزراعية وأخصبها، إضافة إلى أهم الموارد المائية في الحولة وطبرية، وكذا إطلالتان على البحر الأحمر والبحر الميت تعتبر كمنافذ بحرية، وهناك الكثير من البنود الّتي تخدم مخططات اليهود في فلسطين وفي الدول العربية[4].

واتّخذ اليهود من هذا القرار ذريعة لفرض الأمر الواقع، واستغلّوا الشقاق والتناحر بين الدول العربية، والحالة المزرية للشعب الفلسطيني لتثبيت أركان دولتهم[5].

5-إعلان اليهود عن قيام دولتهم

1 - ينظر: المرجع السابق ص: 200، 201.

2 - المرجع نفسه، ص: 203.

3 - قرار تقسيم فلسطين واتفاقيّات أخرى، الركن للطباعة والنشر- بيروت، ط:3، 1989م، ص: 07.

4 - المرجع نفسه، ص: 11، 12.

5 - المرجع نفسه، ص: 15.

كان ذلك يوم 15ماي 1948م وأطلقوا عليها اسم دولة إسرائيل[1]، مـــمّا كان سببا لقيام الدول العربية بإعلان الحرب عليها، تلتها حروب أخرى نوجزها في الآتي:

ثانيا–الحروب العربية ضد اليهود الصهاينة

بعدما أعلن اليهود قيام دولتهم أعلنت كثير من الدول العربية الحرب عليها، نوجز الكلام عليها ونقتصر على الحروب التّي وقعت في فترة حياة الشيخ محمد حجازي، وهي كالآتي:

1–الحرب العربية الأولى ضد اليهود(1948م–1949م)

الّتي أطلق عليها العرب فيما بعد بحرب النّكبة، أمّا اليهود فأطلقوا عليها اسم حرب التّحرير[2]، بدأت هذه الحرب على إثر إعلان اليهود عن قيام دولتهم، واستمرت لقرابة العشرين شهرا، وأسفرت بتوقف جيوش الدول العربية (مصر، سوريا، الأردن، العراق لبنان)عن الهجوم وإعلان الهدنة، وتغيير جذري للخارطة السياسية للشرق الأوسط، وتدمير لعروبة فلسطين، وتمكين لدولة اليهود، كما فقدت شعوب تلك الدول المنهزمة الثقة في حكامها[3].

2–الحرب العربية الثانية ضد اليهود(حزيران1967م)

تُعرف في كلّ من سوريا والأردن باسم نكسة حزيران، وفي مصر باسم نكسة 67 وتسمىّ عند الصهاينة بحرب الأيّام الستّة، شاركت فيها كل من مصر وسوريا والأردن والعراق ضد الكيان الصهيوني، بدأت الحرب يوم 05حزيران يونيو، وانتهت هذه الحرب بهزيمة عربية مدوّية كانت سببا في استيلاء اليهود على ما تبقى من فلسطين؛ الضفة الغربية وغزة (وهي الأراضي المقدسة الكبرى في فلسطين) وكذلك سيناء الّتي تعادل مساحتها أكثر

1 – سيدني بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة: إلياس فرحات، دار الحرف العربي، بيروت–لبنان، ط: 1، 1412هـــ–1992م، ص: 27.

2 – إيوجين روجان، آفي شليم، حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1984م، ترجمة: ناصر عفيفي، دار الكتاب الذهبي، (د م ط ت)ص: 05.

3 – المرجع نفسه، ص: 11.

من ضعف مساحة فلسطين والجولان وأجزاء من الأردن ولبنان، حيث استطاع الجيش اليهودي أن يحتلّ هذه المناطق مجتمعة خلال 06 ساعات فقط مع خسائر لم تتجاوز 18 قتيل، بينما صمد بضع عشرات من الفدائيين وقوات منظمة التحرير في غزة في منطقة المنطار لمدّة ستّة أيّام، وكانت خسائر الجيش الإسرائيلي أكثر من 22 قتيل، ولولا صمود غزة لسمّيت الحرب بدلا من حرب الأيّام الستّة بحرب الساعات الستّة، وترتب على هذه الحرب أيضا خسائر بشرية كبيرة خصوصا في صفوف الجيش المصري، حيث قامت القوات اليهودية بعمليات تصفية في حقّ الأسرى المنسحبين[1].

الفرع الرابع:
الأوضاع الاجتماعيّة والثقافيّة
ما بعد الحرب العالمية الأولى وموقف الشيخ منها
ومن احتلال اليهود لفلسطين

الأوضاع الاجتماعية والثقافيّة الّتي سادت في مصر ما بعد الحرب العالميّة الأولى، لا شكّ أنّ لها تأثيرا علي الشيخ حجازي سيترك بصمته فيما دوّنه من كتابات، وفي هذا الفرع أتكلّم عن تلك الأوضاع وموقف الشيخ منها ومن احتلال اليهود لفلسطين، وفق العنصرين التاليين:

أوّلا–الأوضاع الاجتماعية والثقافيّة في مصر ما بعد الحربين العالميتين.

بسبب الاحتلال الانكليزي وتداعيات الحرب العالميّة الأولى، شهدت مصر تحوّلات اجتماعيّة وثقافيّة كبيرة، ارتبطت جزئيّاً بالتغيّرات السياسيّة والاقتصاديّة الّتي أحدثتها الحرب فواجهت بذلك ظروفا جديدة أوجدتها مرحلة ما بعد الحرب، فانقسم المجتمع إلى طبقتين طبقة ضيّقة أرستقراطيّة وبرجوازيّة تمكّنت من الحفاظ على مكانتها وثروتها، وطبقة شعبية عريضة كادحة، تواجه ظروفا قاسية، يمثلها الفلّاحون الذين تأثّروا بالسياسات الاقتصادية وارتفاع الضرائب...كما سيطر رأس المال على الحكم، وانتشرت الرشوة، وعم الفساد

1 – سيدي بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ص: 212 وما بعدها.

فكثرت الشكوى من الظلم الاجتماعي الذي لا مبرر له والذي يستفحل ويزداد يوما بعد يوم، بمرأى من القصر الملكي الذي ينهمك في شهواته وملذاته متناسيا معانات أغلبية الشعب، الأمر الذي مهّد إلى إعلان الضبّاط الأحرار الثورة في 23يوليو 1952م، وإزالة أسرة محمد علي عن العرش بعد حكم دام قرنا ونصف من الزمان، وقد تمّ إعلان قيام الجمهورية المصريّة في 18يونيه 1953م[1]، فتحوّلت مصر بذلك من الـــمَلَكية إلى الجمهوريّة.

الضبّاط الأحرار الذين أحدثوا تغييرا في نظام الحكم -كان أغلبهم علمانيّين في البناء السياسي والاجتماعي- وإن كانوا سببا في طرد الغرب سياسيا إلّا أنّهم سحبوا الكتل الشعبيّة إلى الغرب ثقافيا[2].

وقد استطاع الغرب وأعوانهم خاصّة في مصر الّتي بدأ فيها الغزو الثقافي والفكري مبكّرا بحكم موقعها وتأثيرها في الأمّة العربيّة والإسلامية ووجود الأزهر فيها، استطاعوا أن يلجوا إلى المجتمع المصري تحت شعار العلمانية، والقومية، وتحرير المرأة، فأحدثوا فيه تغييرا هائلا اجتماعيا وثقافيا، فالعلمانيّة بدأت بالتعليم فعملت على حصر وحصار التعليم الديني ماديّا ومعنويّا؛ أمّا ماديّا فبفتح التعليم اللّاديني وتشجيعه في مواجهة التّعليم الدّيني الذي ضيّق عليه ماديّا، أمّا الحصار المعنوي فبالتنفير والسخريّة بطالب العلم الديني وبأستاذه، وإعطاءهم المناصب البسيطة والأجور الزهيدة، ثمّ ثنّت العلمانيّة بالإعلام الذي يخاطب الملايين ببرامجه فاحتكرته لنفسها وبثت منه سمومها، وثلّثت بالقانون الذي بدأ التغيير فيه بمصر منذ سنة 1883م، وفي دستور مصر المؤقّت سنة 1958م ألغي النّص على أنّ الإسلام دين الدّولة ثمّ في ميثاق العمل الوطني سنة 1962م[3].

أمّا ما يسمّى بالقوميّة العربيّة فما المراد منها إلّا أن يكون ولاء الفرد للعرق لا للدّيـــن وأن تفصل بين المسلم العربيّ عن أخيه الأعجمي، وتمزّق الأمّة إلى أشلاء متناثرة، ولقد كان لها في مصر صدى متزايد خاصة عندما تولّى الضبّاط الأحرار زمام الحكم، وأمّا دعوات

1 - ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق-القاهرة، ط2، 1417هـ1997م، ص: 257.

2 - علي محمد جريشه ومحمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الاعتصام-القاهرة، ط3 1399هـ1979م، ص:52، 56.

3 - المرجع السابق، ص: 66...71.

تحرير المرأة فقد وجدت في مصر من يتبنى أفكارها ويدعوا إليها، وكان لها جذورا عميقة قبل عصر الشيخ حجازي فيما كتبه قاسم أمين (ت:1908م) في كتابيه (تحرير المرأة والمرأة الجديدة)، ومن قبله رفاعة الطهطاوي(ت1873م) في كتابه (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) كتبه عام(1834م)، وكتابه الآخر(المنهج الأمين لتعليم البنات والبنين)كتبه عام(1873م)[1]، حتى خرج ثلّة من النّسوة في مظاهرة النساء المشهورة يطالبن بالحريّة في مارس 1919م[2]، فإذا اجتمعت هذه الثلاث علمانيّة في التعليم والإعلام والقانون، وقوميّات تمزّق الأمّة الواحدة، وتحرير المرأة، سقط المجتمع في حمأة الرذيلة وقضى بنفسه على نفسه[3]، ولعلّ الإحساس بالخطر على المجتمع وعلى الفضيلة هو ما دفع بآلاف الطلّاب من الجامعة المصريّة والأزهر يزيدون على أربعة آلاف للخروج في مظاهرة حاشدة يوم 14 مارس1937م للمطالبة بإلغاء مظاهر الاختلاط في الجامعة، وتعميم التعليم الديني...[4].

إلّا أنّ دعاة تحرير المرأة لم يتوقفوا فخرجت مظاهرة كبيرة للنساء المتحررات يوم 12 مارس1954م يطالبن بالمساواة بالرجال في كلّ شيء، وحقّق لهم ذلك في الميثاق الوطني[5].

هذه عيّنة بسيط عن الواقع الاجتماعي والثقافي المصريّ في ذلك الوقت، ولقد كان للعلماء والمشايخ موقفهم منه، ومن بينهم الشيخ محمّد حجازي الذي سأذكر موقفه في العنصر الموالي.

ثانيّا–موقف الشيخ حجازي من الأوضاع الاجتماعيّة والثقافيّة داخل مصر، ومن احتلال فلسطين.

من خلال ما دوّنه الشيخ أستطيع أن أستخرج منها أقوالا متعدّدة تلامس ذلك الواقع الاجتماعي والثقافي الذي عاصره وتعبّر عن موقفه منه، وكذا موقفه تجاه احتلال اليهود لفلسطين، أدوّن ذلك وفق العناصر التالية:

---

1 – سليمان بن صالح الخراشي، المشابهة بين قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة ودعاة التحرر ف هذا العصر، دار القاسم–الرياض، ط1، 1426هـ2005م، ص:20.

2 – محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، دار طيبة–الرياض، ط10، 1427هـ2006م، ص: 158.

3 – علي محمد جريشه ومحمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص: 73...90.

4 – محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، ص: 187.

5 – المرجع نفسه، ص: 218، 219.

1- مهاجمة الدّعوات العلمانيّة التّي تسعى لتهميش الدّين والتقليل من دوره

هاجم الشيخ حجازي مظاهر العلمانيّة المقيتة الّتي تحاول تهميش الدّين ووضعه في زاوية ضيقة وتهميش الأزهر، فيقول:"ولكن يجب أن نصارح النّاس؛ أليس الأزهر في محنة؟! في هذه الأيّام نعتني بمحو الأميّة، ولكنّنا نضنّ بمال قليل ينفق على فصل لتحفيظ القرآن، لقد بَحّ صوتنا لتكون مدارس التحفيظ تعامل كمدارس المرحلة الأولى أو الإعدادية، ولكن أهذا معقول؟ إنّ الدّعوة إلى القرآن وحفظه والعناية بتلاميذه من الرجعية الّتي تتنافى مع مبادئ مسايرة الغرب وتقليده؟"[1].

إنّ عبارة "لقد بَحّ صوتنا" الّتي صرّح بها الشيخ حجازي في النّص السابق لتدلّ دلالة واضحة على مدى معاناته وهو يواجه تلك الهجمة العلمانية الشرسة ضد الدّين الإسلاميّ حتّى بلغ بهم الأمر أن يعدّوا العناية بكتاب الله عز وجل من الرجعيّة والتخلف، وقد ذكرت في العنصر الأوّل أنّ العلمانيّة حاصرت التعليم الدينيّ ماديّا ومعنويّا، والشيخ قد ندّد في الفقرة السابقة بالمحاصرة الماديّة بقوله:"ولكنّنا نضنّ بمال قليل ينفق على فصل لتحفيظ القرآن"، ودعا إلى عدم التميّيز الذي يتعمّده النظام العلماني بين التعليم الدينيّ واللّادينيّ بقوله:"لقد بَحّ صوتنا لتكون مدارس التحفيظ تعامل كمدارس المرحلة الأولى أو الإعداديّة" وندّد أيضا بالمحاصرة المعنويّة الّتي تعني السخريّة من طلّاب العلم الدينيّ بقوله:"ولكن أهذا معقول؟ إنّ الدّعوة إلى القرآن وحفظه والعناية بتلاميذه من الرجعية الّتي تتنافى مع مبادئ مسايرة الغرب وتقليده؟".

2- الدفاع عن الأزهر وبيان الهدف الحقيقي من الطّعن فيه

في النّص الآتي يردّ الشّيخ على تلك الهجمة المسعورة على الأزهر ورجالاته، ويبيّن الهدف الرئيس من ورائها، فيقول:"لقد قام بعض الكتّاب يهاجم الأزهر في نظمه وقد يكون

1 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح ، دار الجيل الجديد– بيروت– لبنان، ط: 10، 1413هـ، ج:2، ص: 807، 808.

فيه عيب راجع لنظمه ولرجاله، وفي الواقع هي حملة لإثبات أنّ الدّين الإسلامي لم يصلح لتحريرنا، وأنّا أمّة يجب أن تتحرّر من كلّ شيء حتّى من تقاليدها ودينها"[1].

فالهدف الحقيقي إذن من الهجوم على الأزهر هو الإسلام نفسه وليس الأزهر ورموزه فقط.

3- الدعوة إلى العودة للتّحاكم إلى كتاب الله وجعله دستور الأمّة

كما يرفع الشيخ صوته عاليا بالدّعوة إلى الرجوع للتّحاكم إلى كتاب الله الذي هو دستور هذه الأمّة، وأنّ ترك ذلك نذير الدّمار والهلاك الذي سيحلّ على الأمّة، فيقول: "فالأمّة الّتي تفسق وتظلم نفسها وغيرها، وتبتعد عن دستورها وكتابها مآلها أن يتزّل الله عليها عذابا أليما... "[2].

4- الدعوة إلى إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمّة

فها هو يصدح بصوت عال بوجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأنّ ترك ذلك جريمة خاصّة إذا ترك من طرف أهل العلم، فيقول:"النّهي عن المنكر هو حفاظ الدّين وسياجه، وتركه جريمة خصوصا من رجال الدّين وأهله، وفي هذا الوقت العصيب لا يدفع السّوء الذي استشرى وبلغ الغاية، إلّا تكتّل القوى، وتضافر الأفراد والجماعات، حتّى تستأصل شأفة الفساد... "[3] فهذا النص يبيّن لنا قوّة الشيخ حجازي في الدّعوة إلى محاربة مواطن الخطر على الأمّة، كما يضع يده على موضع الخلل فينا؛ وهو تفرقنا واختلافنا فيدعوا إلى الاجتماع ونبذ الفرقة.

5- دعوة الشيخ لمن يطعن في أحكام الدين فيما يتعلّق بشؤون الأسرة والمرأة بالتعقل وأخذ العبرة ببعض الغربيين الذين أخذوا من ديننا ما يصلحون به شأن أسرهم، فقال:"

وهذه حدود الله يظهرها بأجلى بيان وأحسن عرض ولا يعقلها إلّا العالمون، نعم لا يعقل سرّها إلّا العقلاء الفاهمون، فقديما كنّا نسمع نقدا شديدا لأحكام الدّين في الزواج والطلاق

1 - المرجع نفسه ، ج:2، ص: 808.
2 - المرجع السابق ج:3، ص: 777.
3 - المرجع نفسه، ج:1، ص: 547، 548.

فما بال الغربيين رجعوا اليوم وشرّعوا الطّلاق ورأوه ضرورة لبناء الأسرة وكيان الأمّة؟؟"[1]

ثم يوجّه دعوة إلى قومه للتّعقّل فيقول:" ألَا أيّها القوم تعقّلوا فتلك حدود الله بيّنها لقوم يعقلون، ولا يضر الدّين الإسلاميّ إساءة استعمالنا هذا الحق في الطلاق"[2].

6- موقف الشيخ حجازي الرافض والمستنكر لاحتلال اليهود لأرض فلسطين

لقد كان لاحتلال اليهود الصهاينة لفلسطين وما تبعه من ثورات وحروب وهزائم متتالية للدول العربية أثر بالغ على شعوب المنطقة العربية، خاصّة المثقفين منهم، سواء كانوا رجال دين أو كتابا أو صحافيين، أو غيرهم، ولقد كان للشيخ محمّد حجازي نصيبه من هذا التأثر من الواقع المرير الذي تعيشه أمّته، وتعيشه أرض فلسطين المحتلة، فنجده يعبر عن هذا التأثّـــر البالغ في تفسيره الواضح بقوله في أحد المواضع وهو يتكلم عن اليهود:"وسينالهم ذلّة في الحياة الدنيا بخروجهم من أوطانهم، وتهالكهم على حبّ الدنيا، وهوانهم على النّاس إذ هم الماديّون الأنانيّون المطرودون في كلّ أمّة، أليست هذه هي الذلّة في الدنيا بأعظم معانيها؟! ولا يغرّنكم ما هم فيه في فلسطين الجريحة فإنّ ذلك سحابة صيف عن قريب ستنقشع غيومها"[3].

فكلامه عن اليهود ما هو إلّا عيّنة بسيطة عمّا تحمله نفوس الشعوب العربية تجاه قوم أرادوا أن يستوطنوا أرضا ليست أرضهم، وأن يسكنوا بيوتا ليست بيوتهم، ونواصل قراءة كلامه وهو يزرع في قلوب الأمّة الأمل في استرجاع أرض فلسطين المغتصبة، فيقول:"وأملنا في الله سبحانه وتعالى أن يهيّئ للمسلمين جميعا وللعرب خاصّة الظروف الّتي بها يطردون اليهود المغتصبين لفلسطين حتّى لا تقوم لهم دولة"[4].

فهذا مثال للعالم الصادق الذي يتألّم مما تتألّم منه أمّته، فيبعث فيها الأمل، ويستنهض منها الهمم، ويصلح واقعها، ويهتم بمستقبلها.

---

1 - المرجع نفسه، ج:1، ص: 147.

2 - المرجع نفسه.

3 - المرجع نفسه، ج:1، ص: 768.

4 - المرجع نفسه، ج:1، ص: 768.

المطلب الثاني:
سيرة الشيخ محمّد حجازي الشخصيّة والعلميّة

رغم شحّ المصادر الّتي تناولت حياة الشيخ محمّد محمود حجازي إلّا أنّني جمعت ما استطعت من مادة علميّة لها علاقة بحياة الشّيخ محمّد محمود حجازي الشخصيّة أو العلميّة أردتّ من خلال جمعها أن أجيب على كثير من الأسئلة الّتي تتبادر في ذهن كلّ باحث وقارئ والّتي تتعلق بالشيخ الذي نريد أن نُبيّن جهوده في التفسير الموضوعي، فتخصص مثل هذا يحتاج إلى شخصية لها باعها ورصيدها العلميّ والأدبيّ، يسبق ذلك تنشئة أسريّة متميزة فلا بدّ إذن من تجليّة ذلك للقارئ الكريم، ومن أجل ذلك قَسّمت ترجمته إلى الفرعين الآتيين:

الفرع الأول:
السيرة الشخصيّة للشيخ محمّد حجازي

تناولت في هذا الفرع كلّ ما له علاقة بشخص الشيخ محمّد حجازي، فابتدأت ببيان اسمه الكامل ونسبه، ويوم ولادته وأين ولد، وحال الأسرة الّتي ينتسب إليها، والأخلاق الفاضلة الّتي عرف بها، وختمت الفرع بذكر يوم وفاته ومكانها، فكان تفصيل كلّ ما سبق وفق النقاط الآتية:

أولا: اسمه ونسبه، ومولده

1-اسمه ونسبه

"هو محمّد بن محمود بن محمّد بن يوسف بن محمّد حجازي[1]، الشافعي.
وكان يلقّب بمحمّد الذكي"[1].

1ـــ حجازي: نسبة إلى ديار الحجاز للقدسية التي تضمها مكة والمدينة. وقيل لها الحجاز لوقوعها وسطاً بين البحر الأحمر والجبال شرقاً. والحجازي إما من كان من سكان الحجاز في المملكة العربية السعودية، أو من زارها وأقام حيناً في حجازها (يُنظر: موقع معاني). https://www.google.com/search?q

2- مولده

ولد الشيخ محمّد محمود حجازي في الخامس عشر من شهر مايو سنة 1914م، في قرية (شنبارة منقلا) جنوب مدينة (الزقازيق) بمحافظة (الشرقية) بجمهورية مصر العربية[2].

3- أسرته

أسرة الشيخ محمّد حجازي أسرة محافظة، تهتم بالفلاحة والزراعة، وكان والده من أعيان محافظة الشرقيّة، وكان له الفضل في تلقين ابنه القرآن الكريم، كما أنّ خاله الشيخ أمين محمّد حسن من كبار علماء الأزهر في النّصف الأوّل من القرن العشرين، وكان له الفضل في تشجيعه للالتحاق بالمعاهد الدينية بعد أن أتمّ حفظ القرآن الكريم[3].

ثانيا: أخلاقه

1-حسن الخلق، وسلامة الصدر، وصفاء السريرة

كان الشيخ محمّد محمود حجازي على جانب كبير من حسن الخلق، وصفاء السريرة وسلامة الصدر، كما شهد له بذلك شيوخه وتلامذته، يقول أحد تلامذته وهو الأستاذ أحمد عباس البدوي[4]:"من مناقبه الخلقية- عليه رحمة الله- أنّه كان يتميّز بأخلاق فاضلة نبيلة مع أهله وعشيرته وأساتذته وأصدقائه وتلامذته، يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، ويترل الناس منازلهم وهو إلى جانب ذلك يتميز بروح عالية، وسلوك رفيع مع من سبقه من العلماء عامّة وأهل التفسير بصفة خاصّة، فلا حدّة في تعامله ولا غلظة، وإنّما أدب جمّ، ونفس متواضعة

---

1 - جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، أحمد عباس البدوي، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، واقع وآفاق، كلية الشريعة جامعة الشارقة، 26، 25/ 2010/04، ص:6.

2 - المرجع نفسه، ص:6.

3 - المرجع نفسه، ص: 6،7.

4 - شغل أستاذا بجامعة آل البيت المفرق الأردن ثم رئيس قسم أصول الدين بها، وشغل أستاذا بجامعة الشارقة، له العديد من المؤلفات منها: الإعلام الدعوي في القصص القرآني، ومن ألوان التفسير التفسير بالمأثور...توفي يوم: 9 مارس 2009م. https://search.emarefa.net/ar/detail/AFD-306189-al-badawi-ahmad-abbaS

حسب ما شهد به شيخه الأستاذ الدكتور أحمد السّيد الكومي- عليه رحمة الله- وكان مشرفا على رسالته الّتي نال بها درجة الدكتوراه"[1].

وهذه شهادة أخرى من أحد الذين عرفوا الشيخ عن قرب وهو الأستاذ منيع عبد الحليم محمود[2]، يقول:"رحم الله الشيخ محمّد حجازي، لقد عرفناه وأحببناه؛ أحببناه لخلقه السّمح وأدبه الجمّ، وعلمه الغزير، أمّا عن خلقه فإنّه كان سمحا صفوحا لا تستثيره المهاترات، إنّه كان يعرض عنها، وكان قلبه طاهرا طهر الماء الصافي؛ لا يحمل حقدا لأحد، ولا ضغينة لإنسان، وكان من الذين إذا مرّوا باللّغو مرّوا كراما، ولذلك قلّ أعداؤه، وانكمش هؤلاء الذين ينفسون على العالم علمه، وعلى المؤلف تأليفه، وعاش حياته في هدوء نسبي، متفرغا للعلم، دائبا على الدراسة"[3].

فكفى بهذه الشهادة من عالم أزهري جليل دليلا على نبل أخلاق الشيخ وصفاء سريرته، وتواضعه، واحترامه للصغير والكبير.

2-محبته للعلم ولطلبة العلم

لقد كان الشيخ محمّد حجازي محبًّا للعلم محبًّا لطلّابه، يلاطف تلامذته ويشجعهم ويدفعهم لطلب العلم، ويُعِدُّهم ليكونوا من الكبار، ويردّد كلمته الّتي بقيت راسخة في أذهان من درسوا عنده: "بدّي تكبروا"[4]، نعم بمثل هذه الكلمات الراقية كان الشيخ يلاطف طلّابه، ويغرس فيهم خلق التواضع ومحبّة العلم والطّموح إلى معالي الأمور.

1- أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:6، بتصرف.

2 - هو ابن شيخ الأزهر الأسبق الشيخ عبد الحليم محمود، ولد في 14يناير 1945م بحي الزيتون بالقاهرة، تخرج في كلية أصول الدين جامعة الأزهر، وعين معيداً بها، وترقى بها حتى تولى عمادتها، له العديد من المؤلفات منها: مناهج المفسرين، كان خلقه القرآن، دراسات في السيرة النبوية. . . ، توفي يوم الخميس 25يونية 2009م، عن عمر ناهز 65عاما. ينظر: موقع ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki

3 - منيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ص: 377.

4 - أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:9.

3- ثناؤه على العلماء السابقين

يلحظ النّاظر في كتابات الشيخ محمّد حجازي الإقرار والاعتراف للعلماء السابقين بالفضل والسّبق في العلم، وخاصّة علماء التّفسير، فيقول بعد تعداده لما تركوه للأمّة من أنواع التفاسير لكتاب الله عزّ وجلّ:"وأقلّ ما يقال في هؤلاء الأعلام أنّهم أناس طوّع الله لهم الزمن، وحباهم بفضل من عنده حتّى أفنوا أعمارهم في خدمة القرآن، فجزاهم الله عنّا وعن القرآن خير الجزاء"[1].

كما أنّه لا يشنّع على من جانب الصواب في مسألة ما من مسائل العلم، بل يرد ذلك إلى حسن القصد، لا عكس ذلك، ولو كان ما ذهبوا إليه مُتمَسّكا لأعداء الدّين للطعن فيه فقد تكلّم مثلا عن شبهة يلوكها الطاعنون في القرآن من أنّه مفكك وغير مترابط الآيات والسور، فيقول: " وقد ذهب بعض علماء المسلمين —عن حسن قصد- إلى هذا ورأوا أنّه لا ترتيب بين آيات القرآن، وبالتالي لا ترتيب كذلك بين السّور. . . وقد شجع هذا الكلام بعض المستشرقين وغيرهم فتبجّحوا وعَدّوا هذا عيبا في القرآن الكريم"[2].

فمثل هذا الكلام لا يصدر إلّا من عالم قد أدّبه علمه، وسمى بنفسه فترَّهَهَا أن تخوض في أعراض الناس، أو أن تأكل لحوم العلماء.

4-رجوعه للحقّ واعترافه بالخطأ إذا تبيَّن له الصواب

وهذه صفة عزيزة لا تكون إلّا عند من تخلَّص من حظوظ النّفس والانتصار لها، وهي — أي هذه الصفة- موجودة في الشّيخ محمّد حجازي فقد كان رجَّاعا للحقّ عندما يتبيَّن له الخطأ فيما ذهب إليه من قبل، مثال ذلك: ما صرّح به عند مناقشته لآراء العلماء في تتزُّلَات القرآن الكريم، فختم النقاش بقوله:"الحقّ أحقّ بالاتّباع، والرأي الأوّل هو السّديد، وأنا

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعي في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة- مصر، ط:1، 1970م، ص: 23.

2 – المرجع نفسه، ص: 14، 13.

أرجع عمّا كتبته في التفسير الواضح فإنّي كنت أرجّح الرأي الثّاني، هدانا الله إلى الصواب دائما"[1].

فهكذا ينبغي أن يكون عليه حال العالم رجّاعا للحقّ، ففي كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي بعث به إلى أبي موسى الأشعري؛ قال له فيه: "لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، فإنّ مراجعة الحقّ خير من التمادي في الباطل"[2]، والرجوع إلى الحقّ فضيلة وليس منقصة.

ثالثا: وفاته والتحاقه بالرفيق الأعلى

في يوم الاثنين الثالث من ربيع الأوّل سنة 1392هـ الموافق لـ: 17من شهر أفريل سنة 1972م[3] جاء الأجل المحتوم الذي لا تقدّم عنه ولا تأخّر، وفاضت روح الشّيخ محمّد محمود حجازي إلى بارئها، بعد ثمان وخمسين سنة قضى معظمها في طلب العلم وتعليمه والاشتغال بكتاب الله عزّ وجلّ تفسيرا وتدريسا، انطلاقا من كونه كتاب الهداية الأعظم.

كانت وفاته صدمة لتلامذته وأصدقائه، الذين اجتمعوا في بيته بالخرطوم يعزّي بعضهم بعضا بهذا المصاب الجلل، ثم شيّعوا جثمانه إلى مطار الخرطوم حيث نقل إلى مطار القاهرة ليدفن بمدينته الزقازيق، فرحمة الله عليه رحمة واسعة[4].

أمّا عن سبب وفاته رحمه الله فلم أجد من ذكر سببا معيّنا للوفاة؛ هل كان بسبب مرض، أم كان موت فجأة، أم غير ذلك، يبقى السؤال مطروحا لعله يجيب عنه أحد أقاربه أو أحد تلامذته.

---

1 – المرجع نفسه، ص: 71.

2 – محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبي البغدادي، أخبار القضاة، ت: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، (د م)، ط:1، 1366هـ-1947م، ج:1، ص: 284.

3 – طارق طه مكرم الله، العالم المفسر الدكتور محمد محمود حجازي، مقال نشر يوم الأربعاء 6جمادى الأولى 1442هـ، 23ديسمبر2020م، بموقع رابطة العلماء السوريين.

https://islamsyria.com/ar

4 – ينظر: أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص: 10.

الفرع الثاني:
السيرة العلمية للشيخ محمد محمود حجازي

السيرة العلمية مهمّة جدّا لبيان مراحل التحصيل لأيّ عالم من العلماء، وما هو المستوى العلمي الذي بلغه؟ ومن هم العلماء الذين نال على أيديهم العلم؟ وهل كان له نشاط في تبليغ العلم وتدريسه والتأليف فيه؟ وما هو العلم الذي برز فيه؟ وهل كان له تلامذة أخذوا عنه العلم؟ هذه الأسئلة وغيرها سأجيب عنها فيما يتعلق بالسيرة العلميّة للشّيخ حجازي في النّقاط الآتية:

أولا: مراحل التّدرّج العلميّ للشيخ محمّد محمود حجازي

يمكن حصر مراحل تدرج الشيخ محمّد حجازي في النقاط لآتية:

1-حفظه للقرآن الكريم

وهي أوّل مرحلة من مراحل طلبه للعلم، وكما جرت به العادة في أغلب البلدان العربية والإسلاميّة، أنّهم يرسلون أبناءهم إلى الكتاتيب لِيَتَلَقَوْا كتاب الله من أفواه المشايخ، فيكون أوّل شيء يطرق قلوبهم هو كلام ربّهم سبحانه وتعالى، فالشيخ حجازي لم يشذّ عن هذا المسار، فحفظ القرآن الكريم وسنّه لم يتعدّ الثّانية عشر من عمره، وكان ذلك في قريته (شنبارة منقلا)[1].

2-تلقيه المبادئ الأولية للعلوم

ثمّ تأتي بعد المرحلة الأولى المرحلة الثانية في تدرجه العلميّ بعد حفظه للقرآن الكريم فقد كانت تلقيه لعلوم اللّغة العربية والتربية الإسلامية، وذلك بمعهد الزقازيق الدّيني الأزهري وبعده انتقل إلى معهد دسوق الديني بمحافظة الغربيّة[2].

1 - ينظر: أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:6.

2 - المرجع نفسه، ص:6.

3-إكماله لمرحلة الثّانوي

وهي المرحلة الثالثة، وذلك بمعهد طنطا الديني الأزهريّ بمدينة طنطا، كان ذلك عام 1935م[1].

4-التحاقه بكلية اللغة بجامعة الأزهر

وهي المرحلة الرابعة، حيث أمضى فيها الشيخ أربع سنوات، كانت نهايتها سنة 1939م[2].

5-حصوله على شهادة العالمية

وهي المرحلة الخامسة وتكلّلت بحصوله على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس سنة 1943م[3].

6-حصوله على درجة الماجستير

وذلك من كليّة أصول الدّين، بجامعة الأزهر، من قسم التفسير وعلوم القرآن، كان ذلك سنة 1966م[4].

7-نيله درجة الدّكتوراه

وهي المرحلة السّابعة والأخيرة وتكلّلت بنيله درجة الدّكتوراه، مع مرتبة الشرف الأولى، من كليّة أصول الدّين، في الخامس عشر من أفريل سنة 1968م، أي بعد عامين من نيله درجة الماجستير، كان عمره آنذاك أربعا وخمسين سنة، وكان عنوان الرسالة: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[5].

1 – ينظر: أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير، ص:6.

2 – المرجع نفسه، ص:7.

3 – المرجع نفسه، ص:7.

4 – المرجع نفسه، ص:7.

5 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 07، ومنيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، ص: 377، 378.

ثانيا: شيوخه، والمدارس التفسيرية الّتي تأثّر بها

1-شيوخه

لقد تشرّف الشّيخ محمّد محمود حجازي بنيل العلم على كوكبة من كبار علماء ومشايخ مصر في زمانه، نذكر منهم:

أ- والده وخاله: حيث حفظ القرآن الكريم على كلّ من والده الشيخ محمود بن محمّد حجازي، وخاله الشيخ أمين محمد حسن[1]، وهو الذي دفع به إلى المعاهد الدينية للاستفادة من علمائها[2].

ب-الشيخ محمّد الأحمدي بن إبراهيم[3](ت: 1944م) وهو أحد فقهاء مصر، والذي تولّى مشيخة الأزهر سنة1929م، وهو منصب لا يتولّاه إلاّ كبار العلماء[4].

ج-الشيخ محمد مصطفى المراغي[5] وهو من العلماء الكبار الذين أخذ عنهم العلم، تلميذ الشيخ محمّد عبده، ومن الذين تولّوْا مشيخة الأزهر سنة 1928م، وتقلّد مناصب قضائية عالية في مصر، كما له مؤلفات في التفسير، وقد تأثر به الشيخ محمّد محمود حجازي خاصّة في طريقته في التفسير.

---

1 - لم أعثر لهما عن ترجمة.

2 - أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:7.

3 - محمد الأحمدي بن إبراهيم: فقيه شافعيّ مصريّ، ولد سنة 1878م، تعلّم في الأزهر، وأخذ العلم عن محمّد عبده وآخرين، عيّن شيخا للأزهر سنة 1930م واستقال منه سنة 1935م، توفي سنة 1944م. خير الدّين الزركلي الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط: 15، 2006م، ج:6، ص: 26.

4 - أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:7، 8.

5 - محمد مصطفى المراغي (1881م- 1945م) عالم أزهريّ، وقاض شرعيّ مصريّ، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من 1928م، حتّى استقالته سنة 1930م، ثمّ تولّى المشيخة مرّة أخرى عام 1935م حتّى وفاته في ليلة 14 من رمضان 1364 هـ الموافق لـ22 أغسطس 1945م. ينظر: أنور الجندي، الإمام المراغي، دار المعارف-مصر (د ط)، 1952م، ص: 10وما بعدها.

د- الشيخ محمّد أبو زهرة[1] وهو من العلماء الكبار أيضا، استفاد منه خاصّة في مجال التفسير.

هـ- أستاذه والمشرف عليه في رسالة الدكتوراه الشّيخ أحمد السّيد الكومي[2]، وغيرهم[3].

2- تأثر الشّيخ محمّد حجازي بمدرسة التفسير العقليّة الحديثة[4]

لقد عاصر الشيخ محمّد حجازي أبرز علماء هذه المدرسة فكان تأثّره بهم ظاهرا في تفسيره "التفسير الواضح"، وكتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"؛ ولعلّ اختيار هذا الموضوع "الوحدة الموضوعية في القرآن" من نتاج التأثّر بتلك المدرسة، إذ من منهجها الاهتمام بها، ولقد عدّها فهد الرومي الأساس الثاني من أسس منهج المدرسة العقليّة الحديثة في التفسير[5].

---

1 - أكبر علماء الشّريعة الإسلاميّة في عصره، مولده بمدينة المحلة الكبرى سنة 1898م، وتربّى بالجامع الأحمدي وتعلّم بمدرسة القضاء الشرعيّ منذ سنة1916 إلى غاية 1925م، وتولّى تدريس العلوم الشرعيّة والعربيّة ثلاث سنوات، وعلّم في المدارس الثانوية سنتين ونصفا، وعُيّن أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة سنة1935، وعضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلا لكليّة الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلا لمعهد الدراسات الإسلاميّة، وله أكثر من 40 كتابا، منها المطبوعات الآتية: (الخطابة) و (تاريخ الجدل في الإسلام) و (أصول الفقه)، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة 1974م. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج:6، ص: 25.

2 - أستاذ أساتذة التفسير، عَلَم من أعلام التفسير البارزين ولد في 1912/2/25 م بـــأسمانيا مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة، حفظ القرآن وعمره أحد عشر سنة، فقد بصره إثر مرض سنة 1919م، تخرج من شعبة التفسير وحصل على شهادة العالمية "الدكتوراه " فى علوم القرآن الكريم عام (1945م) عن موضوع تفسير سورة الفتح، من مؤلفاته: كتابة بعض أجزاء التفسير للقرآن الكريم، كتاب في التفسير الموضوعي، أشرف على الكثير من الرسائل العلميّة، توفي سنة: 1991م. عبد الحميد البطاوي، التعريف بالشيخ العلاّمة أحمد السيد الكومي، مقال في ملتقى أهل التفسير، نشر يوم الاثنين3ربيع الأول1437هـــ 14/12/2015، على الساعة: 03: 13. https://www.google.com/search?q

3 - أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:7.

4 - نشأت هذه المدرسة أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري في مصر، على يد الشيخين جمال الدّين الأفغاني، وتلميذه محمّد عبده، ظهرت كردة فعل إزاء ضعف العالم الإسلاميّ أمام زخم الحضارة الماديّة الغربية فحاولت التوفيق بين نصوص الشريعة ومفرزات الحضارة الغربية، إلّا أنّها غلت في تقديم العقل على النقل، وأعطته الحريّة الواسعة في التعامل مع النصوص النّقليّة. ينظر: فهد بن عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، (د م)، ط:2، 1403هـــ-1983م، ج:1، ص: 69، 70.

5 - فهد بن عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ص: 231.

وسأضرب بعض الأمثلة من تفسير الشيخ حجازي أبيّن فيها مدى تأثره بأساتذة تلك المدرسة وبآرائهم التفسيرية.

أ– ذكره للشيخ محمد عبده[1] وتلميذه محمد رشيد رضا[2] في مواضع كثيرة من تفسيره، أذكر منها:

– في الصفحة التاسعة والعشرين بعد المائتين من الجزء الأول، أثناء كلامه عن قصّة زكريا ويحي، ساق كلاما للشيخ محمّد عبده بالمعنى فقال: " قال الشيخ محمّد عبده ما معناه: إنّ زكريّا لما رأى ما رأى من نعم الله على مريم وتوفيقه لها في الإجابة عن سؤاله، غاب عن حسّه وهام في ملكوت الله، واستغرق قلبه في ملاحظة الله وحكمته ونطق بهذا الدعاء وهو على تلك الحال"[3]، ومثل ذلك في كثير من الصفحات كصفحة 461، وصفحة 854، من الجزء الأول، وصفحة 849و866 من الجزء الثالث، وغيرها كثير.

– والأمر نفسه مع الشيخ محمّد رشيد رضا فقد ذكره في عدّة مواضع من تفسيره، آخذا برأيه في تفسير الآيات مُتَبَنّيا له، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف: 24] قال:"وللشيخ رشيد رضا– رحمه الله، وأجزل ثوابه–

1 – محمد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصرية، ولد سنة 1849م، كان من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، عمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيّما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولّى تحريرها، وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدّين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى)، وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، وسمح له بدخول مصر فعاد سنة (1888م) وتولّى منصب القضاء، ثمّ جعل مستشارا في محكمة الاستئناف فمفتيا للديار المصريّة سنة 1317 هـ، واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة سنة 1905م. له (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و(رسالة التوحيد) و(الرد على هانوتو)، وغيرها، ينظر: (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج:6 ص: 252).

2 – محمّد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، البغدادي الأصل، الحسيني النّسب، صاحب مجلّة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتّاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، رحل إلى مصر سنة 1315 هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له، ورحل إلى الهند والحجاز وأوربا، وعاد فاستقرّ بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة، ودفن بالقاهرة سنة 1935م، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها 34 مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، و لم يكمله، و (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمّد عبده) ثلاثة مجلدات. ينظر: (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج:6، ص: 126).

3 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص: 229.

رأي في هذه الآية خلاصته: ولقد همّت بإيذائه وضربه بعد عصيانه أمرها وطلبها بلطف ولين، وهذا شأن المرأة، همّت بضربه والبطش به لعصيانه أمرها وإفساده حيلها، وهمّ هو بردّ الاعتداء وبمقابلته بالمثل لولا أن رأى برهان ربه، واستبقا الباب كلّ يريد أن يصل إليه..."[1].

ب– تبنيه آراء المدرسة العقلية الحديثة في التفسير

فنجد الشيخ حجازي في تفسيره يتبنّى الكثير من الآراء التفسيرية الّتي تتوافق مع آراء المدرسة العقلية الحديثة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

– تفسير الجنّة الّتي أسكنها آدم ثمّ أخرج منها بأنّها في الأرض، وليست الّتي أعدّها الله جزاء لعباده المتّقين في الآخرة، وفي هذا يقول في تفسيره: "وهل هي المعدّة للجزاء يوم القيامة أم غيرها؟ الله أعلم بذلك وإن كان الظاهر أنّها ليست دار الجزاء"[2] ودليله على ما ذهب إليه أمران؛ أولهما: أنّ جنّة الآخرة ليست دار تكليف ولا عصيان، والثاني: لا يدخلها إبليس[3]. وهذا الرأي هو الذي تنصره المدرسة العقلية وعلى رأسها الشيخ رشيد رضا في تفسيره "تفسير المنار"[4].

وقد قال ابن كثير في تفسيره: "وقد اختلف في الجنّة الّتي أسكنها آدم أهي في السماء أم في الأرض؟ والأكثرون على الأوّل، وحكا القرطبي عن المعتزلة والقدرية القول بأنّها في الأرض"[5].

– تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ﴾ [آل عمران: 93]، فقد فسّر إسرائيل المذكور في الآية ببني إسرائيل جميعا، مع أنّ

1 – المرجع السابق، ج:2، ص: 171.

2 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 701.

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 701.

4 – محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د م ط)، 1990م، ج:1 ص: 229، 230، 231،.

5 – إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مكتبة دار السلام– الرياض، ط2، 1418هـ–1998 ج:1، ص: 116.

أغلب المفسرين يقولون بأنّ إسرائيل المذكور في الآية هو يعقوب عليه السّلام، وفي هذا المسألة يقول: "وهنا سؤال: ما المراد بإسرائيل؟ وما الذي حرّمه على نفسه؟

وفي الإجابة على هذا خاض كثير من المفسّرين، ونقل بعضهم روايات الله يعلم أنّها إسرائيليات مدسوسة، كلّها تدور على أنّ إسرائيل هو يعقوب"[1]، ثمّ يرجّح -بعد إيراد بعض الإشكالات على ما ذهب إليه جمع من المفسرين- أنّ المقصود بإسرائيل في الآية هم بنو إسرائيل جميعا، فيقول: "والظاهر أنّ المراد من إسرائيل بنو إسرائيل، أي: الشعب نفسه وقد حرّم على نفسه بعض الأشياء وذلك بسبب أعماله كما مرّ"[2]، وما ذهب إليه الشيخ حجازي هو عين كلام الشيخ رشيد رضا وشيخه محمّد عبده، فقد صرّح بذلك في تفسير المنار فقال: "فالمراد بإسرائيل شعب إسرائيل، كما هو مستعمل عندهم، لا يعقوب نفسه"[3].

– إنكاره لحقيقة السّحر وأنّه مجرد تخييل، وإنكاره لسحر النّبيّ صلّى الله عليه وسلم وزعمه بأنّ الروايات الّتي رَوَت خبر سحره من طرف اليهوديّ مجرّد روايات مدسوسة ليشكّكوا الناس في نبيهم عليه الصّلاة والسّلام[4]، وهو رأي الشيخين محمّد عبده ورشيد رضا.

فهذه بعض الأمثلة الّتي تيسّر لي إيرادها لبيان مدى تأثّر الشيخ محمّد حجازي بالمدرسة التفسيرية العقلية الحديثة، والمقام لا يسع لأكثر من ذلك، وليس مقصودي من هذا الطعن في أرباب هذه المدرسة أو الانتقاص من علمهم، كلّا والله، وإنّما بيان تأثّر الشيخ حجازي صاحب الترجمة بآرائها وعلماءها.

ثالثا: وظائفه ونتاجه العلمي

1– وظائفه:

لقد درّس الشيخ محمّد حجازي في عدّة معاهد علميّة في دول مختلفة، أَلَا وهي:

1 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص:254.

2 – المرجع نفسه، ص:254.

3 – محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، ج:4، ص:4.

4 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:3، ص:921.

أ- تدريسه بمعهد الزقازيق الدّيني الأزهري الذي تخرّج منه، وذلك بعد نيله لشهادة العالمية[1].

ب-انتدابه للتدريس: وكان ذلك في معهد القضاء العالي في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، بعد عام من نيله شهادة الدكتوراه، ودامت مدة الانتداب عاما واحدا، في الموسم الدراسي 1969م/1970م، وقد أوكل إليه تدريس مادة التفسير وعلوم القرآن[2].

ج-تدريسه بجامعة أم درمان الإسلامية بدولة السودان وذلك سنة 1970م، والّتي كانت قبلة كثير من العلماء أمثال الشيخ أبو شهبة[3]، والدكتور يوسف عبد الرحمن الضبع[4] وغيرهما، وكان قد تنقّل إليها-أي جامعة أم درمان-في بداية الموسم الدراسي 1970م/1971م[5].

2- نتاجه العلمي

أقصد بنتاجه العلميّ، النتاج الماديّ واللاماديّ، فالماديّ الكتب والمؤلفات، واللّاماديّ تلامذته الذين نهلوا عنه العلم، وبيان ذلك كالآتي:

أ-النتاج الماديّ(الكتب والمؤلفات)

لقد اشتهر للشيخ محمّد محمود حجازي في الأوساط العلميّة كتابان، الأول كتاب "التفسير الواضح" ولقد كان له قبول بين طلّاب العلم، فطبع عدّة مرات في حياة الشيخ وبعد وفاته، "وقد نال به الشيخ حجازي درجة «الماجستير»، ويقع في ثلاث مجلدات، وقد طبع اثنتا عشْرة طبعة، مما يدلّ على أنّ هذا الكتاب وجَدَ قبولًا بين طلبة العلم، وخاصّة أهل

1 – منيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، ص:377.

2 – أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:8.

3 – محمد محمد أبو شهبة عالم موسوعي وعلم من أعلام الحديث في هذا العصر، مفسر جليل، ولد سنة 1915م بقرية منية جناح بمحافظة كفر الشيخ، وتوفي صبيحة يوم الجمعة سنة 1983م https://ar.wikipedia.org/wiki

4 – لم أجد له ترجمة.

5 – أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:8 بتصرف.

التفسير، وعن أهميّة هذا الكتاب يقول الدكتور نور الدين عتر[1] (ت: 1442هـ/2020م): "هو كتاب هامّ وسهل لعامّة القرّاء، ومفيد، يلاءم بثّ رُوح النهوض في المسلم، وإيقاظ وعيه للعلوم والثقافات"[2].

ويقول عنه أيضًا شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب: «والحقّ يقال: إنّ هذا التفسير يعدّ إسهامًا متميزًا في العصر الحديث في تقريب فهم كلام الله تعالى إلى جمهور المسلمين، وهذا ما كان يؤمِّله صاحبه رحمه الله، وقد بلغ في ذلك ما شاء الله له؛ فرُزق القبول الحسن في العالم العربي والإسلامي»[3].

وأما الكتاب الثاني فهو كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"الذي سبق ذكره والذي نال به درجة الدكتوراه.

وقد ذكر تلميذه أحمد عباس البدوي أنّ له كتابا مخطوطا عنوانه: "القصص القرآني"[4] وكتابا آخر عنوانه: " الأحاديث المختارة في الصحيحين"[5]، أو "أحاديث مختارة" ذكره بهذا الاسم محمد علي أحمد مكي في رسالته: «الدكتور محمد محمود حجازي ومنهجه في التفسير» شارك مع لجنة مختارة من علماء الأزهر في تأليفه[6]، و"مشروعية القتال في الإسلام

---

1 – هو نور الدين بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن عِتْر، و(عتر) أي من عترة النّبي ﷺ فيرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد في مدينة حلب السورية سنة 1937م، تحصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر عام 1964م، ودرّس بجامعة المدينة المنورة من سنة 1965 إلى سنة 1967م، ثمّ عاد إلى سوريا ودرس بجامعة دمشق وحلب، له العديد من المؤلفات منها الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين، ومنهج النقد في علوم الحديث، وغيرها، توفي سنة 2020م عن عمر ناهز 83سنة. عن موقع ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki

2 – طارق طه مكرم الله، العالم المفسر الدكتور محمد محمود حجازي، مقال نشر يوم الأربعاء6جمادى الأولى 1442هـ، 23ديسمبر2020م، بموقع رابطة العلماء السوريين

https://islamsyria.com/ar

3 – المرجع نفسه.

4 – أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:8.

5 – المرجع نفسه، ص:8.

6 – طارق طه مكرم الله، العالم المفسر الدكتور محمد محمود حجازي.

"وهو عبارة عن بحث كتبه الشيخ مع أحد زملائه، ذكر ذلك الشيخ نفسه في تفسيره الواضح، إلّا أنّه لا يعرف عنه شيء[1].

ب–النتاج اللامادي(تلامذته)

لقد كان للشيخ محمّد محمود حجازي تلامذة كثر داخل مصر وخارجها، خاصّة في السودان الّتي درّس فيها كما سبق ذكره، ومن هؤلاء التلاميذ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أحمد عباس البدوي، وأحمد علي الإمام، والأمين محمد الأمين، وصديق محمد مقبول، والحاج أحمد محمد سمساعة، والشريف المدثر الرضى، والطاهر محمد الدرديري، عبد الله محمد خير، ومحمد عوض الكريم الشيخ الدوش، وحسن إمام عبد المجيد، والحاج الزبير أبو علامة، وكل هؤلاء تتلمذوا على يد الشيخ محمد محمود حجازي في الجامعة الإسلامية بأمّ درمان بدولة السودان، وكلّهم الآن دكاترة وعلماء[2] أجلاء[3].

– نتائج المبحث

بعد هذه الرحلة الماتعة الّتي تنقلنا من خلالها في مراحل حياة الشيخ حجازي التربويّة والعلميّة والعمليّة، نستطيع أن نصل إلى النتائج الآتية الذكر:

– يتجلّى تأثّر الشيخ حجازي بالواقع الذي أفرزته آثار الحربين الأولى والثانية واحتلال اليهود الصهاينة لفلسطين من خلال مواقفه المعلنة والقويّة في الأمر بالمعروف والنّهيّ عن المنكر، والدفاع عن ثوابت الدّين ومنارات الأمّة، والحثّ على الدّفاع على مقدّسات المسلمين وعلى رأسها المسجد الأقصى وأرض فلسطين.

– الأسرة المتدينة المحافظة الّتي تربّى وترعرع في حضنها الشيخ حجازي كان لها الأثر البالغ في تكوينه العلميّ وتوجهه الدينيّ، وكانت سببا في محبّته لكتاب الله وإقباله عليه تعلّما وتعليما، منذ دخوله إلى الكتّاب إلى أن لقي ربّه وهو ملازم له.

---

1 – المرجع السابق.

2 – بالنسبة لتلامذة الشيخ حجازي المذكورين سابقا فإنّي لم أجد لهم ترجمة إلّا الأوّل منهم.

3 – أحمد عباس البدوي، جهود الشيخ الدكتور محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، ص:8.

– الذكاء والنّبوغ المبكر للشيخ حجازي حتّى لقّب بمحمّد الذكي، الأمر الذي مكّنه من حفظ القرآن الكريم في سنّ مبكّرة، واستيعاب العلوم والمعارف الّتي تلقّاها في المدارس والمعاهد الأزهريّة، الأمر الذي أهّله لأن يكون طالبا متفوقا في الأزهر الشريف، نال شهادة الدكتوراه بدرجة الشرف الأولى، ثمّ انضمّ إلى كوكبة علماء الأزهر الكبار.

– تضلّع الشيخ العلميّ خاصّة في علم التفسير أهّله أن يضع بصمته العلمية فيه، فألّف تفسيره "التفسير الواضح" فنال إعجاب العامّة والخاصّة، وأقبل عليه طلبة العلم بنهم فطبع طبعات عدّة في حياة الشيخ وبعد وفاته.

أمّا كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" فهي دليل آخر على محبّة الشيخ للقرآن الكريم وتعلّقه به، وتمكّنه من ألوان التفسير القديمة والحديثة، حيث ألّف كتابه السابق في ميدان التفسير الموضوعي في وقت لا يزال هذا اللّون مجهولا لدى كثير من الدّارسين، ومنهم من تهيّب الكتابة فيه.

– مكانة الشيخ حجازي العلميّة جعلته محطّ أنظار جامعات مرموقة في الوطن العربي فدرّس في المعهد العالي للقضاء بالرياض، وفي جامعة أمّ درمان الإسلامية بالسودان.

– من أهمّ مؤلفات الشيخ العلميّة والّتي لا يزال لها أثر في الأوساط العلمية الكتابان المذكوران سابقا: " التفسير الواضح"، و"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"، كما له الكثير من الطلبة والتلاميذ الذين نهلوا عنه العلم، وأصبحوا فيما بعد علماء ودكاترة.

المبحث الثاني:

مدخل إلى التفسير الموضوعي في الدراسات المعاصرة

بعد تناولي في المبحث الأوّل التّعريف بالشيخ محمّد محمود حجازي، سيكون كلامي في هذا المبحث حول التفسير الموضوعي في الدراسات المعاصرة، فهو مصطلح حديث النشأة فلا بدّ إذن من بيانه وتوضيحه، فالمصطلحات من أهمّ القضايا الّتي يكثر بحثها داخل العلوم الشرعيّة، فكلّ علم من العلوم يختصّ بعدد من المصطلحات الّتي تحدّد مسائله وتُبْرز خصوصيّته، وتضع له الحدود الّتي يُعرف من خلالها صُلب العلم ومُلَحه والتقاسيم الّتي تحدّد فروع ذلك العلم وألوانه، فكان لزاما أن نضبط هذا المصطلح رغم صعوبة ذلك، خاصّة والبحوث والكتب المتعلّقة به لا تزال تصدر وتنشر سواء من النّاحية التنظيريّة والنقديّة أو التطبيقيّة.

أمّا حدود هذه الدراسة فستبتدئ بما كتبه عبد الحي الفرماوي في كتابه: البداية في التفسير الموضوعي، الذي طبع في أواخر سبعينيّات القرن الميلادي الماضي، وما دونه أحمد السّيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم في الكتاب المشترك بينهما: التّفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الذي كانت أوّل طبعة له سنة: 1982م، ثمّ الكتب المهمّة الّتي صدرت بعد ذلك حسب المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: التعريف بالتفسير الموضوعيّ وبيان ماهيّته.

المطلب الثانيّ: أنواع التفسير الموضوعيّ.

المطلب الثالث: منهجيّة البحث في أنواع التفسير الموضوعي عند المعاصرين.

المطلب الرابع: أهميّة التفسير الموضوعيّ عند الدراسات القرآنيّة المعاصرة.

تعريف التفسير الموضوعي وبيان ماهيته

التفسير الموضوعي مصطلح مركب من لفظين، لفظ: التفسير، ولفظ: الموضوع، ركّبا تركيبًا وصفيًّا، وحتّى نصل إلى تعريف لهذا المصطلح يحسن بنا قبل ذلك أن نعرّف اللفظين منفصلين عن بعضهما، ثمّ نُعرّف المصطلح المركب منهما، ثمّ بعد ذلك أبيّن ماهيّته من حيث كونه علما أو منهجا أو غير ذلك، أفصّل دراسة ما سبق حسب الفروع الآتية:

الفرع الأول:

مفهـــوم التفســـير

أولا–لغة

التفسير من الفسر، ومعناه البيان والإيضاح والإظهار والكشف.

يقول الجوهري(ت: 393هـــ): "الفسر: البيان؛ وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرا، والتفسير مثله"[1].

وقال ابن فارس(ت: 395هـــ): " الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه"[2].

وقال ابن منظور(ت: 711هـــ): " والفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل"[3].

وقال الراغب الأصفهاني(ت: 967هـــ): "الفسر إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول تفسرة. . . والتفسير في المبالغة كالفسر"[4].

---

1 – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط:4، 1407هـــ– 1987م، ج:1، ص:781.

2 – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، 1399هـــ–1979م ج:4، ص: 504.

3 – محمد بن علي أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف–القاهرة، (د ط ت)، ج:5، ص: 3412.

4 – الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني (الراغب الأصفهاني)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض– المنصورة، ط:1، 1430هـــ 2009م، ص: 482.

وقال أبو البقاء الكفوي(ت: 1094هـ):" التفسير: الاستبانة والكشف، والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل... قال أهل البيان: التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره"[1].

فمعنى التفسير عند أهل اللّغة يدور حول معان متعدّدة، منها: البيان، والكشف والإظهار، والإيضاح، فتفسير نصّ ما معناه توضيحه وبيان معناه، أمّا إذا قلنا تفسير القرآن فمن النّاحية اللّغوية من خلال ما سبق يقصد به بيان ألفاظ القرآن والكشف عن معانيه، هذا من النّاحية اللّغوية، أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة عند أهل التفسير فبيانه في العنصر الآتي.

ثانيا– اصطلاحا

أذكر في هذا المقام بعضا من تعاريف التفسير الّتي ذكرها العلماء القدامى والمحدثون لنخرج بتعريف جامع مانع، ونذكر من هذه التعاريف:

1– تعريف أبي حيان الأندلسي(ت: 745هـ): " التّفسير علم يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتّركيبيّة، ومعانيها الّتي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمّات لذلك"[2].

2– تعريف الزركشي(ت: 794هـ): "علم يعرف به فَهْم كتاب اللّه المنزل على نبيه محمّدﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللّغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ"[3]

---

1 – أيوب بن موسى الحسيني القريمي (أبو البقاء الكفوي)، الكليات، ت: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1419هـ 1998م، ص: 260.

2 – محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (أبو حيان الأندلسي)، البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، (د ط)، 1422 هـ - 2001 م، ج:1، ص: 121.

3 – محمد بن عبد الله بن بهادر (بدر الدين الزركشي)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط:1، 1376هـ-1957م، ج:1، ص: 13.

3- تعريف ذكره **محمد عبد العظيم الزرقانيّ**[1]: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطّاقة البشريّة"[2].

4- عرفه **محمد الطاهر بن عاشور**[3] بأنّه: "اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[4].

5- أمّا **صلاح الخالدي**[5]فقد عرّفه بقوله: "علم يتمّ به فهم القرآن، وبيان معانيه، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته"[6].

6- أمّا تعريف **منصور كافي**[7]فقد عرّفه بقوله: "علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله تعالى المنزّل على محمّد ﷺ من حيث دلالته على مراد الله ﷻ واستخراج أحكامه وحكمه بقدر الطّاقة البشرية باختصار أو توسّع"[1].

---

1 – هو محمد عبد العظيم الزرقاني عالم من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدّين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة سنة: 1367هـ-1948م، من أهم كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن. خير الدين الزركلي، الأعلام. ج:6، ص: 210.

2 – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:4، 2013م ص: 265.

3 – هو محمد الطاهر بن عاشور (1296 -1393 هـ = 1879 - 1973 م): رئيس المفتين المالكيّين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين عام1932 شيخا للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء مجمعي اللغة العربية في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. خير الدين الزركلي، الأعلام ، ج:6 ص: 174.

4 – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج:1، ص: 11.

5 – هو صلاح عبد الفتاح الخالدي أكاديمي مُحاضر مُتخصص في التفسير وعلوم القرآن، مدّرس وإمام وخطيب أردني من أصل فلسطيني من مواليد مدينة جنين، عمل في التدريس الجامعي زهاء 35 عامًا، وله فيها وبعدها عديد الندوات والدروس والمؤلفات، وكان تفرّغ في سنواته الأخيرة لذلك توفي الدكتور صلاح الخالدي يوم الجمعة 28 يناير 2022 في مدينة عمان إثر إصابته بفيروس كورونا. موقع وكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki

6 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس-الأردن، ط:3، 1433هـ، 2012م، ص: 14.

7 – منصور كافي أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الحاج لخضر باتنة 1 منذ 2005م، متحصل على عديد من الشهادات، كما شغل الكثير من الوظائف الإدارية آخرها عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة الحاج لخضر،

تعاريف العلماء لمصطلح التفسير كثيرة لكنّها متقاربة، تختلف من جهة اللفظ، وتتّحد من جهة المعنى.

فمما تشترك فيه التعاريف السّابقة أنّ التفسير علم، وأنّ الهدف منه بيان وكشف وإظهار مراد الله عزّ وجلّ من كلامه.

أمّا القدر الزائد في التعاريف السابقة للتفسير وغيرها فهو انعكاس للتّوسع في المادة التفسيرية أو ضيقها وانحسارها عند كل مفسّر، فمنهم من يرى أنّ التفسير إنّما يقتصر فيه على بيان مراد الله ببيان مدلولات الألفاظ ومعانيها، وأقرب التّعاريف إلى هذا هو تعريف الطاهر بن عاشور، وأوسع منه قليلا هو تعريف الزرقاني؛ لأنّ الأوّل جعل البيان متعلقا بالألفاظ فقال:"بيان معاني ألفاظ القرآن"، أمّا الثّاني فجعل البيان متعلقا بالألفاظ والتراكيب من حيث دلالتها على مراد الله.

ثمّ يأتي بعدهما من حيث اتّساع دائرة مفهوم التفسير تعريف الخالدي، لكن زيادة عبارة: " وإزالة الإشكال والغموض عن آياته" أراها من الزيادة التي يمكن الاستغناء عنها، ولا فائدة من إضافتها في التعريف؛ لأن القيود الثلاثة السابقة في التعريف تغني عنها، وهي (الفهم والبيان والكشف)، وقريب من تعريف الخالدي، تعريف منصور كافي.

أمّا تعريف أبي حيان الأندلسي فقد أدخل في تعريف التفسير علوما أخرى قد تكون مساعدة وليست من صلب علم التفسير، كعلم التجويد والقراءات، عند قوله: " كيفية النّطق بألفاظ القرآن" وتصوره لمفهوم التفسير أوسع من التعاريف السابقة، كما نلحظ أنّ الزركشي يشير إلى مستويات ثلاثة في التفسير وهي: فهم النّص القرآني، واستخراج الأحكام منه، ومعرفة الحكم المودوعة فيه.

له عدد من المؤلفات منها: المدخل إلى علوم القرآن، وعلم الفرائض في الشريعة الإسلامية ...وغيرها . ينظر السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور منصور كافي.

http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/images/cv/mansour.kafi1.pdf

1 – منصور كافي، التفسير الموضوعي دراسة نظرية وتطبيقية، دار العلوم– عنابة–الجزائر، ط:2، 2015م، ص:11.

وهذه المستويات يتفاوت فيها أهل التّفسير حسب قدرات كلّ مفسّر والأدوات المساعدة الّتي يتقنها، ولعلّه من أجل هذه الحيثيّة أضاف إلى التعريف عبارة: "واستمداد ذلك من علم اللّغة والنّحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ"، ولقد اختصر ذلك الزرقاني بعبارة: "بقدر الطاقة البشرية"، وابن عاشور بعبارة: " باختصار أو توسع".

إنّ التّوسّع في تفسير القرآن، وإدخال كثير من العلوم فيه، ليس محلّ اتفاق لدى أهل العلم، بل إنّ بعضا منهم عدّ ذلك من الأمور الّتي تضع بين القارئ وتدبّر الآية ستارا كثيفا يفقد الآية نورانيّتها وإشراقها، ثمّ إنّ الله قد وصف كتابه بأنّه مبين؛ أي بيّن لا يحتاج إلى تبيّين وتفسير، وهذا الرأي نسبه الشيخ أبو زهرة[1] إلى أحد شيوخه، وهو الشيخ محمد عبده[2]، ورَأَى وجاهتَه وقوتَه[3].

وأختم بحثي حول التّعريف الاصطلاحي للتفسير بوضع تعريف مجموع من تعريف الخالدي بإضافة قيد من تعريف الزرقاني، فأقول والتوفيق من الله: التفسير هو علم يتمّ به فهم القرآن الكريم، وبيان معانيه، والكشف عن أحكامه وحكمه، بقدر الطّاقة البشريّة.

1 – سبقت ترجمته، ص: 42.

2 – سبقت ترجمته، ص: 43.

3 – محمّد بن أحمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، (د ط ت)، ص: 393.

الفرع الثاني:
تعريـف الموضوعـي

في هذا الفرع أبيّن معنى لفظة "الموضوعي"الّتي تعدّ لفظة مصطلحيّة أساسيّة في مصطلح "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"، وقد كثر في تحديد معناها اللّغوي الجدل الذي له تأثيره فيما بعد على المعنى الاصطلاحي، إذن فلنحدّد معناها اللّغوي بدقّة.

أولا–المعنى اللّغوي للفظة "الموضوعيّ"

الموضوعيّ؛ الياء فيه نسبة إلى الموضوع، وهو مشتق من الوضع، وإذا عدنا إلى أصل هذه المادة في لغة العرب نجدها تعني الخفض والحطّ للشيء.

قال ابن فارس في مادة "وضع": "الواو والضاد والعين، أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطّه"[1].

أمّا الراغب الأصفهاني فيرى أنّ الوضع أعمّ من الحطّ[2]، وله معان كثيرة، وكذا قال صاحب عمدة الحفاظ[3]، وذكروا من هذه المعاني: الموضع، الإيجاد، والاختراع، والاتخاذ،...

والوضع إمّا أن يكون وضعا ماديًّا حسيًّا، أو وضعا معنويا، والنوعان يشتركان في معنى البقاء في المكان وعدم مغادرته[4]، وربط لفظة "الموضوعي" بمعنى البقاء وملازمة المكان أنسب بمصطلح "التفسير الموضوعي"، "لأنّ المفسّر يرتبط بمعنى معيّن، و موضوع محدّد من موضوعات القرآن، يبقى معه، ولا يتجاوزه إلى غيره حتّى يفرغ منه"[5].

---

1 – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:6، ص: 117.

2 – الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 680.

3 – محمد بن يوسف بن عبد الدائم(السّمين الحلبي)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:1، 1417هـ–1996م، ج:4، ص:318. . . 320.

4 – توفيق علوان، فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، مكتبة الرشد ناشرون– الرياض، ط:2، 1427هـ–2006م، ص:23.

5 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص:33.

ثانيا– اصطلاحا

بعدما بيّنت معنى "الموضوع" من الناحية اللّغوية، نأتي لبيان معناه من النّاحيّة الاصطلاحيّة، فـ"الموضوع" مصطلح علميّ يختلف مدلوله بحسب العلم الوارد فيه، وبيان ذلك في الآتي:

قال الجرجانيّ(ت: 471هـ): "الموضوع: هو محلّ العرض المختصّ به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن، وموضوع كلّ علم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية"[1].

وهو عند أهل الحديث: الحديث المختلق المصنوع[2].

أمّا عند أهل الفلسفة فهو"عند (ديكارت) وعند من تقدّمه من فلاسفة العصر الوسيط هو الأمر الذي تتمثّله في الذهن، فالحقيقة الموضوعية (**evitcejbO etilaeR**) هي الحقيقة التي نتمثلها ذهنيا بخلاف الحقيقة الصورية (**ellemrof etilaeR**) المستقلة عن الذهن والموضوع أيضا هو الشّيء الموجود في العالم الخارجي، وهو ما ندركه بالحواس، ونتصوّره ثابتا ومستقرا ومستقلًّا عن رغائبنا وآرائنا ويقابله الذات (sujet)، وقيل أيضا إنّ الموضوع هو الموجود بذاته، ويطلق على الشيء المستقلّ عن معرفتنا به"[3].

وأمّا في عرف الدّراسات القرآنية فقد عرّفه مصطفى مسلم بقوله: "قضيّة، أو أمر متعلّق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السّلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون؛ تعرّضت لها آيات القرآن الكريم"[4].

فالموضوع إذن مصطلح يختلف مدلوله بحسب العلم الوارد فيه، وهو في الدراسات القرآنية كمّا تعريفه عند مصطفى مسلم.

---

1 – علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:1، 1403هـ–1983م، ص: 236.

2 – أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تعليق: ناصر الدّين الألباني، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، مكتبة المعارف–الرياض، ط:1، 1417هـ–1996م، ج:1، ص:237.

3 – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت–لبنان، (د ط)، 1414هـ–1994م، ج:2 ص: 446.

4 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم–دمشق، ط:8، 1434هـ–2013م، ص: 16.

وقد انتقد هذا التعريف أحد الباحثين بقوله:" لم يحالفه التوفيق-أي مصطفى مسلم- لأنّه تعريف للموضوع القرآني وليس تعريفا للموضوع في الاصطلاح"[1]، إلّا أنّني أرى-والله أعلم-أنّ هذا الانتقاد ليس في محلّه، لأنّ الأستاذ مصطفى مسلم أعطى تعريفا للموضوع بما يتوافق وعرف الدراسات القرآنية، هذا وقد عرّفه بنفس التعريف عباس عوض الله عباس في كتابه" محاضرات في التفسير الموضوعي"[2].

1 – محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، أساسيات منهجية للتفسير الموضوعي، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، 25، 26-2010م، ص:5.

2 – عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، دار الفكر-دمشق، ط:1، 1448هـ-2007م، ص:19.

الفرع الثالث:

التعريف الاصطلاحي "للتفسير الموضوعي"

لاشكّ أنّ المعنى اللّغوي للفظة الموضوعيّ ملحوظ في وصف التفسير الموضوعيّ بالموضوعيّ، "لأنّ المفسّر يرتبط بمعنى معيّن، و موضوع محدّد من موضوعات القرآن، يبقى معه، ولا يتجاوزه إلى غيره حتّ يفرع منه" [1].

وفي هذا الفرع سأضع بين يدي القارئ الكريم مجموعة من التّعاريف للعلماء البارزين في هذا الفنّ، مع ما وجّه لها من انتقادات عسى أن نصل في الأخير إلى تعريف يكون جامعا مانعا، لأنّ تحديد مفهوم واضح لمصطلح "التفسير الموضوعي" له أهمّيّة بالغة في تحديد أنواعه وما يندرج ضمنه ، ومالا يندرج، وفي ضوء ذلك نستطيع أن نبيّن الخطوات المنهجية اللّازمة لكلّ نوع من الأنواع المتفق عليها.

أولا–تعريف أحمد الكومي

عرفه بقوله: "التّفسير الموضوعي هو بيان الآيات القرآنيّة ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها، مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع، حتّى يستوعب المفسّر جميع نواحيه، ويلمّ بكلّ أطرافه، وإن أعوزه ذلك لجأ إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحا وبيانا"[2].

وهذا التعريف هو أقرب ما يكون إلى الوصف، وبيان المنهجيّة المتبعة في هذا اللّون من التفسير.

ثانيا–تعريف عبد الستار فتح الله سعيد[3]

---

1 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 33.

2 – أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط:1، 1402هـ–1982م.

3 – هو عبد الستار فتح الله سعيد ولد الشيخ بقرية كفر مساعد مركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة في رجب من العام 1350 هـ وتربى بها، والتحق بالأزهر الشريف، ثم بجامعته، وعمل مدرسًا للمواد الشرعية بعد تخرجه بمحافظة سوهاج ثم عمل أستاذًا بجامعة الإمام الإسلامية بالرياض، وكلية أصول الدين بالقاهرة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، من مؤلفاته: المدخل إلى التفسير الموضوعي، العلم والعلماء في ظل الإسلام.(مركز تفسير للدراسات القرآنية. https://tafsir.net

أما فتح الله سعيد فقد راعى في تعريفه اعتبارين:

أ–باعتبار المركّب الوصفي:

عرّفه بقوله:"هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع"[1].

ب–باعتبار الفن المدوّن:

فقد عرّفه بقوله: "هو الذي تجمع فيه قضايا القرآن الكريم، وتفسّر تفسيرا علميًّا على أساس الموضوع، وتُدَوَّن في مبحث مفرد، أو كتاب جامع على نمط موسوعات التفسير التحليلي، بحيث يرجع الباحث إلى الموضوع الذي يريده، ويعلم موقف القرآن منه في يسر وسهولة"[2].

ويغلب على التعريفات السابقة التطويل بسبب الشرح والبيان، كما أنّهم قد خصُّوا لونا واحدا للتفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني، و لم يشمل الألوان الأخرى، والأصل في التعريف أن يكون جامعا لكلّ أجزاء المعرّف.

ثالثا–تعريف مصطفى مسلم[3]

أمّا مصطفى مسلم فقد ذكر له تعاريف متعدّدة واختار منها واحدا؛ فقال: "و قيل هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنيّة من خلال سورة أو أكثر"[4]و قد علّل ترجيحه لهذا التعريف بالنقاط الآتية:

---

1 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية–مصر، ط2 1411هـ– 1991م، ص:20.

2 – المرجع نفسه، ص: 21.

3 – هو مصطفى مسلم، عالم سوري متخصص في التفسير، من مواليد سنة 1940بعين العرب التابعة لمحافظة حلب، يعدّ من العلماء البارزين بعلم التفسير، والمشرف على موسوعة التفسير الموضوعي، ألّف ما يقارب الـ 90 بحثاً وكتاباً في الدراسات الإسلامية، أبرزها: "موسوعة التفسير الموضوعي"توفي في 17أفريل سنة2021م متأثرا بفيروس كورونا. موقع ويكيبيديا. https://ar.wikipedia.org/wiki

4 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم–دمشق، ط8، 1434هـ2013م، ص:16.

1-خال من التكرار.

2-لا يتضمن عبارات الشرح والتوضيح.

3-كما أنّه يتضمّن الإشارة إلى نوعيه الأساسيين[1].

وهذا التعريف هو الذي أورده تلميذه صلاح الخالدي في كتابه التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق[2].

والتعريف وإن كان خاليا من التّكرار والتّطويل، إلّا أنّه انتقد بأنّه غير جامع لأنواعه وإنّما يتضمن لونا واحدا وهو الموضوع القرآني، ذلك "أنّ الباحث قد يختار موضوعا من خلال سورة ولا يقصد أن يبحث الوحدة الموضوعية لهذه السورة، ولا أن يبرز المحور الرئيس لها، ولا أن يربط بين قضايا هذه السورة فيما بينها من جهة، وبمحورها من جهة ثانية"[3].

فهو تعريف غير جامع لجميع أنواع التفسير الموضوعي خاصّة وأنّ مصطفى مسلم ممن يرى انقسامه إلى أنواع ثلاثة كما سأُبَيِّنُه لاحقا.

وانتقد أيضا أنّ المقاصد القرآنية إنّما تعلم وتكشف مع التفسير الموضوعي وبواسطته وليس قبله، إذا فلا نستطيع أن نجعلها معيارا لفهمنا للقضايا الّتي يعالجها التفسير الموضوعي[4].

والملاحظ أيضا وصف التفسير الموضوعي بالعلم.

---

1 - ينظر المرجع السابق، ص:16.

2 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص:34.

3 - عبد السلام حمدان اللوح، وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي، مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، يناير2004م، ص:52.

4 - سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، دار الملتقى-سوريا، ط:1، 1430هـ 2009م، ص: 43.

رابعا–تعريف محمّد الغزالي[1]

أمّا محمّد الغزالي فقد عرّفه بتعريفين على حسب لون التفسير الموضوعي؛ فقد عرّفه في الأسطر الأولى من مقدّمة كتابه"نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم"بقوله:" أمّا الأوّل– يعني التفسير الموضوعي– فهو يتناول السّورة كلّها يحاول رسم صورة شمسيّة لها، تتناول أوّلها وآخرها، وتتعرّف على الروابط الخفيّة التّي تشدّها كلّها، وتجعل أوّلها تمهيدا لآخرها وآخرها تصديقا لأولها"[2].

وفي الصفحة الّتي تليها ذكر أنّ هناك تعريفا آخر للتفسير الموضوعي غير الذي ذكره أوّلا، ألَا وهو:"تتبع المعنى الواحد في طول القرآن وعرضه، وحشده في سياق قريب ومعالجة كثير من القضايا على هذا الأساس"[3].

فالتّعريف الأوّل خاصٌّ بالتفسير الموضوعي للسورة القرآنية، أمّا التعريف الثاني فهو للتفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وكان ينبغي أن يكون التعريف تعريفا واحدا للتفسير الموضوعي يجمع كلّ أنواعه، ويبيّن منهجيّته العلميّة بعبارة صريحة دقيقة.

---

1 – هو محمد الغزالي داعية ومفكر إسلامي مصري، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي، كما عُرف عنه انتقاداته للأنظمة العربية مما سبّب له عدّة مشاكل، اشتهر بأسلوبه الأدبي حتّى لُقّب بأديب الدّعوة، توفي بالرياض في 09مارس1996م، ودفن بالبقيع، له العديد من المؤلفات منها: عقيدة المسلم، فقه السيرة.... ويكيبيديا.

https://ar.wikipedia.org/wiki

2 – محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، دار الشروق– القاهرة، ط:4، 1420هـ–2000م، ص: 5.

3 – المرجع نفسه، ص:6.

خامسا–تعريف اختاره زاهر الألمعي[1]

ومن التعاريف للتفسير الموضوعي تعريف زاهر الألمعي حيث عرّفه بقوله: "هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلّقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية، مع الربط بينها لخدمة الموضوع الذي وردت فيه"[2].

ويلاحظ على هذا التعريف ما لوحظ على التعاريف السابقة من كونه:

1–يقتصر على لون واحد للتفسير الموضوعي وهو الموضوع القرآني.

2–لم يشمل الألوان الأخرى، والأصل في التعريف أن يكون جامعا لكلّ أجزاء المعرّف كما ذكرنا سابقا.

سادسا–تعريف أحمد رحماني[3]

أمّا أحمد رحماني فقد صاغ تعريفا للتفسير الموضوعي هذا نصّه:"هو منهج ينهض بتفسير الآيات المتضافرة على إبراز خصائص موضوع محدّد، في القرآن كلّه أو في سورة منه، مركزا ومعبّرا عن قضيّة محدّدة تتبلور عنها نظريّة في قضيّة من قضايا الحياة، أو تصوّر عن أمر من أمور الكون والملكوت"[4].

والملاحظ على هذا التعريف الأمور الآتية:

1–وصف التفسير الموضوعي بالمنهج.

2– التعبير بمصطلح "النّظرية" فيما يتعلق بنتائج التفسير الموضوعي مستهجن عند بعض أرباب هذا الفنّ؛ "ذلك أنّ المقوّمات الدلالية الأساسية لمفهوم"النّظرية" أنّها اجتهاد بشريّ

---

1 – هو زاهر بن عواض الألمعي شاعر وكاتب سعودي، ولد في منطقة عسير في المملكة العربية السعودية، عام: 1935م، صدر له مجموعة من المؤلّفات والدواوين الشعرية، كما أصدر سيرته الذاتية عام 1981م تحت عنوان (رحلة الثلاثين عاماً)، ثمّ أكمل سيرته بإصدار (رحلة السبعين عاماً: سيرة ذاتية) عام 2018م.
https://ar.wikipedia.org/wiki

2 –زاهر بن عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (د م)، ط: 04، 1428هـ–2007م، ص: 11.

3 – أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الحاج لخضر باتنة1، سابقا، له العديد من المؤلفات منها: التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، التفسير الموضوعي التجميعي عند ابن تيمية، معنى الحياة في القرآن الكريم....
http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/index.php

4 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، منشورات جامعة باتنة، ص: 48.

وتركيب بنائيّ يقوم به فرد أو مجموعة من أجل صياغة منظومة متكاملة من المفاهيم والتصوّرات والرؤى قابلة للنسخ والنقض والتجاوز، أمّا ما في القرآن الكريم فهو موضوعات وقضايا وتشريعات وأحكام"[1]، فاجتناب مثل هذه الألفاظ الموهمة بمساواة كلام الخالق بكلام المخلوق أفضل وإن كان لها توجيه عند من يستعملها.

سابعا–التعريف المختار

بعد إيرادي لتلك المجموعة من التعريفات، وما يمكن أن يُعترض عليها من الانتقادات أختم الفرع بتعريف لعبد السّلام حمدان اللوح[2] أراه تعريفا موفقا جمع فيه بين مزايا التّعاريف السابقة، واجتنب الخلل الواقع فيها، فكان تعريفه كالآتي:"هو جمع الآيات الّتي تتناول موضوعا واحدا، أو اصطلاحا واحدا، أو الاقتصار على الآيات في السورة الواحدة، ويفسر ذلك تفسيرا موضوعيا مبرزا وحدة الموضوع، ومحققا لمقاصد القرآن وأهدافه"[3].

فهذا التعريف قد تميّز بالمزايا الآتية:

1–أنه أشار إلى ألوانه الثلاثة التي سأتناولها لاحقا بالبحث والتفصيل.

2–تحديد الغاية والهدف.

3–أشار إلى الوسيلة والمنهج لتحقيق ذلك.

4–اجتنب فيه الشرح والبيان الذي يؤدي إلى تطويل التعريف.

---

1 – محمد إقبال عروي، المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، 25، 26 مارس–2010م، ص:11.

2 – هو عبد السلام حمدان اللوح، ولد في دير البلح بقطاع غزة بفلسطين سنة 1957م، أستاذ دكتور بكلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن، في الجامعة الإسلامية بغزة. (السيرة الذاتية لعبد السلام حمدان اللوح– موقع الجامعة الإسلامية بغزة. http://site.iugaza.edu.ps/ahamdan/cv

3 – عبد السلام حمدان اللوح، وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي، ص: 52.

الفرع الرابع:

التفسير الموضوعي بين العلمية والمنهج

من خلال ما سبق من تعاريف للتفسير الموضوعي يلحظ القارئ أنّ هناك من المنظّرين له من يعدّه علما مستقلًّا بذاته، وفريق آخر يصنّفه كمنهج تفسيري، وبعضهم يجعله مجرد طريقة عرض معاني القرآن الكريم، فما تفصيل تلك الآراء؟ وما الرأي الراجح منها؟.

وقبل أن أخوض في ذكر تلك الآراء بالتفصيل، ينبغي لي أن أضع بين يدي القارئ الكريم تعريفا لمصطلح العلم ومصطلح المنهج؛ حتّى ندرك الفرق بينهما.

أولا: التعريف بمصطلحي العلم والمنهج

1- العلم

أ ــ لغة: العلم نقيض الجهل[1]. وهو إدراك الشيء بحقيقته[2].

ب ــ اصطلاحا: "هو جملة الحقائق والوقائع والنظريات والمبادئ والقواعد الّتي تشرح بعض الظواهر، والعلاقات القائمة بينها، أو أنّ العلم هو جزء من المعرفة يتضمن الحقائق، والمبادئ والقوانين، والنظريات، والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة، والطرق والمناهج العلميّة الموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة ويقينيّة"[3].

"ولكلّ علم موضوع، ومنهج، ووظائف أو أهداف يحقّقها، كالاكتشاف والتعبير أو التنبّؤ العلمي، فالعلم مسائل وأصول كلّيّة تدور حول موضوع معيّن، أو ظاهرة محدّدة وتعالج بمنهج، وتنتهي إلى النظريات والقوانين"[4].

من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ:

-العلم جزء من المعرفة.

---

1 – أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:4، ص: 109.

2 – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د م ط ت)، ج:2، ص: 624.

3 – أحمد عيساوي وآخرون، منهج البحث في العلوم الإسلامية: دراسات وأبحاث منهجية تطبيقية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط:1، 1437هـ– 2016م، ص: 36.

4 – إقبال وافي نجم، التفسير الموضوعي وإشكالية تحديد المصطلح، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 25، العدد: 3 2017م، ص: 1245.

-العلم يُبنى على قواعد وأصول ومبادئ وقوانين.

-العلم له طرق ومناهج للوصول إلى الحقيقة.

2- المنهج

أ-لغة:

المنهج مأخوذ من مادة "نَهَج"، و(النَّهْج) بفتح فسكون: الطَّريقُ الواضِحُ البَيِّنُ، وهو النَّهَج، محرَّكةً أَيضاً، والجمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحةٌ (كالمنهج) بالكسر، وفي التنزيل: ﴿لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ [المائدة: 48] المِنْهَاجُ: الطَّريقُ الواضح[1].

ب-اصطلاحا:

عرّف بأنّه" الطريق المؤدّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامّة، تهيمن على سير العقل، وتحدّد عملياته الفكريّة، حتّى يصل إلى نتيجة معلومة"[2].

وعُرّف أيضا بأنّه: " الطريق الواضح في التعبير عن الشيء، أو في عمل شيء، أو في تعلّم شيء، طبقا لمبادئ معيّنة، وبنظام معين، بغية الوصول إلى غاية معيّنة.

وعُرّف أيضا بأنّه: قواعد مؤكّدة بسيطة إذا راعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من أن يحسب صوابا ما هو خطأ"[3].

وكما هو ملاحظ فالتعريفات السابقة تتفق مع المعنى اللّغوي للمنهج كونه الطريق الواضح الصحيح، الذي يتقيد السالك فيه بقواعد وضوابط تعصمه من الزلل، وتنظم ما لديه من أفكار ومعلومات، للوصول إلى نتيجة صحيحة.

فالعلم إذن أعمّ وأوسع من المنهج، إذ العلم يتضمن المناهج الّتي تخدمه.

---

1 – محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (المرتضى الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د ط ت)، ج: 06، ص: 252.

2 – أحمد عيساوي وآخرون، منهج البحث في العلوم الإسلامية: دراسات وأبحاث منهجية تطبيقية، ص: 34.

3 – إقبال وافي نجم، التفسير الموضوعي وإشكالية تحديد المصطلح، ص: 1245.

ثانيا: آراء علماء التفسير الموضوعي في ماهية التفسير الموضوعي

بعدما بَيَّنْت تعريف العلم والمنهج والفرق بينهما، نورد كلام أرباب التفسير الموضوعي في تحديد ماهيّته، وفي أيّ خانة يصنّف؛ أفي خانة العلم المستقلّ؟، أم في خانة المنهج؟، أم أنّه مجرد طريقة عرض لا أكثر؟، وهذه آراؤهم نوردها كالآتي:

1ــ التفسير الموضوعي علم مستقل

إلى هذا الرأي ذهب بعض كبار المنظّرين للتفسير الموضوعي، كعبد الستار فتح الله سعيد[1]، ومصطفى مسلم[2]، وصلاح الخالدي[3].

فقد عرّفه مصطفى مسلم بقوله: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"[4].

إلّا أنّ أصحاب هذا الرأي لم يدلّلوا على وصفهم للتفسير الموضوعي بأنّه علم بأدلّة تدعم ما ذهبوا إليه، إنّما اكتفوا بإطلاق العلميّة دون بيانها، كما فعل عبد الستار فتح الله سعيد حين شرحه لمحترزات تعريف التفسير الموضوعي، حيث قال: "(علم): جنس في التعريف"[5]، ولهذا اعتبر بعض أرباب التفسير الموضوعي أنّ وصفه بالعلم من باب المبالغات الّتي لا تستند إلى دليل علمي[6].

2 ــ التفسير الموضوعي منهج تفسيري

أبرز الذين دافعوا على هذا الرأي أحمد رحماني، واعتبر القول بعلميّة التفسير الموضوعي ضربا من المبالغة، حيث عقّب على تعريف فتح الله سعيد للتفسير الموضوعي قائلا: "ولا شكّ أنّ اعتبار هذا التفسير علما هو من باب المبالغات، إذ هو في الواقع منهج من مناهج

1 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 20.

2 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 16.

3 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 34.

4 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 16.

5 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 20.

6 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 43.

علم التفسير، وليس قائما بذاته؛ لأنّه يبحث الموضوع نفسه وهو القرآن، لكن بطريقة تختلف عمّا ألفناه عند علماء التفسير"[1].

وهذا الرأي له وجاهته وقوّته إذ لا يبعد أن يكون التفسير الموضوعي منهجا جديدا من مناهج التفسير الأخرى، والّتي يضمّها علم التفسير، فكيف يكون علما وهو ينتمي إلى علم يسمّى علم التفسير، ولعلّ حداثة التفسير الموضوعي، والطريقة الجديدة الّتي يعالج بها المواضيع القرآنية هي الّتي جعلت أصحاب الرأي الأول يطلقون عليه وصف العلم.

3-التفسير الموضوعي طريقة عرض

وهذا الرأي قال به محمد بن عمر بازمول[2] ودليله في ذلك أنّنا في التفسير الموضوعي نرجع لتفسير الآيات المجموعة إلى كتب التفسير المعتادة والّتي تعتمد الترتيب المصحفيّ، ثمّ يعرض ذلك التفسير دون مراعاة ذلك الترتيب المصحفيّ للآيات، أي إنّ طبيعة الموضوع وعناصره هي الّتي تفرض على المفسّر توزيع ما جمعه من مادة تفسيريّة على عناصر موضوعه[3].

4-الرأي المختار

الذي أراه قريبا للصواب أنّ التفسير الموضوعي منهج من مناهج التفسير؛ كونه طريقا واضحا صحيحا، يتقيّد السالك فيه بقواعد وضوابط تعصمه من الزلل، وتنظّم ما لديه من أفكار ومعلومات، للوصول إلى نتيجة صحيحة، وهذا ما ذكرته سابقا عند بيان ماهية المنهج لغة واصطلاحا.

---

1 – المرجع السابق، ص: 43.

2 – محمد عمر بازمول: سعودي الأصل حاصل على دكتوراه في تخصص الكتاب والسنة، تقلد الكثير من المناصب آخرها عضو هيئة التدريس في جامعة أم القرى في مدينة مكة المكرمة، له العديد من المشاركات والمؤلفات منها: كتاب أخلاق الطبيب المسلم، وكتاب كتاب رسالة النصيحة، وكتاب إتحاف الأنام ببعض الأدلة المختلف فيها بين الأئمة الأعلام، وكتاب إسعاف الحيران من الشبه والأدران، وسلسلة الكتاب والقلم في التنبيه بهل تعلم.(موقع فضيلة الشيخ أ.د محمد بن عمر سالم بازمول) https://www.bazmool.net/Home/Bio

3 – محمد بن عمر سالم بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، دار الميراث النبوي، المحمدية-الجزائر، 1439هـ-2018م، ص: 32 بتصرف.

المطلب الثاني:

أنواع التفسير الموضوعي

قبل الشروع في ذكر أنواع التفسير الموضوعي تجدر الإشارة إلى أنّ هناك من المنظّرين من يطلق لفظة "الأنواع"[1]، ومنهم من يعتمد لفظة" الألوان"[2]، ومنهم من يستخدم لفظة"الأقسام"[3]، والأمر في هذا واسع، وهو من باب اختلاف التنوّع لا من باب اختلاف التضاد، ولا مشاحّة في الاصطلاح، والذي يهمّنا في هذا المقام هو بيان هذه الأنواع، وبيان المتفق عليه منها والمختلف فيه، وبيان الراجح من ذلك الاختلاف من المرجوح، ندون ذلك وفق الفروع الآتية.

الفرع الأول:

التفسير الموضوعي للموضوع القرآني

(التفسير الموضوعي التجميعي)

يعتبر هذا النّوع مـــمّا اتفق عليه أرباب التفسير الموضوعي المعاصرين، لذلك قال أبرز المنظرين له الأستاذ مصطفى مسلم:"وهذا اللّون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وإذا أطلق اسم "التفسير الموضوعي" فلا يكاد ينصرف الذهن إلّا إليه"[4].

كذلك قال من قبل أحمد الكومي:"وإذا ما أطلقت كلمة "تفسير موضوعي"فلا يفهم منها إلّا بحث موضوع من موضوعات القرآن الكريم على مستوى القرآن جميعه"[5].

---

1 – كأحمد الكومي، وعبد الستار فتح الله سعيد، وعباس عوض الله عباس.

2 – كمصطفى مسلم، وصلاح الخالدي.

3 – كعبد الجليل عبد الرحيم.

4 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 27.

5 – أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 23.

وهناك اتفاق أيضا بين منظّري التفسير الموضوعيّ على ماهية ومفهوم هذا النوع أنّه"جمع للآيات القرآنية الّتي تتحدّث عن موضوع واحد مشتركة في الهدف"[1]، وإن اختلفوا بعد هذا القدر حول منهجيّة البحث، وترتيب الآيات، وغير ذلك.

ويرى عبد الستار فتح الله سعيد أنّه ليس كلّ جمع للآيات القرآنيّة يُعدّ تفسيرا موضوعيًّا، لأنّه قد يكون الجامع بين أطراف مواضيعه وحدة الغاية دون وحدة المعنى، وهذا ما يطلق عليه فتح الله سعيد التفسير الموضوعي بمعناه العامّ، وهو"الذي بين أطراف موضوعه وحدة الغاية فقط، وليس في أصل المعنى، وهذا النّوع لابدّ أن يكون لموضوعه أصل في القرآن الكريم لا خلاف فيه، ولكن تحته قضايا كثيرة متعدّدة، لا تربط بينها إلّا وحدة الغاية وهي وحدة محقّقة، وإن كانت عامّة بعيدة، مثال ذلك تفاسير آيات الأحكام جميعا"[2]، أمّا التفسير الموضوعي بمعناه الخاص، فهو"الذي يقوم على وحدة المعنى والغاية بين أطرافه وأفراده، فتكون الرابطة بينها خاصة وقريبة، مثال ذلك: "اليهود في القرآن""[3]، فهذا النّوع هو المعتبر عند فتح الله سعيد، وهو المعدود تفسيرا موضوعيّا بالاصطلاح العلميّ الجديد حيث قال: "وهذا النّوع هو أحدث الأنواع جميعا، وهو الاصطلاح العلميّ الجديد، وهو أولى النّوعين باسم التفسير الموضوعي عند الإطلاق"[4].

وهذا التفصيل أراه تفصيلا دقيقا وسليما، ينمّ عن عقلية متخصّصة مدركة لأبعاد دائرة التفسير الموضوعي، وما هو داخل ضمنها، وما هو خارج عنها.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ تسمية هذا النّوع بالتفسير التّجميعي هي تسمية ذكرها أحمد رحماني في كتابه "التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا"[5]، وقبله أحمد جمال العمري في كتابه

---

1 – عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، دار الفكر–دمشق، ط1، 1418هـ2007م، ص: 11.

2 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 24.

3 – المرجع نفسه، ص:25.

4 – المرجع نفسه، ص:26.

5 –أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 65.

"دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني" إلّا أنّه عبّر عنه بالمنهج التجميعي التكاملي[1].

الفرع الثاني:
التفسير الموضوعي للسورة القرآنية
(التفسير الموضوعي الكشفي)

هذا النّوع توافق عليه أغلب المنظّرين للتفسير الموضوعي؛ كأمثال مصطفى مسلم[2]، وصلاح الخالدي[3]، وأحمد الكومي[4]، ومحمد الغزالي[5]، وعباس عوض الله عباس[6]، وأحمد جمال العمري[7]، وأحمد رحماني[8].

وهذا النّوع وإن كان شبيها بالنّوع الأوّل؛ إلّا أنّ دائرته أضيق منه، "حيث يُبحث في هذا اللّون عن الهدف الأساس في السورة الواحدة، ويكون هذا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة"[9].

فهو إذن يعتمد على"تحديد الموضوع الذي تتناوله سورة قرآنية واحدة، ثمّ دراسة هذا الموضوع من خلال تلك السورة وحدها"[10]، ذلك لأنّ "لكلّ سورة من السور القرآنية شخصيّتها المستقلّة، وأنّ لها هدفا واضحا ترمي إلى إيضاحه وبيانه"[11].

---

1 – أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط:1 1306هـ–1986م، ص:72.

2 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 28.

3 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 64.

4 – أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 22.

5 – محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، ص: 5.

6 – عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، ص: 28.

7 – أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ص: 70.

8 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 65.

9 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 30.

10 – عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، ص: 28.

11– المرجع نفسه، ص: 28.

وقد تعدّدت المصطلحات المرادفة لهذا النّوع من التفسير الموضوعي، ومن أكثرها شيوعا اصطلاح "الوحدة الموضوعية للسورة" وقد اعتبروها أي الوحدة الموضوعية غاية وهدفا للتفسير الموضوعي للسورة القرآنية[1]، يقول الخالدي: "ومن المعلوم لنا أنّ كلّ سورة من القرآن تعتبر وحدة موضوعية موحدة، ولها شخصية فريدة خاصّة، وتعالج موضوعا رئيسا أساسيًّا، تندرج معه عدّة موضوعات جزئيّة فرعيّة"[2].

وتكتشف هذه الوحدة في السّورة بالنّظر فيها نظرة موضوعيّة متدبّرة مطوّلة، مستخرجا مواضيعها، ومقاصدها، وأهدافها، رابطا بين موضوعاتها الفرعيّة، حتّى تكون تلك السورة وحدة موضوعيّة متناسقة[3].

هذا و لم يعدّ عبد الستار فتح الله سعيد هذا النّوع من التفسير الموضوعي، معلّلا ذلك بأنّ تحديد هدف السورة أمر اجتهادي، تتعدّد فيه الآراء، وعليه لا يُبْنَى التفسير على الاحتمال، ولا على هدف مختلف فيه، وإنّما يُبنى على النصوص المعصومة ذاتها، أو ما تحقّق من معانيها، ومنه فقد رأى أن يعدّه في باب الدراسات القرآنيّة العامّة[4].

وقد سايره في هذا الرأي بعض الباحثين أمثال عيادة بن أيوب الكبيسي[5]؛ إلّا أنّ هذا الأخير لم يخرج هذا النوع وحسب من أنواع التفسير الموضوعي، بل ألحق به النوع الآخر الذي سنتكلم عليه لاحقا وهو التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، ورأى أن يفرد كلّ

---

1 – ينظر: عبد الرحمن سامر الرشواني، منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، دار الملتقى–سوريا، ط1، 1430هـ2009م، ص: 233.

2 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 24.

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 24.

4 – ينظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 25.

5 – هو عيادة بن أيوب بن سويدان الكبيسي عالم وفقيه ومفسر وداعية عراقي، ولد سنة 1946م شغل منصب أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ولهُ كتب ومؤلفات عديدة، توفي سنة 2019م. ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

نوع بعلم مستقلّ يدرس دراسة متأنيّة[1]، إلّا أنّه لم يعلّل ما ذهب إليه تعليلا علميّا ، واكتفى بالقول: " أنّ كلمة الموضوعي تنصرف إلى الموضوع، وأنّ حملها على الألوان الأخرى لا يخلو من تكلّف"[2]، والردّ على فتح الله سعيد بأنّ أغلب مسائل التفسير اجتهاديّة، وقد بنيت عليها قواعد وأحكام، فلا مانع من بناء الوحدة الموضوعيّة للسورة القرآنيّة على أمر اجتهاديّ.

وكذلك كان رأي سليمان الدقور[3]، معلّلا ذلك بقوله:"إنّ تناول سورة من سور القرآن وإفرادها بذلك في الموضوع الذي تتحدّث عنه دون النّظر في جميع القرآن، إنّما هو تقاصر عن الهدف الحقيقيّ لما ينبغي أن تكون عليه فكرة التفسير الموضوعيّ"[4]؛ يقصد أنّ التّصور الشامل والتامّ والواضح للموضوع لا يمكن أن يتحقّق بسورة واحدة.

ويرى الدقور أنْ يُدرج هذا النّوع في باب الكشف عن خصائص السّورة ومقاصدها ليحصل التكامل في التفسير التحليلي[5].

لكنّي أرى أنّ هذا القول فيه خلط وعدم تمييز بين معنى الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، وبين الموضوع القرآني في سورة، وقد أورد كلاما متينا لزياد خليل الدغامين يفرق فيه بينهما، هذا نصه:"فالموضوع القرآني في السورة شيء، والوحدة القرآنية فيها شيء آخر فيمكن تناول موضوع الربا في سورة البقرة مثلا، لكن لا يمكن القول أنّ الوحدة الموضوعية

---

1 – ينظر: عيادة بن أيوب الكبيسي، الموضوع القرآني–دراسة نقدية–، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، 25، 26–2010م، ص: 3.

2 – المرجع السابق، ص: 3.

3 – هو سليمان محمد علي الدقور أستاذ مشارك في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ولد في مدينة الشوبك الأردنية، بتاريخ 1972/11/7، لديه عدّة مؤلّفات يهتم أغلبها في باب علوم القرآن، كما قام بالعديد من الدورات والمحاضرات العامّة في أماكن متعدّدة داخل الأردن وخارجه، كما شارك في عدّة مؤتمرات دوليّة ومحلّيّة. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org

4 – سليمان الدقور، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، 25، 26–2010م، ص:9.

5 – ينظر: المرجع نفسه، ص:10.

في سورة البقرة هي الربا، مع التسليم بأنّ تحريم الربا واحد من مقاصد المعاملات الماليّة في سورة البقرة"[1]، وقد أقرّ-أي الدقور- بأنّه كلام دقيق وصحيح، لكنّه عاد وقال: "لكنّه على الاعتبارين لا يصحّ عدّه نوعا من أنواع التفسير الموضوعي لما أسلفنا"[2]، وهذه العودة إلى ما أصّله أوّلا رغم إقراره بدقّة كلام الدغامين أمر لا يستقيم علميًّا .

والصواب إن شاء الله مع أغلبيّة المنظّرين الذي عدّوا هذا النّوع من أنواع التفسير الموضوعي.

هذا وتسمية هذا النّوع بالتفسير الموضوعي الكشفي هي من إطلاقات أحمد رحماني كما مرّ معنا سابقا في النوع الأوّل[3].

الفرع الثالث:

التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

في هذا الفرع أجيب عن بعض التساؤلات أهمّهما:

ما هو مفهوم التفسير الموضوعيّ للمصطلح القرآنيّ؟، وما موقف علماء التفسير الموضوعيّ في عدّه نوعا مستقلًّا من أنواعه؟، وما علاقته بالدراسة المصطلحيّة؟.

أجيب عن تلك التساؤلات حسب العناصر الآتية:

أولا: مفهوم التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

قد عَرَّفت من قبل بالتفسير الموضوعيّ، وفي هذا المقام أعرّف بالمصطلح القرآنيّ ثمّ بالمجموع بينهما.

1-المصطلح لغة واصطلاحا

أ- المصطلح لغة

1 - زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص:20.

2 - سليمان الدقور، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، 25، 26-2010م، ص:10.

3 - أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 65.

المصطلح في لغة العرب مشتق من مادّة " ص ل ح" والّتي تدلّ على عدّة معاني منها: الصلح والسلم والتوافق.

قال ابن منظور:" الصُّلْحُ تَصالُح القوم بينهم، والصُّلْحُ السِّلْم، وقد اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا واصَّالحوا مشدّدة الصّاد قلبوا التاء صاداً وأَدغموها في الصّاد بمعنى واحد"[1].

ب- المصطلح اصطلاحا

أمّا المصطلح عند أهل الاصطلاح فهو:"اتّفاق مجموعة من الدّارسين على نقل لفظ من دلالته العامّة الّتي هي اللّغة إلى دلالة خاصّة هي الاصطلاح، أو ما عُبّر عنه بالاتفاق أو الإخراج"[2].

ومن خلال هذا التعريف الاصطلاحي للمصطلح نلحظ أنّ أنسب المعاني اللّغوية الّتي ذكرتها سابقا للمصطلح وهي: الصلح والسلم والتوافق أو الاتفاق، فأنسبها للتعريف الاصطلاحي هو معنى التوافق أو الاتفاق.

2- تعريف المصطلح بإضافته إلى القرآن الكريم

قد عرّفت المصطلح غير مضاف، أمّا عند إضافته للقرآن الكريم فهو"يدلّ على اللّفظ القرآنيّ الذي يكتنـــز دلالة قرآنيّة خاصّة ضمن الرؤية القرآنيّة العامّة"[3].

وعند بعض الباحثين فالمصطلح القرآني له دلالات ثلاث باعتبارات خصوصيات ثلاث.

فباعتبار خصوصيّة اللّفظ القرآنيّ فإنّ المقصود من المصطلح القرآنيّ هو:" كلّ أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقّة منها في القرآن الكريم، مفردة كانت أو مركبة، ومطلقة كانت أو مقيدة، وعلى الصورة الاسميّة الصّريحة، أم على الصّورة الفعليّة الّتي تؤوّل بالاسميّة ويلحق بها أسماء الذوات غير الأعلام..."[4].

---

1 - محمد بن علي أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، لسان العرب، ج:4، ص: 2479.

2 - جميلة زيان، منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي، (د م)، ط:1 2013م-2014م، ص: 9.

3 - المرجع نفسه، ص: 10.

4 - المرجع نفسه، ص: 10.

أمّا باعتبار خصوص الدّلالة القرآنية فالمقصود منه:"ما دلّ على معاني ومفاهيم متميّزة اشتملت على خصوصيّة وخصوبة بموقعها داخل الآيات القرآنية، ممّا أكسبها وضعا خاصًّا واصطلاحا، وأضفى عليها جدّة وانطلاقا"[1].

أمّا الاعتبار الأخير فبخصوص الرؤية القرآنيّة فيقصد به:" ما ورد لفظه في نصوص القرآن الكريم من مبتدئها إلى منتهاها، وما استمدّ مفهوم دلالته الخاصّة من الرؤية القرآنيّة الشاملة المؤسّسة لقيم الدّين في النّفوس، والمرتبطة بالألوهيّة والكون والحياة والإنسان والدنيا والآخرة"[2].

3- معنى التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

ممّن اعتنوا بشرح وبيان معنى التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني مصطفى مسلم وتلميذه صلاح الخالدي، فقد بينه الأوّل بقوله:"أن يتتبّع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثمّ يجمع الآيات الّتي ترد فيها اللّفظة أو مشتقاتها من مادّتها اللّغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها"[3].

أمّا الخالدي فقد بيّنه بقوله:"ويختصّ هذا اللّون بالمصطلحات والمفردات القرآنيّة، حيث يختار الباحث لفظا من ألفاظ القرآن ورد كثيرا في السياق القرآني، فيتتبّعه في السور والآيات، ويلحظ اشتقاقاته وتصاريفه المختلفة، وينظر في الآيات الّتي أوردته مجتمعة ويستخرج منها الدّلالات واللّطائف والحقائق"[4].

إذن فالألفاظ الّتي تصلح للدراسة في هذا النّوع يشترط أن يتعدّد ورودها في القرآن الكريم، وهذا الشرط أشار إليه مصطفى مسلم بقوله: " وكثير من الكلمات القرآنية المتكررة أصبحت مصطلحات قرآنية"[5].

---

1 – المرجع السابق، ص: 10.

2 – المرجع نفسه، ص:10.

3 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 23.

4 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 59.

5 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 23.

ولا يقتصر في هذا النوع على الاشتقاقات والتّصاريف اللّغوية للمصطلح، بل لابدّ من جمع الآيات الّتي ورد فيها، والنّظر في دلالة اللّفظ في تلك الآيات.

ثانيا– موقف أهل الاختصاص في إثبات أو نفي التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

هذا النّوع من التفسير الموضوعيّ اتّسعت حوله دائرة الخلاف بين من يثبته نوعا مستقلا من أنوع التفسير الموضوعي، ومن ينفيه جملة وتفصيلا، ومنهم من يلحقه بالنّوع الأوّل ويعدّه لصيقا به، وفي العناصر الآتية أفصّل القول في تلك الآراء مع نسبتها إلى أصحابها.

1–المثبتون للتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

على رأس القائلين به الأستاذ مصطفى مسلم[1] الذي يعتبر رائدا في جعله أحد أنواع التفسير الموضوعي الثلاثة[2]، وكذا صلاح الخالدي[3]، وعباس عوض الله عباس[4].

ويرى صلاح الخالدي كأستاذه مصطفى مسلم، أنّ هذا النّوع له امتداد إلى ما كتبه الأوائل، ككتب غريب القرآن، والأشباه والنظائر، إلا أنّها بقيت قاصرة على دلالة اللّفظ في موضعه، دون ربطه بالمواضع الأخرى[5].

كما لـــمّح مصطفى مسلم أنّ هذا النّوع أشبه ما يكون بالنّوع الأوّل" التفسير الموضوعيّ للموضوع القرآني"[6]، إلّا أنّ تلميذه الخالدي أكّد أنّ هناك فرقا بينهما يجعلهما مستقلّيْن عن بعضهما، فالبحث في الموضوع القرآني أوسع وأشمل، ومعالجته للواقع وحاجات الأمّة أوضح، أمّا البحث في المصطلح القرآني فهو لا يغادر اللّفظة القرآنية اشتقاقا وتصريفا

1 – المرجع السابق، ص: 23.

2 – ينظر: جهاد محمد فيصل النصيرات، التفسير الموضوعي وإشكالات المفاهيم والمصطلحات القرآنية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد:1، العدد:1، 2013م، ص: 158.

3 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعية بين النظرية والتطبيق، ص: 59.

4 – عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، ص: 27.

5 – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 23، وصلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 59.

6 – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 24.

وما طرأ لمعناها من تغيّرات في الآيات الّتي وردت فيها، محاولا استخراج الدّلالات و اللّطائف، وما له علاقة بالواقع، وحال الأمّة[1].

2- النّافون للتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من المنظّرين والباحثين في التفسير الموضوعي، حيث مالوا إلى تقسيمه إلى نوعين اثنين: الموضوع القرآني، والسورة القرآنية.

وممّن ذهب هذا المذهب: أحمد الكومي مع زميله محمد القاسم[2]، وعبد الحي الفرماوي[3] وأحمد جمال العمري[4]، وزاهر الألمعي[5]، وأحمد رحماني[6]، ومحمد الغزالي[7]، وغيرهم.

لكن هؤلاء لم يعلّلوا لهذا التقسيم، أو لماذا لم يدرجوا "المصطلح القرآني" كنوع مستقل للتفسير الموضوعي.

أمّا فتح الله سعيد فقد نفى هذا النوع والذي قبله" السورة القرآنية"، وجعل التفسير الموضوعي قاصرا على" الموضوع القرآني"أو كما أسماه" التفسير الموضوعي الخاص"، كما سبق ذكره، معلّلا ذلك بعدم وجود وحدة المعنى والغاية في نوعي" السورة القرآنية" و"المصطلح القرآني"[8].

1 – ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 62.

2 – التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف القاسم، ص: 22، 23.

3 – عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص:31.

4 – أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ص: 70، 71.

5 – زاهر بن عوض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي، ص: 25، 26.

6 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 43.

7 – محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ص: 05، 06.

8 – ينظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 25.

3- رأي بين النافي والمثبت

يرى الباحث جهاد النصيرات[1] أنّ هذا النّوع ليس قسما مستقلًّا بذاته، وإنّما هو لصيق بالموضوع القرآني لا ينفصل عنه، معلّلًا ذلك بالأمور الآتية:

أ- أنّ رائد هذا النّوع مصطفى مسلم، جعل من دراسات المعاصرين للمصطلح القرآني أشبه ما تكون بدراسة الموضوع القرآني[2].

ب- عدم تعرض الأستاذ مصطفى مسلم لمنهجيّة البحث في المصطلح القرآني كما بحث في النوعين الآخرين، ولم يعرض لنماذج له، وتقييده دراسة المصطلح بالمقاصد والسياقات القرآنية، دون الاقتصار على المدلولات اللفظية، كلّ هذا يؤكّد أنّ الأستاذ لا يراه منفصلا عن دراسة الموضوع القرآني، وإن ذكره كلون مستقلّ[3].

ج- أنّ الذين كتبوا في منهجية البحث في المصطلح القرآني أمثال الخالدي وقع عندهم تداخل بين منهجيّة البحث في المصطلح القرآني ومنهجيّة البحث في الموضوع القرآني[4].

د- أنّ بعض الذين عدّوه نوعا مستقلًّا من أنواع التفسير الموضوعي لم ينكروا أنّه يمكن دمجه مع خطوات دراسة الموضوع القرآني، وهذا ما تؤكّده الدراسات الموضوعيّة التطبيقيّة، فقد أصبح عرفا لها أن يمهَّد بفصل يدرس فيه مفردات الموضوع المختار، ممّا يؤكّد عدم القدرة على الفصل بين دراسة المصطلح والموضوع القرآني فصلا تامّا[5].

-التعقيب على هذا الرأي

النقاط الأربع السالفة الذكر الّتي استند إليها جهاد النصيرات للاستدلال على ما ذهب

---

1 - جهاد محمد فيصل النصيرات من مواليد مدينة الزرقاء بالأردن، متحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اليرموك تخصص تفسير وعلوم القرآن سنة 2005، يعمل أستاذ بالجامعة الأردنية،(موقع الجامعة الأردنية-السيرة الذاتية للدكتور جهاد محمد فيصل النصيرات، بتاريخ: 2017\11\18. https://academic.ju.edu.jo/j.nusairat

2 - ينظر: جهاد محمد فيصل النصيرات، التفسير الموضوعي وإشكالات المفاهيم والمصطلحات القرآنية، ص: 159.

3 - المرجع نفسه، ص: 159.

4 - المرجع نفسه، ص: 159.

5 - المرجع نفسه، ص: 159.

إليه من كون التفسير الموضوعي للمصطلح القرآن لا يمكن تصنيفه كنوع مستقلّ من أنواع التفسير الموضوعي بقدر ما يمكن أن يُصنّف ضمن أحد مراحل التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، يمكن أن نقول أنّ لها قوّتها ووجاهتها، لكن هل جميع المصطلحات القرآنيّة يمكن أن تدرس ضمن الموضوع القرآني، والجواب هو:لا؛ لأنّ هناك مصطلحات كثيرة ليس لها تعلّق بموضوع معيَّن وإنّما تعالج كمصطلح مستقلّ، وهذا الإيراد يضعف نوعا ما ما ذهب إليه النصيرات، أضف إلى ذلك أنّ هناك من يعدّ الدراسة المصطلحيّة للمصطلح القرآنيّ منهجا مستقلًّا تماما عن التفسير الموضوعيّ للقرآن الكريم، وهذا ما سأتطرق لبيانه في العنصر الآتي.

ثالثا– التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني والدراسة المصطلحية

ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هناك منهج جديد انتسب إليه مجموعة من الباحثين الأكاديميّين في جامعات المغرب الأقصى وأُلّفت فيه الكثير من الكتب والبحوث يعرف بالدراسة المصطلحية[1]، فما هو هذا المنهج؟، وما هدف دراسته للمصطلح القرآني؟، وما الفرق بينه وبين التفسير الموضوعي عند الباحثين فيه؟، نجيب عن الأسئلة السالفة الذكر في النقاط الآتية:

1–ماهية الدراسة المصطلحية: يُعرّفها رائد هذا المنهج الشاهد البوشيخي[2]بقوله:"وهي ضرب من الدّرس العلميّ لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاصّ يهدف تبيّين وبيان المفاهيم الّتي عبرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كلّ علم، في الواقع والتاريخ معا"[3].

فمن التعريف السابق يمكن أن نستخلص بعض السمات للدراسة المصطلحية وهي:

أ– أنها منهج علميّ خاص.

---

1 – جميلة زيان، منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي، ص:13.

2 – الشاهد بن محمد البوشيخي، ولد سنة 1945م بالحريشة، قرية بامحمد، أستاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، مدير معهد الدراسات المصطلحية بفاس، رئيس وحدة القرآن والحديث بالدراسات العليا بجامعة محمد بن عبد الله بفاس، له كتابات بمجموعة من المنابر: آفاق، مجلة كلية الآداب بفاس، الهدى، مجلة المسلم المعاصر التي يصدرها المعهد العالي للفكر الإسلامي وبمجلة المشكاة، من مؤلفاته نظرات في المصطلح والمنهج، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة القرآن الكريم طبيعته ووظيفته. موقع المكتبة الشاملة https://shamela.ws/author

3 – الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، آنفو برانت، 12 شارع القادسية الليدو– فاس، ط:3 2004م، ص:15.

ب- تهتم ببيان مفاهيم المصطلحات العلميّة.

ج- ليست مقتصرة على المصطلحات القرآنية بل تهتم بمصطلحات جميع العلوم.

2- هدف الدراسة المصطلحية للمصطلح القرآني

تهدف الدراسة المصطلحية للمصطلح القرآني لفهم شامل للمصطلح القرآنيّ عن دراسته دراسة وصفيّة تحليليّة تكشف عن أسرار معانيه سواء اللّغوية أو الشرعية وفق منهج علميّ دقيق هو منهج الدراسة المصطلحيّة[1].

3- أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة المصطلحيّة والتفسير الموضوعي

هناك أوجه اتفاق وأوجه اختلاف ذكرها الباحثون بين الدراسة المصطلحية والتفسير الموضوعي نوجزها كالآتي:

أ- أوجه الاتفاق وهي:

-وحدة الهدف فكلاهما يهدف لخدمة القرآن الكريم وفق الضوابط والقواعد الّتي تعارف عليها أهل التفسير.

-أنّ الألفاظ القرآنية تشكل المادّة المدروسة والمقصودة في كليهما.

-تقاطعهما منهجيا في القضايا، فالتفسير الموضوعي يهتم بقضايا القرآن الكريم وهي أيضا جزء من الدراسة المصطلحية[2].

ب- أوجه الاختلاف ويمكن حصرها في مستويين؛ مستوى المنهج ومستوى الهدف.

أمّا أوجه الاختلاف على **مستوى المنهج** فمنهج الدراسة المصطلحيّة يتميّز بالدقّة المستمدّة من روح المنهج الوصفيّ المشتمل على الإحصاء الشامل والاستقراء الدّقيق، ينتج عنه تحليل عميق للعناصر المفهوميّة، وتصنيف كلّيّ للنتائج، واستنباط سليم مبنيّ على فهم سليم.

---

1 - ينظر:جميلة زيان، منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي، ص:14 .15

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 54،55.

أمّا التفسير الموضوعي فإنّه"لا يغوص على المفهوم في كلّ النّصوص، بل يقتصر على ما له صلة بالموضوع"[1]، كما أنّه" لا يدور مع المفهوم حيثما دار في القرآن مع التّحليل والتعليل والاستنباط والتركيب، ويكاد يخلو من التصنيف الذي يقرب صورة المفهوم من الفهم"[2].

أمّا أوجه الاختلاف على **مستوى الهدف** فالدراسة المصطلحيّة تهدف إلى تحديد مفهوم اللفظ القرآني من داخل القرآن الكريم من خلال وصف واقعه الدلالي والشرعي، أمّا التفسير الموضوعي فإنّه يفسر النصوص الّتي تناولت الموضوع المدروس، وقد يسبق ذلك بتمهيد يدرس فيه الكلمات ذات الصلة بالموضوع مبيّنا فيه دلالتها الجزئيّة، والكلّيّة أحيانا، مع غياب التدقيق المنهجيّ الذي يميّز الدراسة المصطلحيّة، كما أنّ توظيف المفهوم لخدمة الموضوع يجعله عرضة لتأثير التّصورات السّابقة والأفكار الخارجية[3].

هذه أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة المصطلحية والتفسير الموضوعي الّتي دوّنتها الباحثة في الدراسة المصطلحيّة جميلة زيان[4]، ولي عليها ملاحظات، وهي كالآتي:

– المقارنة كانت بين الدراسة المصطلحية والتفسير الموضوعي للموضوع القرآني والتحقيق العلميّ يقتضي أن تكون المقارنة بين الدراسة المصطلحيّة والتفسير الموضوعيّ للمصطلح القرآني؛ لأنّه هو الذي يُعْنى بالمصطلحات القرآنيّة.

– وصف منهج التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني بعدم الدقّة، والتأثر بالأفكار الخارجية والتصورات المسبقة، فيه نوع من التحامل وبخس المنهج حقّه، إذ أنّ علماء التفسير الموضوعي قد نبّهوا على ضرورة الموضوعية في الطرح والمعالجة، كما أنّ المنهج الذي وضعوه لدراسة المصطلح القرآني فيه الكثير من الضوابط والقواعد الّتي أغفلتها الباحثة في مقارنتها السالفة الذكر، وهو يزداد متانة يوما بعد يوم من خلال البحوث الّتي تثريه وتزيد من دقّته.

– الدراسة المصطلحيّة منهج عامّ يشمل جميع مصطلحات العلوم، أمّا التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني فهو خاصّ بالقرآن الكريم، فيمكن أن يستفاد من منهج الدراسة المصطلحيّة في إثراء التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني بما يزيد في دقّته وشموليّته.

---

1 – المرجع نفسه، ص:56.

2 – المرجع السابق، ص: 56.

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 56.

4 – لم أجد لها ترجمة شخصية.

المطلب الثالث:

منهجيّة البحث في أنواع التفسير الموضوعي عند المعاصرين

بعد تعريف التفسير الموضوعي وبيان أنواعه، أتناول في هذا المطلب الحديث عن منهجية البحث في أنواع التفسير الموضوعي، أو بعبارة أخرى الخطوات المرحليّة للسّير في التفسير الموضوعي كما عبّر عن ذلك صلاح الخالدي[1]، وسيكون بيان ذلك تبعا للترتيب الوارد في أنواع التفسير الموضوعي المذكورة سابقا، حسب الفروع الآتية:

الفرع الأول:

منهجيّة البحث في الموضوع القرآني عند المعاصرين

يعتبر التفسير الموضوعي للموضوع القرآني النوع المجمع عليه بين أنواع التفسير الموضوعي عند أرباب هذا الفنّ، حتّى قيل: "إذا ما أطلقت كلمة "تفسير موضوعي" فلا يفهم منها إلّا بحث موضوع من موضوعات القرآن الكريم على مستوى القرآن جميعه"[2]، لذا حاولوا تسطير منهجيّة منضبطة يسترشد بها الباحث عند بحثه موضوعات القرآن الكريم لكن الملاحظ أنّ أغلب المدوّنين لهذه الخطوات هم في الحقيقة مقلّدين لمن سبقهم، والقلّة القليلة منهم من تفرّد بمنهجية من اجتهاده، كأمثال أحمد الكومي، وتلميذه عبد الحي الفرماوي[3]، وعبد الستار فتح الله سعيد، ومصطفى مسلم، وصلاح الخالدي، وزياد الدغامين لذا سأقتصر على إيراد ما دوّنه هؤلاء المذكورين في كتبهم فيما يتعلّق بمنهجيّة البحث في الموضوع القرآنيّ.

---

1 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 69.

2 – أحمد الكومي ومحمد القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 23.

3 – عبد الحي حسين الفرماوي داعية وأستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بكية أصول الدين جامعة الأزهر– سابقا–، ولد سنة 1942م بالمنوفية جمهورية مصر العربية، حصل على الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن سنة 1975م، له العديد من المؤلفات منها: البداية في التفسير الموضوعي، تهذيب تفسير ابن كثير(تحقيق وتعليق)، السلام في الإسلام...وغيرها، توفي يوم الجمعة سنة 2017م. https://ar.wikipedia.org

أولا– منهجيّة البحث في الموضوع القرآنـــيّ عند أحمد الكوميّ

يعدّ أحمد الكوميّ من أوائل من وضع بصمته في بيان منهجية البحث في الموضوع القرآني وهذا ما صرّح به تلميذه عبد الحيّ الفرماوي في كتابه "البداية في التفسير الموضوعيّ" وإن طبع كتابه أوّلًا، فقد قال:" أمّا عن منهج محدّد واضح المعالم ...فلم يتّضح ذلك إلّا في القريب على يد أستاذنا الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السّيد الكومي"[1].

وسأذكر تلك الخطوات الّتي دوّنها أحمد الكومي على وجه الاختصار كالآتي:

1- جمع الآيات الّتي تخدم الموضوع.

2- ترتيب الآيات المجموعة حسب النزول إن أمكن، المكيّ أوّلا، ثمّ المدنيّ، والأسبق فما بعده.

3- دفع ما يوهم الاختلاف والتناقض بين الآيات.

4- تفسير الآيات أثناء عرضها، تفسيرا يفهم منه الحكمة في إيراد الآيات، مع دعم التفسير بالسنّة النبوية، وأقوال السلف الصالح، وإيراد أسباب النزول إن وجدت....

5- إخراج الموضوع في صورة متكاملة تامّة البناء، مع مراعاة شروط البحث العلمي، ويكون هدفه الأسمى إبراز محاسن القرآن لخدمة الأفراد والمجتمع الإسلامي، طارحا وراءه العقائد الفاسدة، والمؤثّرات الّتي يمكن أن تطغى على الحقيقة والهدف المنشود[2].

ثانيا– منهجيّة البحث في الموضوع القرآنـــيّ عند عبد الحي الفرماوي

أمّا منهجيّة البحث في الموضوع القرآني عند عبد الحي الفرماوي فقد استفاد مـــمّا كتبه شيخه أحمد الكومي، ومحمّد محمود الحجازي، فكانت تلك الخطوات الّتي دونها كالآتي:

1- اختيار الموضوع القرآني المراد دراسته.

2- جمع الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع، وحصر مكيّها ومدنيّها.

3- ترتيب الآيات حسب زمن النزول، ودراسة أسباب نزولها.

---

1 – عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية، (د م)، ط:2، 1397هـــ-1977م، ص: 37.

2 – أحمد الكومي ومحمد القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 23، 24بتصرف.

4- معرفة مناسبات الآيات المجموعة في سورها.

5- إخراج الموضوع في قالب مناسب له، تامّ الأجزاء، متكامل الأركان.

6- تزويد الموضوع بما يناسبه من حديث الرسول ﷺ ليكمل بيانه ووضوحه.

7- دراسة الآيات دراسة موضوعية، توافق بين المطلق فيها والمقيّد، والخاصّ والعامّ، وتجمع بين ما ظاهره التعارض بينها، حتّى تجتمع جميع النصوص في مصبّ واحد، دون تنافر أو اختلاف[1].

ثالثا- منهجيّة البحث في الموضوع القرآنـــيّ عند عبد الستار فتح الله سعيد

لقد أولى عبد الستار فتح الله سعيد لها اهتماما بالغا، فذكرها على سبيل الإجمال، ثمّ عاد إليها بالتفصيل الوافي، معلّلًا ذلك بقوله: "نظرا لأهميّتها البالغة في ضبط العمل العلميّ لهذا الفنّ الجديد، وتحديد مساره على أصوله ومعالم ثابتة وطيدة"[2].

وهذه الخطوات الإجمالية نوردها كالآتي:

1-المعرفة الدقيقة لمعنى" التفسير الموضوعي الخاص" الذي يريد المفسّر مزاولته.

2-تحديد الموضوع القرآنيّ المراد بحثه تحديدا دقيقا من حيث المعنى.

3-اختيار عنوان له من ألفاظ القرآن ذاته، أو منتزعا من معانيه.

4-جمع الآيات المتعلّقة بالموضوع، والعناية باختيار جوامعها عند إرادة الاختصار.

5-تصنيفها من المكيّ والمدنـــيّ، وترتيبها من حيث زمن النزول ما أمكن.

6-فهم الآيات بالرجوع إلى تفسيرها، ومعرفة أسباب نزولها، وتدرج التشريع والنسخ والعموم والخصوص، وغير ذلك مما يتقرّر به المعنى.

7-تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة، منتزعة من الآيات ذاتها، وردّ الآيات إلى عناصرها ومواضعها من البناء الكلّـــيّ للموضوع، مع تفسيرها تفسيرا موجزا لما يحتاج منها إلى تفسير واستنباط حقائقها القريبة من غير تكلّف، وردّ الشبهات عن الموضوع ذاته.

---

1 - عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية، ص: 37 بتصرف.

2 - عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص:57.

8-التقيّد التّام في كلّ هذه الخطوات بقواعد التفسير الموضوعي، وضوابطه العلميّة[1].

رابعا-منهجية البحث في الموضوع القرآنـــيّ عند جمال العمري

ذكر العمري عددا من الخطوات أدوّنها في النّقاط الآتية:

1- جمع الآيات القرآنية المشتركة في الهدف.

2- ترتيبها حسب النزول ومعرفة أسبابه إن أمكن.

3- تفسير الآيات المجموعة وبيانها.

4- ربط الآيات ببعضها مع التعليق والاستنباط.

5- الاستعانة بالسنّة النبويّة لبيان القرآن الكريم.

6- الإحاطة بكلّ جوانب الموضوع وأبعاده، بما يتوافق وما ورد في القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة[2].

خامسا- منهجيّة البحث في الموضوع القرآنـــيّ عند مصطفى مسلم

تعتبر الخطوات المنهجيّة للبحث في الموضوع القرآني لمصطفى مسلم من الخطوات الأكثر دقّة، لأنّه استفاد مـــمّن سبقه وأضاف إليها ما غفلوا عنه، فكانت منهجيّة البحث الّتي انتهى إليها اجتهاده وفق النقاط الآتية على سبيل الاختصار:

1-اختيار عنوان للموضوع القرآني مجال البحث.

2-جمع الآيات الّتي تبحث هذا الموضوع، أو تشير إلى جانب من جوانبه.

3- ترتيب الآيات حسب زمن النزول.

4- تفسير تلك الآيات بالرجوع إلى كتب التفسير التحليليّ، ومعرفة أسباب نزولها، ودلالات الألفاظ واستعمالاتها.

5-استنباط العناصر الأساسيّة للموضوع من خلال التوجيهات القرآنيّة، أو ما يستخرجه من الآيات المتعلّقة بالموضوع، وله أن يقدّم ما يراه مناسبا من العناصر الرئيسة على غيرها حسب ما تقتضيه طبيعة البحث.

---

1 - ينظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص56، 57.

2 - ينظر: أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ص: 72.

6-استخدام طريقة التفسير الإجمالي في عرض الأفكار، مع الاستدلال بالأحاديث النبويّة، وفهم الصحابة للنصوص القرآنيّة، واستخلاص الهدايات القرآنيّة.

7- يلتزم الباحث منهج البحث العلمي عند وضعه مخططا لبحث الموضوع القرآني من تقسيمه لأبواب وفصول ومباحث، حسب ما يفرضه الموضوع.

8- ليكن هدف الباحث إبراز حقائق القرآن، وعرض تلك الحقائق بأسلوب مشرق عذب[1].

سادسا-منهجيّة البحث في الموضوع القرآنـــيّ عند صلاح عبد الفتاح الخالدي

أمّا صلاح الخالدي فباعتباره تلميذا لمصطفى مسلم ومتأخّرا عن أحمد الكومي وفتح الله سعيد فقد استفاد منهم جميعا، وأضاف إلى منهجيّة البحث في الموضوع القرآني خطوات لم يسبق إليها، وخطوات أخرى مشتركة بينهم، وسأدوّن ما سطّره من خطوات على سبيل الاختصار والإيجاز وفق النقاط الآتية:

1- اختيار الموضوع القرآني، على أن تكون مادته من آيات واسعة وكثيرة في سور القرآن.

2- تسجيل الأسباب الّتي دفعته لاختيار الموضوع، والأهداف الّتي يريد تحقيقها.

3- جمع الآيات الّتي تتحدّث عن الموضوع إمّا بألفاظ صريحة مباشرة، أو قريبة، أو له اتصال بها.

4- استخراج معاني الألفاظ السابقة من أمّـــات كتب اللّغة والمعاجم العربية، وبيان الصلة بينها وبين الموضوع القرآني محلّ البحث.

5- حصر الآيات الّتي استعملت المصطلحات الأساسية لموضوعه، وملاحظة الصيغ والاشتقاقات المختلفة، واستخراج بعض الدلالات والإيحاءات.

6- تسجيل ما يدور حول هذه الآيات من أسباب النزول، والنسخ، والقراءات المتواترة وترتيبها حسب المكيّ والمدنـــيّ.

7- قراءة تفسير الآيات الّتي اختارها من أمّهات كتب التفسير، وتسجيل تفسيرها بالأقوال المأثورة.

8- بيان الأبعاد المعاصرة للآيات من خلال تنـــزيلها على مشكلات العصر وحاجاته.

9- استخلاص الدّلالات والعبر واللّطائف من الآيات المجموعة، خاصّة ذات البعد

1 - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 38، 39.

الاجتماعي، والإنساني المعاصر.

10- الاطّلاع على الدّراسات والأبحاث القرآنيّة الخاصّة المعاصرة ذات الصلة بموضوعه ومعرفة مدى استفادته منها[1].

سابعا- منهجيّة البحث في الموضوع القرآنـــيّ عند زياد خليل الدغامين

ذكر الدغامين سبع خطوات إجرائيّة للتعامل مع الموضوع القرآنـــيّ وكلّ خطوة تناولها بالشرح والبيان مع النقد والتقييم، وأذكرها في هذا المقام بشكل موجز ومختصر كالآتي:

1- اختيار الموضوع واستقراء الآيات القرآنية المتعلّقة به، وهذه الخطوة أسهب الدغامين في بيانها، وذكر من شروط الموضوع الذي يراد دراسته أن يكون ممّا يشغل جانبا من جوانب الحياة الفكريّة المعرفيّة، أو السياسيّة أو الاقتصاديّة ...محليّا أو عالميّا، مـــمّا تقتضيه ضرورات العصر، فلا ينبغي أن يعتمد فقط على إعادة تنسيق التراث الإسلامي وترتيبه، أو يقتصر على الموضوعات الدينيّة كالصلاة والصيام والزكاة...، فينقطع الباحث عن الواقع الذي يعيشه، فلا بدّ أن يكون الموضوع حيّا، لا أن يولد ميّتا، كما أنّ عمليّة استقراء الآيات تتطلب عناية ودقّة بقراءة القرآن الكريم كلّه بتدبّر وتأمّل لأنّه يبحث عن الرابط الناظم بين آيات الموضوع، ثمّ يستأنس بعد ذلك بمختلف معاجم الموضوعات للتثبت من آيات الموضوع ولا يبتدئ بها[2].

2- تحديد المفاهيم والمصطلحات، تكلّم في هذه الخطوة عن أهميّة المصطلحات، وأنّنا نعيش اليوم أزمة مصطلحات ومفاهيم، بسبب تأثير المصطلحات الوافدة على بعض العقليّات المسلمة، وذكر أنّ تحديد المفاهيم والمصطلحات القرآنيّة ينبني عليه عناصر الموضوع القرآنيّ[3].

3- تصنيف الموضوع، وذلك ليسهل على الباحث التعامل مع مفرداته وعناصره، وتصنّف وتوضع تحت عناوين قرآنيّة، وترتّب حسب نزولها التدريجيّ إذا كانت في بعض موضوعات الأحكام، مستعينا في تصنيفه لموضوعات القرآن بمعرفة مقاصد القرآن الكريم وغاياته وبالاستقراء الواعي لتاريخ الأمّة وحاضرها، والتصوّر الصحيح لهذا الوجود وللحياة على أساس الهديّ القرآنيّ[4].

---

1 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 82، 80بتصرف.

2 - ينظر: زياد خليل الغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 67...71.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص:71...73.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص:73...79.

4- اكتشاف المنهج القرآنـــيّ، وذلك بمعرفة المكيّ والمدنـــيّ من آيات الموضوع القرآنيّ فيعرف منهج القرآن في علاج المشكلات والقضايا الكبرى للإنسان، فالخطاب القرآنيّ المكيّ يختلف عن الخطاب القرآنـــي المدنـــيّ، ومعرفة ذلك أمر ضروري لإحكام منهج البحث في التفسير الموضوعي متى كان ممكنا[1].

5-المحيط البيئي للنصّ، بحيث يدخل فيه العلم بأحوال البشر، ومعرفة السياق الذي وردت فيه الآيات، والوقوف على مقاصد النصّ وأسرار نزوله، فهذه الخطوة تعني الوقوف على واقعية القرآن الكريم في كلّ العصور والأزمنة، مع واقع الإنسان كمتلق في كلّ العصور والأزمنة فيتعامل مع الموضوع القرآنـــيّ بهذا البعد الواقعي[2].

6- تنزيل النّصّ على الواقع وتفسيره، سواء كان هذا الواقع على مستوى الفرد أو مجموع الأمّة، وفي أيّ ميدان كان، وسواء كان حال الحرب أو السلم، في أيّ زمان ومكان، بحيث يوضح هذا التنزيل مدى شموليّة النّصّ وعالميته، ومدى اتصاله بحياة الإنسان[3].

7- اسم الموضوع، ويتحكّم في التسمية أمران: إيحاءات الآيات القرآنيّة، والأمر الثاني: جهد الباحث وطبيعة عمله، وإذا اشتركت نصوص أخرى -كالأحاديث النبويّة أو أقوال مأثورة للصحابة والتابعين وعلماء الأمة- في تشكيل عناصر الموضوع، فإنّ الاسم يتوسّع مدلوله وعنوانه بحيث لا يقتصر على القرآنيّة فحسب[4].

ثامنا- تقييم منهجيّات البحث في الموضوع القرآني السالفة الذكر

ممّا ينبغي ذكره هو الإشادة بتلك الجهود العلميّة الّتي بذلها الباحثون الذين ذكرنا خطواتهم المنهجيّة سابقا وغيرهم في بيان تلك الخطوات حتّى تتّضح معالم منهج التفسير الموضوعي ويكتمل بنيانه، حيث نلاحظ التكامل المعرفي بين المتقدّم والمتأخّر، فاللّاحق يستفيد من السابق ويضيف عليه بعض ما فاته أو غاب عنه، إلّا أنّ هذا لا يمنعنا من ذكر بعض الملاحظات والانتقادات الّتي دوّنها بعض الباحثين المتأخّرين المتخصّصين في التفسير الموضوعيّ نقدا وتأصيلا وتطبيقا، ومن هذه الملاحظات نذكر الآتي:

---

1 - ينظر: المرجع السابق، ص:79...81.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص:81...83.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 83...86.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 86...87.

1- تنوّع العبارات الدّالة على مراد أصحابها الذين كتبوا في بيان منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي[1]، فمثلا عند الكومي عبّر عنها بـــ"أوّل ما يجب على الباحث في التفسير الموضوعي"[2]، وعند الفرماوي عبّر عنها بـــ"منهج الدّراسة في التفسير الموضوعي"[3]، وعند جمال العمري دوّنها بـــ"مناهج البحث في التفسير الموضوعي"[4]، ومثله مصطفى مسلم[5]، أمّا الخالدي فقد عبّر عنها بـــ" الخطوات المرحليّة للسير في التفسير الموضوعي"[6]، وقريب منه الدغامين بقوله:" الخطوات الإجرائيّة في التعامل مع الموضوع القرآنـــيّ"[7].

وهذا التنوّع في العبارات حسب رأيي يدخل تحت قاعدة: لا مشاحّة في الاصطلاح بعد الاتفاق على المعنى[8]، إذ الكلّ يشترك في خدمة هدف واحد ألَا وهو وضع خطّة سير واضحة محدّدة لتحقيق منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

2- هناك من الباحثين من لاحظ تضخّما في الخطوات المنهجيّة بحيث يضيف كلّ لاحق على من سبقه دون ضوابط أو قواعد أو حتّى مراجعة[9]، فلا بدّ إذن من وضع ضوابط حتّى تكون الإضافة زيادة في تقوية البناء المنهجي للتفسير الموضوعي، وليس إضافة من أجل الإضافة فحسب.

3- ترتيب الآيات حسب النزول من الخطوات الّتي أجمع على ذكرها من ذكرنا خطواتهم سابقا، إلّا أنّه قد اعترض عليها بأنها غير ممكنة بشكل كامل ودقيق، زد على ذلك ليس لها كبير فائدة في كلّ المواضيع، فمواضيع الأحكام كموضوع تحريم الربا أو تحريم الخمر مثلا قد

---

1 – ينظر:سليمان الدقور، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، ص:17.

2 – أحمد الكومي ومحمد القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 23.

3 – عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية، ص: 37.

4 – أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، ص: 70.

5 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 36.

6 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 69.

7 – زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 67.

8 – معناها: أنّ الخلاف إذا وقع في الأمور الاصطلاحيّة فإنّه لا ينبني عليه حكم. ينظر: محمد بن حسين الجيزانـــي قاعدة لا مشاحّة في الاصطلاح- دراسة أصوليّة تطبيقيّة-، مجلّة الأصول والنّوازل، العدد:2، رجب 1430هـــ، ص: 102.

9 – ينظر: سليمان الدقور، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، ص:23.

يفيد فيها معرفة ترتيب آياتها حسب نزولها؛ لمعرفة النّاسخ والمنسوخ، وحكم التشريع وغير ذلك، وهذا ما نصّ عليه الدغامين حين تكلّم عن ترتيب عناصر الموضوعات حسب نزولها التدريجيّ ثمّ استدرك فقال:"وهذا خاصّ في بعض موضوعات الأحكام كموضوع الربا وموضوع الخمر..."[1] إلّا أنّ مواضيع أخرى قد لا يحتاج فيها إلى ذلك، فموضوع الألوهيّة مثلا الذي درسه الأستاذ مصطفى مسلم في كتابه "مباحث في التفسير الموضوعي" لم يلتزم فيه بخطوة ترتيب الآيات حسب النزول[2]؛ لأنّها غير متحصّلة، وليس لها فائدة في العملية التفسيريّة، وكذلك تلميذه الخالدي لم يكن لترتيب الآيات حسب النزول حضور قوي وواضح في موضوع "الشورى" الذي عالجه في كتابه "التفسير الموضوعي بين النّظريّة والتطبيق"[3].

لقد أشار الدغامين إلى أنّ السّبّاق إلى اشتراط تصنيف الآيات القرآنية على حسب تاريخ النزول هو المدرسة الأدبيّة، وتأثّر بها كثيرون مـــمّن كتب في التفسير الموضوعي إلّا أنّهم لم يطبقوه بشموله في الدراسة الموضوعيّة، وأرجع ذلك للصعوبة البالغة في العثور على سند صحيح يحدّد آيات كلّ نجم قرآنـــيّ نزل وتاريخ نزوله، أضف إلى ذلك قلّة الفائدة المرجوّة من ذلك[4].

4- لوحظ على أحمد الكومي جَعْلُه دَفْع ما يوهم الاختلاف والتناقض بين الآيات من بين الخطوات المنهجيّة، وهي ليست من اختصاص الدراسة الموضوعيّة، بل عامّة في جميع الدراسات القرآنيّة، كما أنّه شيء يسير، وذكره يوهم كثرته، وأنّه خطوة أساسيّة في الدراسة الموضوعيّة[5].

5- من الملاحظ على ما سبق التداخل بين المنهجيّة البحثيّة العامّة الصالحة لكلّ بحث وتأليف والمنهجيّة البحثيّة الخاصّة بالتفسير الموضوعيّ[6].

---

1 – زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 47.

2 – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 95 وما بعدها.

3 – ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 203 وما بعدها.

4 – ينظر: زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 75.

5 – ينظر: سليمان الدقور، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، ص:19.

6 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.

6- يحسب لفتح الله سعيد أنّه ضمّن منهجيّة البحث في التفسير الموضوعيّ لديه الكثير من الإشارات الّتي اعتمدها الباحثون بعده كضوابط وقيود لمنهجيّة التفسير الموضوعيّ[1].

7- بالنسبة للفرماوي فالخطوة الخامسة وهي:إخراج الموضوع في قالب مناسب له، تامّ الأجزاء، متكامل الأركان، كان ينبغي أن تكون السابعة والأخيرة؛ لأنّها خطوة الكتابة وهي مبنيّة على دراسة الآيات وتفسيرها.

8- أمّا خطوات مصطفى مسلم؛ فإنّ الخطوة السابعة والثامنة هي أقرب إلى القواعد والضوابط منها إلى منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي[2].

9- أمّا خطوات الخالدي العشرة، فيمكن اختزالها إلى ستّ، بدمج الأولى مع الثانية فتحديد الموضوع يدخل معه ذكر أسباب ودوافع اختياره، كما يمكن دمج الثالثة مع الخامسة، فالآيات الّتي تتعلّق بالموضوع هي نفسها الّتي تستعمل المصطلحات الأساسية للموضوع، ويمكن أيضا دمج الخطوات السادسة والسابعة والتاسعة في خطوة واحدة لأنّها كلّها تتعلّق بتفسير الآيات ودراستها [3].

ثامنا– منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني المختارة

بعد عرضنا لمنهجيات البحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآنـــيّ لدى أبرز الباحثين فيه، والملاحظات والنقد البنّاء الذي اعترض به عليها من قبل باحثين آخرين، يمكنني قبل أن أنتهي من هذا الفرع أن أدوّن منهجيّة بحث أراها متكاملة، وهي لحامد يعقوب الفريح[4] الذي قد اطّلع على ما سبق من منهجيّات وقدّم عليها ملاحظات قيّمة، ثمّ دوّن منهجيّة بحث تجنّب فيها ما لوحظ على من سبقه، وهي كالآتي بشيء من الاختصار:

1- تحديد الموضوع، وهذه الخطوة حفّها بمجموعة من الضوابط وهي:

- أن يخدم الموضوع مقاصد القرآن الكريم بالكشف عنها وإبرازها.
- عدم التكلّف بإلصاق أيّ موضوع بالقرآن الكريم بدعوى أسبقيّته له.

---

1 - ينظر: المرجع السابق، ص:19.

2 - ينظر: حامد يعقوب الفريح، منهجيّة البحث في الموضوع القرآني، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، كلية الشريعة جامعة الشارقة 26، 25مارس 2010م، ص:15.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص:17.

4 - لم أعثر له عن ترجمة.

– أن يكون عنوان الموضوع من ألفاظ القرآن، أو مشتقّا منه.

– اختيار أجمع الألفاظ القرآنية كعنوان للموضوع.

– أن يتطرق له القرآن في مجموعة آيات تكون له كمادة علميّة ثريّة.

2– جمع الآيات، مستعينا في ذلك بمجموعة من الوسائل منها:

– حفظ الصدور– الرجوع إلى المصحف– معاجم الألفاظ والموضوعات.

3– ترتيب الآيات وتصنيفها حسب موضوعاتها.

4– دراسة الآيات؛ وهي خطوة بالغة الأهميّة لأنّها وسيلة لاستنطاق النصوص، وهي الّتي تجعل الموضوع ينطلق من القرآن ويعود إليه، وتشتمل الدراسة على ما يأتي:

– الدراسة الدّلالية؛ أي دراسة دلالات الألفاظ بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم.

– استقراء الاستعمال القرآنـــيّ لتلك الألفاظ والربط بينها وبين المعاني اللّغويّة، حتّى تعرف المفاهيم الأساسية الّتي يتمحور عليها الموضوع المدروس.

– الدراسة النّصيّة لجميع آيات الموضوع بالنّظر في سياقها الجزئي(أي سياق الآية نفسها) والكلّي(أي السياق العامّ للسورة أو القرآن كلّه)، والنّظر إلى العلاقات بين الآيات كالنّاسخ والمنسوخ، والعامّ والخاصّ، والمطلق والمقيّد، والمناسبات بينها، ويوظّف ذلك في بناء الموضوع.

5– الترتيب المنطقي للموضوع؛ بحيث يقسّم الموضوع إلى عناصر وأجزاء يربط بينها برباط علميّ، يجعل الموضوع وحدة متكاملة.

6– كتابة الموضوع كتابة مبنيّة على أصول وقواعد صحيحة منها:

– الاطّلاع على ما كتب في الموضوع سواء في الدائرة الإسلامية أو خارجها.

– عدم الدخول في الموضوع بمقرّرات سابقة.

– ربط الموضوع بالواقع الحياتـــي المعاش.

– أن يستعين بالسنّة النبويّة وأقوال الصحابة للبيان والاستدلال مع المحافظة على قرآنيّة الموضوع[1].

1 – ينظر: حامد يعقوب الفريح، منهجيّة البحث في الموضوع القرآني، ص: 21...31.

الفرع الثاني:
منهجية البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية
في الدراسات المعاصرة

لقد عدّ أغلب الباحثين التفسير الموضوعي للسورة القرآنية نوعا مستقلّا من أنواع التفسير الموضوعي كأمثال مصطفى مسلم[1]، وصلاح الخالدي[2]، وأحمد الكومي[3]، ومحمّد الغزالي[4] وأحمد رحماني[5]، وعباس عوض الله عباس[6]، وزياد الدغامين[7]، وسأقتصر على ما دوّنه مصطفى مسلم، وصلاح الخالدي، وأحمد رحماني، وزياد الدغامين فيما يتعلّق بمنهجيّة البحث أو الخطوات المرحليّة للسير في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، وهي كالآتي:

أولا– منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة عند مصطفى مسلم

لقد وضع مصطفى مسلم أربع خطوات مرحليّة للسير في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، نلخصها كالآتي:

1– التمهيد لتفسير السورة بذكر سبب النزول، والمرحلة الّتي نزلت فيها السورة، وتحديد أسمائها، وذكر فضائلها.

2– تحديد الهدف الأساس للسورة، ومحورها الذي تدور حوله من خلال دلالة الاسم، أو موضوعاتها المطروحة، أو من المرحلة الّتي نزلت فيها.

3– تقسيم السورة –خاصّة الطويلة– إلى مقاطع أو فقرات، ومن خلالها تستنبط الهدايات القرآنيّة، مع بيان المناسبات بين تلك المقاطع.

4– ربط تلك المقاطع وهداياتها بالهدف الأساس للسورة، وكيف أنّها تخدم ذلك الهدف

---

1 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 28.

2 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 64.

3 – أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 22.

4 – محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، ص:5.

5 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 65.

6 – عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، ص: 28.

7 – زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 205.

وتبيّنه[1].

ثانيا– منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية عند صلاح الخالدي

استفاد صلاح الخالدي من شيخه مصطفى مسلم بحكم الأسبقيّة، وتوسّع زيادة عليه بذكر خطوات أخرى لم يذكرها شيخه يراها مهمّة لنجاح عملية التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، وهذه الخطوات هي كالآتي:

1– الاسم التوقيفيّ للسورة أو الأسماء إن وجدت مع بيان الحكمة من تسميتها به، والصلة بينه وبين موضوعها العام.

2– الاسم الاجتهادي والربط بينه وبين موضوع السورة.

3– تحديد مكيّة أو مدنيّة السورة.

4– جوّ نزول السورة، وهل هي متقدّمة أو متأخّرة في مرحلة الدعوة الإسلاميّة.

5– تحديد كلّ من الأهداف الأساسيّة والمقاصد الرئيسة للسورة من خلال القراءة المتدبّرة الواعية لها، والاستدلال لكلّ هدف أو مقصد.

6– التعرّف على كلّ من شخصيّة السورة وموضوعها الرئيس وعمودها الأساس، ثمّ بعد ذلك محاورها وخطوطها الرئيسة، وربطها مع عمود السورة.

7– بيان علاقة السورة بما قبلها من السور.

8– تقسيم السورة الطويلة والمتوسطة إلى أقسام مع بيان مقدّمتها وخاتمتها، وتوزيع الآيات على تلك الأقسام.

9– تقسيم الوحدة إلى دروس موضوعية مع ذكر آيات كلّ درس وبيان الصلة بين الدروس وإظهار التكامل بين الدروس والوحدات والأقسام.

10– استخلاص أهم حقائق ودلالات السورة، ومعالجتها لمشاكل البشرية المعاصرة.

11–الاطّلاع على تفسير السورة في أمّات كتب التفسير[2].

---

1 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 40، بتصرف.

2 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 83 إلى 86، بتصرف.

ثالثا– منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية عند أحمد رحماني

أمّا أحمد رحماني فقد وضع خطوات مرحلية للسير في التفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة لا تقلّ أهميّة عمّا دوّنه مصطفى مسلم والخالدي، بل قد تفرّد بذكر خطوات لم يذكراها وبيان ذلك كالآتي:

1- تمهيد يذكر فيه اسمها، وفضائلها، وسبب ومكان النزول، وعلاقتها بما قبلها.

2- اكتشاف وحدة الموضوع بالقراءة التدبريّة، والتناسب بين الآيات، واكتشاف الهدف الأساس للسورة.

3- الخطوة التحليليّة وهي تقسيم السورة إلى فقرات، واستنباط الحكم والأحكام منها.

4- التركيب بربط الأفكار، وبيان الهدف الذي ترمي إليه السورة.

5- بيان دور التناغم الصوتي في الحفاظ على وحدة السورة.

6- الخروج من عمليّة التحليل والتركيب بتصوّر واضح محدّد لموضوع السورة[1].

رابعا– منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنيّة عند زياد خليل الدغامين

أمّا الدغامين فقد رتّب ستّ خطوات للبحث في الوحدة الموضوعيّة في السورة نوجزها في النقاط الآتية:

1- معرفة البيئة المعنوية الّتي نزلت فيها السورة؛ لإدراك الرابطة بين موضوعاتها وموضوعات البيئة الّتي نزلت فيها، فيرتسم بذلك الجوّ العامّ لها.

2- استيعاب كلّ آيات السورة بالنّظر العميق الشامل، ويتجنّب النظرة التجزيئيّة الّتي تعتمد على مقدّمة السورة أو وسطها أو آخرها، أو حادثة أو قصّة، أو أن يُرَكّز على اسم السّورة إلّا أنّه قد يُستعَان به.

فيحرص الباحث على تحقيق الأمور الكلّيّة الجامعة ثمّ يؤلّف بينها فيتشكّل بذلك محور السورة وموضوعها.

3- البحث عن المناسبات بين آيات السورة؛ وهذه الخطوة مرتبطة بما قبلها، ولا يكتفي فيها بمناسبات جزئيّة أو صلات موضعيّة.

1 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 65، 66، بتصرف.

4- الوصل المحكم بين مقاطع السورة مع وحداتها الجزئيّة، لأنّ الموضوع الكلّيّ يتشكّل بمجموعها.

5- ذكر المناسبات بين كلّ آية وآية والتأليف والجمع بينها.

6- تفسير السورة في ضوء وحدتها الموضوعيّة، مستعينا بكلّ ما يعينه من وسائل حتّى يكشف عن مضمونها، ويظهر هدفها العام وغرضها الرئيس[1].

خامسا- تقييم ونقد لما سبق من الخطوات

1-ملاحظات حول منهجية صلاح الخالدي وشيخه مصطفى مسلم

أ- ما يلاحظ في خطوات الخالدي استخدامه لمصطلحات لم يستخدمها شيخه مصطفى مسلم كشخصية السورة، وعمودها، وموضوعها، ومحورها، أي أنّ لكلّ من هذه المصطلحات معناها ومغزاها، أما عند مصطفى مسلم فهدف السورة هو عمودها ومحورها وموضوعها.

ب- وممّا أضافه الخالدي من الخطوات ما أسماه بجوّ السورة من حيث التقدّم أو التأخّر أو التوسّط في مرحلة الدعوة الإسلاميّة، وكذا علاقتها بما قبلها من السور.

ج- اعتزاز الخالدي بتفسير الظلال لسيد قطب وذلك من خلال كثرة الإحالة إليه، فقد أحال إليه في الخطوة الرابعة في بيان جوّ نزول السورة، وفي الخطوة الخامسة في تحديد أهداف السورة، وكذا في الخطوة السادسة في التعرّف على شخصية السورة، وفي الخطوة التاسعة في تقسيم الوحدة إلى دروس موضوعية، وفي الخطوة الأخيرة خطوة الإطلاع على تفسير السورة في أمّات كتب التفسير والّتي من بينها تفسير الظلال، مما يجعل تفسير سيد قطب في العملية التفسيرية الموضوعية هو العمدة عنده.

د- جعل الخالدي الاطّلاع على تفسير السورة في أمّات الكتب آخر مرحلة يقوم بها الباحث وهذا -في نظري- تأخير لما حقّه التقديم، إذ كان ينبغي أن تكون قبل مرحلة تحديد أهداف السورة الأساسية ومقاصدها من خلال التدبر، ولا يكون التدبر إلا بفهم ما نقرؤه، ولا يكون الفهم تامّا إلا بالرجوع لكتب التفسير.

1 - ينظر تفصيل تلك المراحل: زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 266...273.

2- هناك قدر مشترك بين الباحثين اتفقوا عليه، كتاريخ نزول السورة وبيئتها، وتفسير آياتها تفسيرا تحليليّا، وتقسيمها إلى وحدات، والاستعانة بعلم المناسبات في الربط بين وحداتها والانتهاء بتصّور عام لموضوعها.

الفرع الثالث:

منهجية البحث في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني في الدراسات المعاصرة

يعتبر صلاح الخالدي من أبرز المهتمّين بهذا النوع من التفسير الموضوعي، وله فضل السّبق في بيانه وتوضيح خطواته ، فمصطفى مسلم وإن عدّه نوعا مستقلّا من أنواع التفسير الموضوعي إلّا أنّه لم يجعل له خطّة منهجيّة مستقلّة به، لذا فتصوّره له يعتبر غير مكتمل.

يذهب صلاح الخالدي إلى وضع عشر خطوات لهذا النّوع أكتفي بها فهي متوازنة شاملة وهي كالآتي على سبيل الاختصار:

1-اختيار المصطلح المراد دراسته.

2- تحديد الجذر الثلاثي للكلمة.

3- بيان معنى الجذر من أمّات كتب اللغة.

4- تتبع ورود الجذر واشتقاقاته وتصريفاته في القرآن الكريم.

5- ربط المعنى اللّغوي للمصطلح القرآنـــيّ مع الاستعمال القرآنـــيّ.

6- ربط المصطلح القرآنـــيّ مع السياق الذي ورد فيه.

7ـــ ترتيب الآيات الّتي تضمّنت المصطلح القرآنـــيّ المبحوث حسب النزول.

8- الإطلاع على تفسير الآيات الّتي أوردت المصطلح في أمّات كتب التفسير.

9- ربط المصطلح محلّ البحث ببعده الواقعي.

10- الوقفة الفاحصة المتأنية للآيات الّتي أوردت المصطلح[1].

1 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 72ـــ 75بتصرف.

المطلب الرابع:

أهميّة التفسير الموضوعي عند الدراسات القرآنيّة المعاصرة

أجمع الكاتبون في التفسير الموضوعي على أهميّته في هذا الزمان؛ سواء للأمّة الإسلاميّة خاصّة، أو للبشرية عامّة، بل إنّ فتح الله سعيد قد اعتبره ضرورة بالغة لما تميّز به هذا العصر من تقارب للمسافات والأقطار والأمصار، وتصارع للمذاهب والأفكار، ومحاولة كلّ أمّة غزو عقول وقلوب أفراد وشعوب الأمم الأخرى[1].

وفي هذا المطلب سأذكر أبرز ما ذكره المدوّنون في التفسير الموضوعي من نقاط تتعلق بأهميّته، أوردها كالآتي:

أولا– إظهار إعجاز القرآن الكريم على وجه يلاءم التطوّر المتسارع الذي يشهده هذا العصر، فإنّه –أي القرآن الكريم–قد أعجز الأوّلين وهم أهل الفصاحة والبلاغة؛ أعجزهم بلفظه ونظمه وبلاغته، وإعجازه باق إلى يومنا هذا، لأنّ إعجازه يكمن أيضا في معانيه وموضوعاته، فرغم قلّة حجمه، ووجازة لفظه، إلّا أنّه يعالج موضوعات متعدّدة، إذا استطعنا أن نجمع تلك المواضع المتفرّقة فيه، ولا يكون ذلك إلّا بمنهج التفسير الموضوعي، حصلنا على العجب العجاب، من علاج لمشاكل مستعصية وإيجاد حلول لها[2].

ثانيا– تأهيل الدراسات القرآنية الحديثة وتصحيح مسارها؛ كالإعجاز العلميّ، وعلم أصول التربيّة القرآنيّة، الذي أراده علماء الإسلام أن يكون مستخلصا من هدايات القرآن، وكذا "أصول علم الاقتصاد الإسلامي"، و"أصول الإعلام الإسلامي"، و"علم التاريخ البشري"وكثير من العلوم الّتي لها دور هامّ في حياتنا المعاصرة لكنّها لا تزال غير مرتبطة ارتباطا تامّا بالقرآن الكريم وهداياته، ولا يُؤصّل لهذه العلوم وغيرها، ويضع لها الأسس والضّوابط إلّا التفسير الموضوعيّ للآيات القرآنية[3].

---

1 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 40.

2 – المرجع نفسه، ص: 40، 41، بتصرف.

3 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 33، بتصرف.

ثالثا–"أنّه يعد لونا من ألوان التجديد المنهجيّ المنضبط في كتابة التفسير، وبذلك يساهم في مدافعة التفسيرات المعاصرة المنحرفة الّتي يزعم أصحابها التجديد في التفسير"[1]، وكذا وسيلة منهجيّة ملحة لإظهار عظمة القرآن الكريم للإنسان المعاصر، باستخدام العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة[2].

رابعا– يعتبر القرآن الكريم بالنسبة للمسلمين هو المرجع لحلّ المشكلات، وكشف المعضلات، والخروج بسلام من الفتن، فقد روى التّرمذي"عن الحارث الأعور، قال: مررت في المسجد فإذا النّاس يخوضون في الأحاديث فدخلت على عليٍّ، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألَا ترى أنّ النّاس قد خاضوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟

قلت: نعم، قال: أما إنّي قد سمعت رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: "أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ".

فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: "كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" خذها إليك يا أعور"[3].

فما على المسلمين إلّا أن يتمسّكوا بهذا الكتاب العظيم، وأن يفهموه حقّ فهمه.

---

1 – إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار بن حزم– المملكة العربية السعودية، ط:1، 1438هـ، ص: 18.

2 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 56، بتصرف.

3 – رواه الترمذي في سننه، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل)، ت: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة ناشرون–دمشق– ط:1، 1434هـ–2013م، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل القرآن، حديث رقم: (3130) ص: 1000، وقال: حديث غريب.

خامسا–إنّ النّهج الموضوعي نهج أصيل في ميدان التفسير، بل هو من أعظم ما ينبغي الاهتمام به خاصّة في العصر الراهن، وإنّه لأجدر مناهج التفسير قربا للصواب، وأبعدهم عن الزّلل.

الفصل الثاني :

جهود الشيخ محمد محمود حجازي التنظيريّة

في التفسير الموضوعي

يتضمن :

المبحث الأول : حقيقة الوحدة الموضوعية عند الشيخ محمد حجازي، وعلاقتها بمسائل علوم القرآن

المبحث الثاني : ماهية التفسير الموضوعي، وعلاقته بالوحدة الموضوعية، وجذوره التاريخية، وأهميّته، ومنهجيّة البحث فيه، عند الشيخ محمد حجازي

الفصل الثاني:

جهود الشيخ محمّد محمود حجازي التنظيريّة في التفسير الموضوعيّ

أهدف من خلال هذا الفصل أن أثبت جهود الشيخ محمّد حجازي في التأصيل والتنظير للتفسير الموضوعي، الّتي قد سبق بها الكثير ممّن أَتَوْا بعده ممّن نَظّروا وقَعّدوا وأصّلوا لهذا المنهج الجديد من مناهج التفسير، وبما أنّ الشيخ محمّد حجازي قد تناول موضوع الوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم، كان لزاما عليّ أن أتطرق لبيان حقيقتها عنده.

كما أُفَصّل الكلام على التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية، وجذوره التاريخية، وأهميّته، ومنهجية البحث فيه، كلّ ذلك عند الشيخ محمّد حجازي، لأحصل على كثير من النتائج الّتي أهدف إليها من خلال هذا الفصل.

فاقتضت المادّة العلميّة المجموعة أن أقسّم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأوّل: حقيقة الوحدة الموضوعيّة عند الشيخ حجازي، وعلاقتها بمسائل علوم القرآن.

المبحث الثاني: ماهيّة التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم، وجذوره التّاريخيّة وأهميّته، ومنهجيّة البحث فيه، عند الشيخ حجازي.

وتفصيلهما كما يلي:

المبحث الأول:

حقيقة الوحدة الموضوعية عند الشيخ محمّد حجازي

وعلاقتها بمسائل علوم القرآن

يعدّ الشيخ محمد حجازي من أوائل من كتب في موضوع"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" كما نصّ على ذلك بعض الباحثين، أمثال محمّد عبد اللّطيف رجب عبد العاطي[1] حيث صرّح في بحث له بقوله: "لعلّ أوّل ظهور لتعبير" الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" كان في عنوان رسالة الدكتوراه الّتي قدّمها الدكتور محمد محمود حجازي بجامعة الأزهر"[2] ومن خلال هذا المبحث سأبيّن إلى أيّ مدى وفّق الشيخ محمّد حجازي في إعطاء مفهوم واضح للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم؟ وهل استطاع أن يبرهن على صحّة ذلك؟ وما الإضافة الّتي قدّمها إلى الدراسات القرآنيّة المعاصرة؟ وما علاقتها بمسائل علوم القرآن الكريم عنده؟ وذلك من خلال هاذين المطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي ومنهجه في إثباتها.

المطلب الثانيّ:علاقة الوحدة الموضوعيّة ببعض مسائل علوم القرآن عند الشيخ محمّد حجازي.

وتفصيلهما كالآتي:

---

1 – هو الأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، ولد بمصر عام 1966م، ويعمل حاليا بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربيّة المتحدة، وسبق له العمل بجامعة الشارقة، وجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية، له عدد من البحوث المنشورة في المجلات العلميّة المحكّمة، والعديد من المشاركات في المؤتمرات والندوات. يُنظر: موقع قلعة. https://www.google.com/search?q

2 – أساسيات منهجية في التفسير الموضوعي، محمّد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، بحث مقدّم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، كلية الشريعة جامعة الشارقة 26، 25/ 2010، ص: 02.

المطلب الأول:
مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم
عند الشيخ حجازي ومنهجه في إثباتها

يعتبر تحديد مفاهيم المصطلحات من أهمّ وأعسر ما يواجه الباحث، خاصّة إذا تعلّق الأمر بمصطلح حديث النّشأة لم يتعرض له من قبل، فما مفهوم الوحدة الموضوعية عند الشيخ محمّد محمود حجازي؟ وما مدى دقّة صياغته؟ وما الإضافة الّتي قدّمها، والاعتراضات الّتي وجّهت إليه؟.

أحرّر الإجابة عن هذه الأسئلة وفق الفروع الآتية:

الفرع الأول:
مفهوم "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"
عند الشيخ حجازي

الوحدة الموضوعية من المصطلحات الّتي يكثر استعمالها سواء في الدراسات القرآنيّة أو الأدبيّة، أو الفنيّة، والذي يهمّني في هذا المقام أن أبيّن مفهومها عند الشيخ حجازي، بتحديد معنى لفظ "الموضوعية" عنده، ثمّ تحديده في الدراسات القرآنيّة المعاصرة، لنستطيع أن نخرج بمقاربة بينهما، ثمّ بيان مفهوم الوحدة الموضوعية بإطلاق، ثم بيان مفهومها عندما تتعلق بالقرآن الكريم.

أوّلا: تحديد معنى لفظ "الموضوعية" عند الشيخ محمّد حجازي ومدى مقاربته للدراسات القرآنية المعاصرة

1- تحديد معنى لفظ "الموضوعية" عند الشّيخ محمّد حجازي

تناول الشيخ تعريف لفظي الوحدة والموضوعية لغة، فكان ما توصّل إليه من خلال بحث لفظ "الموضوعية" لغة أنها نسبة إلى الموضوع[1].

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في للقرآن الكريم، ، ص: 33.

والشيخ محمّد حجازي في هذا المقام لم يعط هذا المصطلح حقّه من البيان والتمييز، فلم يبيّن هل المقصود من الموضوعية ما يقابل التحيّز-أي أنّ المقصود منها إحقاق الحقّ دون الميل إلى جهة معيّنة أو تغليب رأي على رأي بلا دليل أو برهان- هذا هو المتبادر من لفظ الموضوعية، أو أنّ لها معنى آخر عند أهل التفسير الموضوعي.

من الذين تنبّهوا ونبّهوا على أنّ عدم التحيّز إلى جهة معيّنة ليس هو المعنى المراد من الموضوعية محمد باقر الصدر[1] فقد صرّح بذلك بقوله:" ولا نقصد بالموضوعية هنا الموضوعية في مقابل التحيّز، ليست الموضوعية بذلك المعنى من مزايا التفسير الموضوعي في مقابل التفسير التجزيئيّ، الموضوعية بذلك المعنى عبارة عن الأمانة والنزاهة في البحث، وهي بهذا المعنى مطلوبة في كلا الاتجاهين التفسيريَيْن"[2]، فكلام محمّد باقر الصدر واضح من أنّ للموضوعية معنى آخر غير المتبادر عند الإطلاق، وهذا ما سأبينه في العنصر الآتي.

2- تحديد معنى"الموضوعية"في الدراسات القرآنية المعاصرة

مصطلح الموضوعية كغيره من المصطلحات الّتي ظهرت في القرن العشرين، حيث تسرّبت إلى الدراسات القرآنية واعتبرت من المكتسبات العلميّة والفكريّة الحديثة، إلّا أنّ معناها لا يزال يحتاج إلى كثير من البيان والتوضيح بسبب الغموض الذي يكتنفه[3]، ومع ذلك فإنّ القليل جدّا مَنْ حاول أن يزيل هذا الغموض والتداخل بين الموضوعية بمعناها المراد في التفسير الموضوعي، والموضوعية الّتي بمعنى النزاهة وعدم التحيّز والأمانة الفكرية، وهذا المعنى الأخير غير مراد، ولهذا وجب معرفة المعنى المراد لمصطلح الموضوعية في الدراسات القرآنية.

يرى أحد الباحثين أنّ "الموضوعية: لفظة صيغت على وزن المصدر الصناعي من اسم المصدر(الموضوع)، تدلّ على معنى مجرد لم يدلّ عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد هو

---

1 – محمّد باقر الصدر مرجع شيعي ومفكر وفيلسوف إسلامي عراقي ولد سنة 1935م، له عدة مؤلفات في علم الكلام والاقتصاد والتفسير والتاريخ والسياسة...وغيرها، قيل بأنه أعدم من طرف النظام العراقي آنذاك بتهمة التخابر مع إيران، كان ذلك سنة 1980م. https://ar.wikipedia.org/wiki

2 – محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، دار الكتاب الإسلامي، ط:2، 1434هـ- 2013م، ص: 24.

3 – سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، ص: 27.

مجموعة الخصائص والصفات الخاصّة بلفظه، فهو يدلّ على عدّة معاني لا تتّصل بالحدث الواقع كما يدلّ عليه المصدر، بل تتّصل بالكينونة الناشئة عن ذلك أو ما يتّصل بها"[1].

أمّا محمّد بازمول فيقول في تعريف (الموضوعية): ". . . وفي الاصطلاح عُرْفاً: الفكرة (القضية) الّتي يَبني عليها المُتَكلّم أو الكاتب كلامه، وعند علماء التفسير الموضوعي: هو القضيّة الّتي وردت في القرآن"[2].

وأمّا سامر عبد الرحمن رشواني[3] فإنّه لـــمّا توصّل إلى أنّه لا يمكن اعتماد المفهوم الفلسفي لمصطلح الموضوعية، يطرح التساؤل الآتي:" كيف نفهم هذا الاصطلاح وما أصله ومصدره؟ هل هو الدّلالة اللّغوية المحضة، أم هو دلالة علميّة خاصّة؟"[4]، خلاصة بحثه للإجابة عن التساؤل السابق أنّ مصطلح الموضوعية جذوره تعود إلى مدرسة النقد الأدبي الحديث، وبالضبط إلى منهج "النقد الموضوعاتي" الذي يحاول سبر أغوار النص الأدبي والوصول إلى معناه الحقيقي عن طريق استخدام جميع المفاتيح الممكنة، ويركز على الموضوعات الّتي تبدو متناثرة في النص باعتبارها تشير إلى اهتمامات يجمعها أصل واحد[5] لكن يظهر منه أنه غير مطمئن بنسبة مرضية إلى ما وصل إليه فمقولته الآتية توحي بذلك حيث قال: " بافتراض صحّة هذه النسبة وهذا الأصل يمكن فهم الموضوعية على أنّها نسبة إلى الموضوع "**subgect**" بمعنى الفكرة "**theme**"، وليست نسبة فلسفية إلى

---

1 – مازن شاكر التميمي، أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، العراق– كربلاء، ط:1، 1436هـــ– 2015م، ص: 49.

2 – محمد بن عمر بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، ص: 68، 69.

3 – هو عبد الرحمن سامر الرشواني أستاذ الدراسات القرآنية والتاريخ الإسلامي الفكري، كان محاضرًا بكلية الشريعة (بجامعات دمشق وحلب) 2007–2011، وزميلاً بمنتدى الدراسات العابرة للأقاليم ببرلين (2011م–2013م)، ومنذ 2013م يعمل على دراسات الأستاذية في مركز العقيدة الإسلامية، جامعة توبنغن، من أهم مؤلفاته: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية. من موقع دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق.
https://www.cilecenter.org/ar/about-us/our-team/dr-samer-rashwani

4 – سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، ص: 29.

5 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 30.

الموضوع"**obgect**" بمعنى الشيء"[1]، إلّا أنّه يواصل البناء على ما توصّل إليه، فيصل إلى النتيجة الآتية فيقول:"وبذلك يمكن القول بأنّ التفسير الموضوعي كإطار عام هو تفسير للأفكار والمواضيع سواء أكان مجالها القرآن كلّه أم جزءا خاصًّا منه هو السورة، أي أنّ مفهوم الموضوعية في التفسير الموضوعي يتمحور حول الفكرة أو "معطى النّص" لا العبارة والنص نفسه فحسب "[2].

فمن خلال النّقلَيْن السابقين عن كلّ من محمّد بازمول وعبد الرحمن رشواني، نجد أنّهما اتفقا على أنّ مصطلح الموضوعية في الدراسات القرآنيّة يتمحور حول الفكرة أو القضيّة أو معطى النّص القرآني، إذن فهو مصطلح ليس له علاقة بما قد يسبق إلى الذهن من كون الموضوعية هي النزاهة وعدم التحيّز لطرف دون آخر.

ثانيا: تعريف "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" عند الشيخ محمّد حجازي

إنّ القارئ لرسالة الشيخ محمد محمود حجازي"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"يجد أنّ الشيخ قد عَرَّف الوحدة الموضوعية في عدّة مواضع من رسالته، بداية من الصفحات الأولى منها، ففي الصفحة الثّامنة والعشرين نجده يعطي تعريفا للوحدة الموضوعية فيقول: "إذا أخذت هذه القضايا المتناثرة لحكم وأسرار، وجمعتها، تُكَوِّنُ منها موضوعا واحدا متكاملا، هو ما نسميه بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، أي وحدة الموضوع"[3].

هذا وقد أعطى الشيخ محمّد حجازي تعريفا للوحدة الموضوعية كمركب وصفي فقال: " أمّا الوحدة الموضوعية كمركب وصفي فمعناها: اتّحاد الموضوع الذي ذكر متناثرا، وأنّه لا تباين فيه ولا اختلاف، بل يُؤلّف وحدة موضوعية له كاملة، كما تقول وحدة الموضوع"[4].

والتعريف السابق تعريف للوحدة الموضوعية بشكل عامّ في القرآن وغيره، لهذا أردف الشيخ هذا التعريف بتعريف آخر خاص بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فقال: " وأمّا

---

1 – المرجع السابق، ص: 31، 30.

2 – المرجع نفسه، ص: 31.

3 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 28.

4 – المرجع نفسه، ص: 33.

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم فالمراد منها: البحث عن القضايا الخاصّة الّتي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان مختلفة تتعلّق بالموضوع العامّ الذي نبحثه لنحقّق الهدف وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[1].

ولعلّ مقصود الشيخ بـــ"القضايا الخاصة" المواضيع الخاصّة، لأنّ الموضوع في الدراسات القرآنية هو: "قضيّة أو أمر متعلّق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة، أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون، تعرّضت لها آيات القرآن"[2].

وعرّفه عبد الستار فتح الله سعيد بقوله: " الموضوع عند علماء التفسير: القضية الّتي تعدّدت أساليبها وأماكنها في القرآن، ولها جهة واحدة تجمعها، عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة"[3].

وهذا التوضيح لعبارة "القضايا الخاصّة" هو ما بيّنه الشيخ محمّد حجازي نفسه في موضع آخر من كتابه عندما قال:"والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بمعنى أنّ الآيات الكريمات الّتي نزلت في موضوع واحد وقد ذكرت في سور متعدّدة، واختلفت في نزولها وقتا ومكانا ومناسبة، هذه الآيات تُكَوِّنُ موضوعا واحدا متكاملا متناسقا، لا تباين فيه ولا اختلاف "[4].

فمن خلال هذه التعاريف الّتي سقناها للقارئ الكريم يتبيّن لنا الجهد الكبير الذي بذله الشيخ من أجل تحديد مفهوم الوحدة الموضوعية سواء بمعناها العامّ أو بمعناها الخاصّ المتعلّق بالقرآن الكريم، فهل وُفّق الشيخ في تحديد مفهومها، هذا ما سأجيب عليه في العنصر الآتي.

ثالثا: نقد وتقييم جهد الشيخ محمد حجازي في تحديد مفهوم للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

لمّا كان الشيخ حجازي له فضل السّبق في طرح موضوع الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وتحديد مفهوم لها، كان ولا بدّ أن يوجد من يوجّه له انتقادا أو يبادر بتعقبه، شأن كلّ أمر تتلقّاه أسماع العقول لأوّل مرّة، لهذا سأورد ما انْتُقد أو تُعقّب عليه الشيخ في تعريفه

1 – المرجع السابق، ص: 34، 33.

2 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 16.

3 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 20.

4 – المرجع نفسه، ص: 129.

للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ثم أثنّي ببيان قيمة هذا التعريف لدى أهل الاختصاص في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وذلك وفق النقطتين الآتيتين:

1-الانتقادات والتعقيبات على الشيخ محمّد حجازي في تعريفه للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

من خلال عملية البحث خاصّة في الكتب الّتي عُنيت بنقد الجانب التأصيلي للتفسير الموضوعي، وجدت كلًّا من أحمد رحماني وسامر رشواني قد انتقدا وتعقّبا الشيخ حجازي في تعريفه للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، أُلَخّص كلاهما والردّ عليهما في الآتي:

أ-نقد أحمد رحماني لتعريف الشيخ محمّد حجازي للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

انتقد أحمد رحماني تعريف الشيخ محمّد حجازي للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم و لم يكن انتقاده للتعريف على أنّه لم يكن جامعا ولا مانعا؛ لا، وإنّما لأنّ التعريف لا يصدق على الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وإنّما يصدق على الوحدة التجميعية، حيث قال: " والواقع أنّ تعريفه هذا يصدق على الوحدة التجميعية"[1].

و لم أجد من ذكر هذه التسمية "الوحدة التجميعية" غير أحمد رحماني، فهي إذن مصطلح غير معروف لدى أهل الاختصاص، فيكون الانتقاد في غير محلّه، خاصّة وأنّ هذا التعريف الذي ذكره الشيخ محمّد حجازي قد تلقّاه الكثير من الباحثين بالقبول ونقلوه في كتبهم مقرّين له.

ب-تعقب سامر الرشواني لتعريف الشيخ محمد حجازي

وقد تعقب سامر رشواني الشيخ محمّد حجازي في تعريفه السابق للوحدة الموضوعية في نقطتين هما:

النقطة الأولى: كونه جعل القرآن الكريم كلّه ظرفا للوحدة الموضوعية، وأغلب الدارسين إنّما خصّوا الوحدة الموضوعية في مستوى التفسير الموضوعي للسورة[2].

النقطة الثانية: جعل الوحدة الموضوعية وسيلة وهدفا في نفس الوقت، والدّارسون للتفسير الموضوعي إنّما يعدّونها هدفا وغاية للتفسير الموضوعي وليست وسيلة[3].

---

1 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 32.

2 – ينظر: سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دراسة نقدية، ص: 233.

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 233.

أمّا الردّ على التعقيب الأوّل فهو أنّ الشيخ محمّد حجازي لم يشذّ في جعله القرآن الكريم كله ظرفا للوحدة الموضوعية، بل تبعه في ذلك كبار المنظّرين للتفسير الموضوعي، وإن اختلفوا معه في إطلاق مصطلح آخر غير مصطلح الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

فهذا عبد الستار فتح الله سعيد قد أفادنا بتعريف للوحدة الموضوعية أو ما أطلق عليه هو مصطلح "ترتيب النظام القرآني" فقد سطّر فيما كتبه ما يأتي: "والمراد به أنّ القرآن كأنّه كلّه كلام واحد، والآيات والسور تتكامل لخدمة وبيان هذا الأمر الواحد كلّ في موضعه وينطبق هذا أيضا على السورة باعتبارها وحدة قرآنية متميّزة"[1]، فهو بهذا يجعل من القرآن الكريم كلّه ظرفا للوحدة الموضوعية.

كما نجد أنّ عباس عوض الله عباس قد تبنّى تعريفا لمصطلح الوحدة الموضوعية ذكره أحد الباحثين وهو حسن محمّد باجودة[2] الذي صاغ تعريفا لها من خلال معرفة مرادها عند النقاد الأدبيّين والفنيّين مع نفيه المشابهة بين العمل البشري والقرآن الذي هو كلام الله فيقول:"والمراد بالوحدة الموضوعية أن يكون العمل الفنّيّ متماسكا إلى أبعد درجات التماسك، بحيث أنّ كلّ جزئيّة تفضي إلى الّتي تليها، ولا يمكن حذف جزئيّة واحدة، لأنّ العمل الفنّيّ يستغني عنها، أو إضافة جزئيّة أخرى يفتقر إليها، وينبغي أن نقرّر ابتداء أنّ القرآن الكريم يجمع أحسن ما يكون الجمع بين الناحيتين الفنّيّة والدينيّة ويستحيل فصل واحدة عن الأخرى، فتكمل بذلك وحدة الأحداث الموضوعية في القرآن الكريم"[3].

فهذا كلام واضح، وشرح بيّن في جعل القرآن المجيد كلّه ظرفا للوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.

أما النقطة الثانية من تعقيب سامر رشواني فإنّي أراه مصيبا فيها، إلّا أنّي أُرجئ بيانها إلى حين الكلام على العلاقة بين التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية عند الشيخ حجازي.

---

1 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 89.

2 – عالم ديني وأديب سعودي، ولد بالطائف سنة 1941م، تحصّل على الدكتوراه من جامعة لندن سنة 1968م عمل عميدا وأستاذا في جامعة أم القرى منذ سنة 1979م، له الكثير من المؤلفات والمحاضرات والدروس، منها: التفسير البسيط للقرآن الكريم في ثلاثين جزءا، الأسرة المسلمة في ضوء الإسلام، تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام....ينظر: موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

3 – عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، ص: 35، وينظر أيضا: حسن محمد باجودة، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، تهامة– جدة (المملكة العربية السعودية)، ط:2، 1403هـ– 1983م، ص:35.

2-قيمة التعريف الذي صاغه الشيخ محمّد حجازي للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لدى منظّري التفسير الموضوعي المعاصرين

يعتبر الشيخ محمّد حجازي أوّل من أعطى تعريفا للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وهو تعريف له قيمته العلمية لدى أهل الاختصاص، رغم الانتقادات القليلة الّتي وجّهت له وقد بيّنت وجه ضعفها فيما سبق، لهذا لا غرابة عندما نجد الكثير من الباحثين في التفسير الموضوعي ممّن أتى بعد الشيخ ينقلون تعريفه ويستفيدون منه، كأمثال عباس عوض الله عباس وهو من المتأخّرين في الكتابة في التفسير الموضوعي، فأوّل طبعة لكتابه: "محاضرات في التفسير الموضوعي" كانت سنة 2007م، حيث ينقل في كتابه السابق تعريف الشيخ محمّد حجازي للوحدة الموضوعية حرفيًّا دون زيادة أو تعقيب[1].

رابعا: أنواع الوحدة الموضوعية عند الشيخ محمّد محمود حجازي

من خلال ما كتبه الشيخ محمّد حجازي في كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" نخلص إلى أنّه يقسّم الوحدة الموضوعية إلى نوعين، كالآتي:

1-النّوع الأول: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ويسمّيها أيضا وحدة الموضوع ويعرّفها بقوله: " وأمّا الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم فالمراد منها: البحث عن القضايا الخاصّة الّتي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان مختلفة تتعلّق بالموضوع العامّ الذي نبحثه لنحقّق الهدف وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[2].

فالشيخ محمّد حجازي يجعل القرآن الكريم كلّه ظرفا للوحدة الموضوعية، وهي أيضا عنده وسيلة وهدفا في نفس الوقت، أي أنّها تهدف لإثبات"اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثرا، وأنّه لا تباين فيه ولا اختلاف، بل يؤلف وحدة موضوعية له كاملة"[3].

2- النّوع الثّاني: الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية

قد يحكم من لم يقرأ رسالة الشيخ حجازي قراءة متأنيّة أنّ الشيخ لم يتناول النّوع الثّاني بالذكر أو البيان بسبب إطالته الكلام عن النّوع الأوّل لأنّه أصل الكتاب، وهذا حكم خاطئ مجانب للصّواب، فالشيخ تكلّم عن الوحدة الموضوعيّة في السّورة القرآنية في عدّة

1 – ينظر: عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، ص: 38.

2 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 28.

3 – المرجع نفسه، ص: 33.

مواضع من كتابه، بل يصرّح بأنّ القليل فقط من حاول كشف الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية عن طريق منهجيّة محدّدة قد بيّنها الشيخ في كلامه الآتي حيث قال: "ولم نر إلّا القليل نظر في السورة نظرة عامّة يعرف منها الغرض المقصود منها لأوّل وهلة، مع بيان أغراضها جملة، وربط آياتها ببعض، حتّى تظهر السورة في صورة متكاملة متناسقة تامّة"[1].

وذكر الشيخ أنّ أوّل من"تكلّم عن هذا وكشف عن بعض أسراره هو العلّامة الفخر الرازي، فله جهد مشكور في هذا الباب"[2]، هذه الفائدة العلمية أكّدها أيضا زياد الدغامين حيث عنون في كتابه "التفسير الموضوعي ومنهجيّة البحث فيه" عنوانا عريضا نصّه:"الإمام فخر الدّين الرّازي أوّل القائلين بالوحدة الموضوعية في السورة"[3]، ثمّ ساق نصوصا من تفسير الفخر الرازي تؤكّد إدراكه للوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

خامسا– مصطلحات مرادفة لمصطلح الوحدة الموضوعية

مصطلح الوحدة الموضوعية هو المصطلح الذي عنون به الشيخ محمّد حجازي رسالته في الدكتوراه، وهو الغالب المشتهر عند علماء التفسير الموضوعي، إلّا أنّ هناك تسميات أخرى لهذا المصطلح مرادفة له نجد بعض علماء الدراسات القرآنيّة والتفسير الموضوعي يطلقونها ويقصدون بها مصطلح الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، منها:

1–"الوحدة الكميّة" أو" وحدة التنزيل" أو "وحدة الفكرة" وهذه التسميات أطلقها المفكر الجزائري مالك بن نبي[4] على الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، حيث أنّ الآيات وإن

---

1 – المرجع السابق، ص: 23.

2 – المرجع نفسه، ص: 24.

3 – زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص:211.

4 – مالك بن الحاج عمر بن لخضر بن نبي؛ ولد في تبسة سنة 1905م، تخرج من المعهد برتبة مساعد في القضاء سنة 1925م، وفي رحلته الثانية إلى فرنسا نال شهادة مهندس كهربائي سنة 1935م بعدما رفض انضمامه إلى معهد الدراسات الشرقية نظرا لجنسيته الجزائرية، كان ذلك سببا في تأليفه عدة كتب تتعلق بمشكلات الحضارة، من مؤلفاته: الظاهرة القرآنية، وشروط النهضة، ووجهة العالم الإسلامي...، في سنة 1963م عين مديرا عاما للتعليم العالي ليستقيل منه سنة 1967م، ليتفرغ للكتابة والنشاط الفكري، توفي سنة 1973م. ينظر: الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة https://old.shamela.ws/index.php/author

نزلت منجّمة إلّا أنّ مجموعها يسهم في اكتمال فكرة واحدة، سواء على مستوى السورة الواحدة، أو على مستوى مجموع الآيات الّتي تعالج موضوعا واحدا[1].

2-" ترتيب النظام القرآني" وهي تسمية ذكرها عبد الستار فتح الله سعيد حين أراد أن يعطي تعريفا للوحدة الموضوعية، فقال: " ترتيب النّظام القرآنـــيّ، أو ما يسمّى بالوحدة الموضوعية في السورة القرآنيّة، أو في القرآن كلّه"[2]، وقد مرّ معنا سابقا.

3-" الوحدة البنائيّة" وهي تسمية أطلقها طه جابر العلواني[3] ويقصد بها الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، حيث يشرح معناها بقوله: " أردنا بها أنّه بكلّ سوره وآياته وأجزائه وأحزابه وكلماته يعتبر كأنّه جملة واحدة"[4].

4-"الوحدة التجميعية" وهو مصطلح أطلقه أحمد رحماني في معرض نقده للتعريف الذي ذكره محمّد حجازي للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، حيث قال: " والواقع أنّ تعريفه هذا يصدق على الوحدة التجميعية"[5]، والّتي يقصد بها تجميع الآيات المتعلّقة بموضوع معيّن أمّا الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية فيتفق مع الجمهور على هذه التسمية.

5-" الوحدة القرآنية" وهو مصطلح ذكره سعيد حوى[6]، حيث ذكر أنّه: " قدّم لأوّل مرّة نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية"[1].

---

1 – مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987م. ص: 82.

2 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 89.

3 – طه جابر العلواني مفكر وفقيه إسلامي عراقي ولد سنة 1935م، حصل على الدكتوراه من الأزهر تخصص أصول الفقه سنة 1973م ، شارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا، وتولى رئاسة المجلس الفقهي بأمريكا، وكان عضوا مؤسسا في رابطة العالم الإسلامي، وعضوا في مجمع الفقه الإسلامي بجدة، له عدة مؤلفات منها: إصلاح الفكر الإسلامي، حاكمية القرآن،...، توفي سنة 1916م.

ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki

4 – طه جابر العلواني، الوحدة البنائية للقرآن الكريم، مكتبة الشروق الدولية، ص: 13.

5 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 32.

6 – ولد في حماة سنة 1935م- 1354هـــ، درس على عدد كبير من المشايخ في كلية الشريعة، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين سنة 1372هـــ وأصبح من كبار قادتها، له العديد من المؤلفات منها: سلسلة الأصول الثلاثة: الله جلّ جلاله- الرسولﷺ- الإسلام، الأساس في التفسير، الأساس في السنة وفقهها....ينظر: محمد رمضان يـــوسف تتمّة معجم المؤلّفين، ج:1، ص: 210.

ونجد أيضا من ذكر هذه التسمية محمد بازمول كما مر معنا سابقا، حيث قال: " ترابط سور القرآن الكريم وآياته حتى يكون كالكلمة الواحدة، وهذا موضوع علم المناسبات وهو ما يصح أن يطلق عليه: الوحدة القرآنيّة"[2]، إلّا أنّ سعيد حوى له فضل السبق في ابتكار هذا المصطلح.

6-"عمارة السورة القرآنية" وهذا المصطلح ذكره محمود البستاني ومعناها عنده: " مجموعة من الآيات الّتي ترتبط إحداها مع الأخرى"[3]

فهذه مجموعة من التسميات أطلقها الباحثون في ميدان الدراسات القرآنية والتفسير الموضوعي بعد الشيخ حجازي، تعدّ مرادفة لمصطلح الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم كما سبق بيانه من خلال تعريفهم لتلك المصطلحات.

1 – أحمد بن محمد شرقاوي، نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب "الأساس في التفسير" للشيخ سعيد حوى، ص: 67.

2 – محمد بن عمر بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، ص: 69.

3 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 89.

الفرع الثاني:
أهميّة دراسة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم
عند الشيخ محمّد حجازي

لقد اهتمّ الشيخ حجازي بدراسة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وبذل في سبيل ذلك جهدا كبيرا من خلال البرهنة عليها نظريا وتطبيقيّا، فأين تكمن أهميّة دراستها عند الشيخ حتّى يولي لها هذا الاهتمام البالغ؟ نجيب عن ذلك في النقاط الآتية:

أولا– الردّ على تلك الحملة الشرسة الّتي شنّها المستشرقون على القرآن الكريم واصفين إيّاه بأنّه كلام مفكّك غير مترابط، فنجد الشيخ حجازي يقول وهو يسرد هذه الشبهة: "ولقد كانت هذه الظاهرة القرآنيّة الّتي تعتبر من دلائل الإعجاز– كما ستعرف عند ذوي الأبصار– سببا في أن يدّعي بعض الناس على القرآن جهلا واستكبارا إنّه كتاب لم يأت على نسق الكتب الموضوعية، إذ ليست له مقدّمة، وليست فيه مباحث موضوعية مرتبة لها مقاصد وأغراض في فصول وأبواب... وهكذا لا تجد رباطا يربط بين الآيات، ولا تجد غرضا جامعا يجمع الشتات"[1].

قلت:على إثر هذه الهجمة الشرسة كان لزاما بيان زيف هذه الشبهات وبطلانها وذلك ببيان الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فبيانها تندفع تلك الشبهات، وينقلب السحر على السّاحر، فكان من أوائل من انبرى لبيانها الشيخ حجازي رحمه الله.

ثانيا–وتكمن أهميتها أيضا: أنّها تدفع التعارض عن الآيات القرآنيّة الّتي يوهم ظاهرها ذلك، فالآيات مثلا الّتي تدعو إلى الصبر وتحمّل الأذى من أهل الكفر، لا تعارض بينها وبين الآيات الّتي تأمر بالقتال والحرب والدفاع بكلّ قوّة، وذلك إذا فهمنا الوحدة الموضوعية بينها، يقول الشيخ محمد حجازي: " والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم... تُكَوِّنُ موضوعا واحدا متكاملا متناسقا لا تباين فيه ولا اختلاف ولا تضارب، ولا شك أنّ هذا الفهم أراحنا من ارتكاب الشطط في كثير من الأحيان لأجل التوفيق(ثم ذكر آيات ظاهرها التعارض) "[2].

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 13.

2 – المرجع نفسه، ص: 130.

ثالثا–بدراسة الوحدة الموضوعية لآيات القرآن الكريم يقودنا ذلك إلى الفهم الصحيح والسليم لأحكام القرآن الكريم، يقول الشيخ محمّد حجازي عند تطرّقه لآيات الجهاد: "ولكن أليس من الخير أن تفهم أنّ موضوع الجهاد في الإسلام له مراحل، وكل مرحلة لها نظام خاصّ وشكل خاصّ، وأنّه لا نسخ، ولكنّه تكامل تامّ، ووحدة الموضوع، وهذا يعني أنّ المسلمين في بعض الأحيان قد تضطرهم الظروف للموادعة والمسالمة والصبر والملاينة حتّى تستكمل العدّة، ويكمل العدد المدرب المناسب للقاء العدو، ومثل هذا الموضوع في القرآن الكريم كثير"[1].

رابعا–بدراسة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم نقلّل القول بالنّسخ[2] الذي لا يتأتّى في كثير من الأحيان إلّا بعد شطط وتعسّف بلا دليل، وقد تكلّم الشيخ محمّد حجازي عن الحيرة الّتي تنتاب بعض العلماء عندما يصطدمون بآيات ظاهرها التعارض، فلا يجدون المخرج من هذه الحيرة إلّا بالقول بالنّسخ ولو بغير دليل، يقول الشيخ محمّد حجازي: " ومن هنا تحيّر العلماء واختلفت نظراتهم، حتّى لقد قال بعض العلماء إنّ الآيات المدنية نسخت الآيات المكيّة، وتحمّلوا في ذلك الكثير خروجا من هذا المأزق"[3].

وقال في موضع آخر: " أمّا السابقون فتخلّصوا من هذا بالقول بالنّسخ، فالآية المتأخّرة نسخت المتقدّمة وهكذا، وأمّا نحن فقد هدانا الله إلى القول بنظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[4]، وهذا الكلام من الشيخ يوهم من يقرأه أنّه لا يرى بالنّسخ مطلقا، إلّا أنّ

---

1 – المرجع السابق، ص: 130.

2 – النسخ لغة: الإبطال والإزالة، وفي الاصطلاح: رفع حكم شرعي بمثله مع تراخيه عنه، أو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه. ينظر: محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصـــول تح: محمد حسن محمّد حسن الشافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط:1، 1419هـــ، ج:2، ص: 72. وكتاب: محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، تح: أبي حفص سامي العربي، دار اليقين– مصر، ط:1، 1419هـــ– 1999م، ص: 120.

أمّا ما يتعلّق بجواز وقوعه في الكتاب والسنة، فقد قال الشوكاني: " الحاصل: أنّ النّسخ جائز عقلا، واقع شرعا، من غير فرق بين كونه في الكتاب أو السنّة، وقد حكى جماعة من أهل الأصول اتفاق أهل الشرائع عليه"، محمّد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، ج:2، ج: 75.

3 – محمّد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 130.

4 – المرجع نفسه، ص: 6.

القارئ لتفسيره "التفسير الواضح" يجده لا ينكره وإنّما يذكر الآية وما قيل فيها من النّسخ أو عدمه، والظاهر من فعله أنّه يرى التّقليل من القول بالنّسخ.

الفرع الثالث:
منهج الشيخ محمّد حجازي
في إثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

إنّ موضوع الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عندما تطرّق له الشيخ محمّد محمود حجازي كان موضوعا حديث التطرق والدراسة، حتّى اعتبرها الشيخ نظريّة، وسمّاها نظريّة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم[1]، ومن أجل إثبات صحّة هذه النظريّة فإنّ الشيخ محمّد حجازي سلك لإثبات ذلك طريقين هما:

الطريق الأول: الاستدلال بالأدلّة النظريّة لإثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

الطريق الثاني: ذكر الأمثلة التطبيقيّة التّي تدعم الأدلّة النظريّة.

وأبدأ بذكر الأدلة النظريّة:

أولا– الاستدلال بالأدلّة النظريّة: وقد أطلق عليها مصطلح الدعائم، وهي أربع دعائم تقوم على أساسها صحّة النظريّة، وهي كالآتي:

1–الدعامة الأولى؛ تكرار الموضوع الواحد في القرآن الكريم، أو ظاهرة التكرار في القرآن الكريم[2].

2–الدعامة الثانية: ذكر الموضوع غير تام في السورة[3].

3–الدعامة الثالثة: كمال الوحدة الموضوعية وتناسقها في جميع السور التّي تكرّر فيها الموضوع[4].

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 06.

2 – المرجع نفسه، ص: 35.

3 – المرجع نفسه، ص: 67.

4 – المرجع نفسه، ص: 93.

4-الدّعّامة الرابعة: عدم كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكلّ سورة ذكر فيها الموضوع على حدة[1].

ثانيا-تدعيم الأدلّة النظرية بالأمثلة التطبيقية

القارئ لكتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" يلحظ بوضوح ذلك العدد الكبير من الموضوعات التّي أوردها الشيخ محمّد حجازي كأمثلة تطبيقيّة بعد ذكره للدعائم الّتي تقوم عليها نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وسنوجز ذكر عناوين تلك الأمثلة حسب ترتيبها في الكتاب.

1- موضوع: "مسؤولية المرأة"[2]، وموضوع: "دراسة بعض الأمم السابقة مع أنبيائهم"[3] درسهما الشيخ دراسة موضوعية بعد ذكره للدعامة الثالثة ألَا وهي:كمال الوحدة الموضوعية وتناسقها من جميع السور الّتي تكرّر فيها الموضوع[4].

2- موضوع: "دراسة الوفاء بالعهد والميثاق"[5]، وموضوع: "القول الحقّ في السّيد المسيح من وجهة نظر القرآن"[6]درسهما الشيخ لإثبات الدّعامة الرّابعة تطبيقيًّا ألَا وهي"عدم كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكلّ سورة ذكر فيها الموضوع"[7]، حيث يقول الشيخ في آخر موضوع"الوفاء بالعهد" ما نصّه: "أرأيت كيف أنّ الوحدة الموضوعية لم تتمّ إلّا بضميمة كلّ ما ذكر من آيات في السور كلّها، وهذا ما نريد أن نصل إليه، فنقول لا يمكن تحقق كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكلّ سورة ذكر فيها الموضوع على انفراد"[8].

3- موضوعات: "الألوهية[9]، التشريع[1]، القصّة في القرآن الكريم[2]" وهذه الموضوعات

---

1 - المرجع السابق، ص: 111.
2 - المرجع نفسه، ص: 97.
3 - المرجع نفسه، ص: 101.
4 - المرجع نفسه، ص: 93.
5 - المرجع نفسه، ص: 117.
6 - المرجع نفسه، ص: 126.
7 - المرجع نفسه، ص: 111.
8 - المرجع نفسه، ص: 125.
9 - المرجع نفسه، ص: 133.

الثلاثة قد أخذت من حجم الكتاب حصّة الأسد، حاول الشيخ من خلال دراستها بيان الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في هذه الموضوعات الثلاثة.

المطلب الثاني:

علاقة الوحدة الموضوعية ببعض مسائل علوم القرآن عند الشيخ محمّد حجازي

بما أنّ الوحدة الموضوعية لها تعلُّق بالقرآن الكريم فلا بدّ أن يكون لها تعلُّق بمسائل علوم القرآن الكريم، فما وجه هذا التعلّق بينها وبين تلك المسائل عند الشيخ حجازي؟.

في هذا المطلب سأبيّن وجه ذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:

الوحدة الموضوعية وظاهرة التكرار في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي

تعتبر ظاهرة التكرار في القرآن من المسائل الّتي احتدم النقاش حولها في الأوساط العلميّة نفيا وإثباتا، وفي هذا الفرع نجلّي الكلام عن هذه المسألة من خلال العناصر الآتية:

أولا–معنى التّكرار في القرآن الكريم

اختلفت أنظار العلماء في معنى التكرار في القرآن الكريم، فكثير منهم يرى أنّ التّكرار" هو أن يُذكر الموضوع، أو الجملة، أو الآية أكثر من مرة"[3]، إلّا أنّ فضل حسن عباس[4] لا

---

1 – المرجع السابق، ص: 257.

2– المرجع نفسه، ص: 281.

3 – فضل حسن عباس، القصص القرآني، دار النفائس– الأردن، ط:3، 1430هـ–2010م، ص: 74.

4– أبو محمد فضل حسن عباس، أحد أبرزالعلماء المعدودين في علوم التفسير وعلوم اللغة والبلاغة ولد سنة1932 م في فلسطين، ونشأ على العلم منذ صغره، دخل كلية أصول الدين في الأزهر وتخرج فيها سنة1952 م وكان عمره آنذاك عشرين سنة، فكان أصغر طالب يتخرج فيه، حصل على درجة الدكتوراه من الأزهر سنة1972 م، وكانت رسالته بعنوان:"اتجاهات التفسير في مصر والشام"، من مؤلفاته: إعجاز القرآن الكريم، القصص القرآني؛ إيحاؤه ونفحاته، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، قضايا

يوافقهم على هذا التعريف للتكرار ويرى أنّه: "إعادة اللّفظ نفسه في سياق واحد، ولمعنى واحد، فإذا لم يتوافر هذان الشرطان أي إذا لم يكن المعاد اللّفظ نفسه، أو إذا ذكر اللّفظ أكثر من مرّة ولكن لكلّ موضع سياقه الخاصّ ومعناه الخاصّ؛ فإنّ ذلك لا نسمّيه تكرارا أبدا، هذا هو التعريف الدقيق للتكرار كما يظهر لنا"[1].

والذي يظهر لي أنّ سبب اختلافهم في تحديد تعريف للتكرار هو عدم اتفاقهم في إثبات وجود التكرار في القرآن الكريم أو نفيه، وسأتكلم عن موقفهم في هذه المسألة في العنصر الآتي.

ثانيا–مواقف العلماء من وجود التكرار أو عدمه في القرآن الكريم

يرى فريق من العلماء وجود التّكرار في القرآن الكريم، ويعدّون ذلك بلاغة وإعجازا ومنهجا قويما من مناهج التربية وأهدافها، ومن هؤلاء العلماء الذين يرون هذا الرأي عبد الكريم الخطيب[2]، حيث قال:" هذا وقد وقع التكرار في القرآن الكريم على صور شتّى.. "[3] وكذا يرى ذلك الشيخ محمّد حجازي حيث عدّ التكرار في القرآن ظاهرة، وجعله حتميّة حيث عنون المبحث الأوّل من الدّعّامة الأولى بحتميّة التّكرار للموضوع[4].

أمّا الفريق الثاني من العلماء فلا يرون للتّكرار وجودا في القرآن الكريم، وما يعتبره البعض تكرارا إنّما هو في الظاهر فقط، ولا حقيقة له، وممّن يرى هذا الرأي فضل حسن

قرآنية في الموسوعة البريطانية، نقض مطاعن ورد شبهات، توفي سنة2011 م عن عمر يناهز 79 سنة. ينظر موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki

1 – فضل حسن عباس، القصص القرآني، ص: 71.

2 – عبد الكريم الخطيب: المفكر الإسلامي، الباحث، المفسّر، اسمه الكامل: عبد الكريم محمود يونس أحمد حسن الخطيب، ولد سنة: 1910م في قرية بصعيد مصر، شغل عدّة وظائف منها مديرا لمكتب لوزير الأوقاف للشؤون العامّة حتى أحيل إلى التقاعد، له عدة مؤلفات منها: التفسير القرآني للقرآن، القصص القرآني، سد باب الاجتهاد وما ترتب عنه، توفي سنة: 1985م، ينظر: محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم، بيروت ط:2، 1422هـ. ج:1، ص: 317.

3 – عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة–بيروت– لبنان، ط:2، 1395هـ–1975م، ص: 231.

4 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 35.

عباس، وسيد قطب[1]، وغيرهما، يقول فضل حسن عباس: " الذي نطمئنّ لتقريره بعد تدبر كتاب الله، وإنعام النظر وإحالة الفكر، وإطالة الوقوف مع آيات الكتاب أن لا تكرار البتّة في كتاب الله تبارك وتعالى"[2]، ويقول سيد قطب: " ويحسب الناس أنّ هناك تكرارا في القصص القرآني، لأنّ القصّة الواحدة يتكرّر عرضها في سور شتّى، لكن النظرة الفاحصة تؤكّد أنّه ما من قصّة، أو حلقة من قصّة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنّه حيثما تكرّرت حلقة كان هنالك جديد تؤدّيه ينفي حقيقة التكرار"[3].

والذي يظهر لي من خلال تلك النقول الّتي سقتها للمثبتين والنافين للتكرار في القرآن الكريم أن الخلاف بينهم صوري فقط، إذ يتفق الفريقان على أنّه لا يوجد تكرار بدون إضافة يضيفها في الموضع الذي كرّر فيه سواء كان لفظا أو آية أو موضوعا.

كما يجدر التنبيه إلى أنّ التّكرار الذي دندن حوله الشيخ حجازي ووصفه بالظاهرة هو تكرار الموضوع القرآني.

ثالثا–أسباب التكرار في القرآن الكريم عند الشيخ محمّد حجازي

تبيّـــينا لأسباب التكرار في القرآن الكريم قسّم الشيخ فصلا كاملا إلى أربعة مباحث وهي: المبحث الأوّل بعنوان حتميّة التّكرار، طرح الشيخ فيه عدّة أسئلة، فقال: "هل هذا التّكرار في الموضوع نقص في القدرة عن الإبانة، وعجز عن تتميم العبارة دفعة واحدة؟ وهل هذا التكرار في الموضوع– مع أنّ البلاغة الإيجاز– يعتبر عيبا بلاغيا؟"[4]، ثم أجاب عن تلك الأسئلة بما يُبيّن أنّ التّكرار لم يكن أمرا اعتباطيا، أو عجزا عن الإبانة، وإنّما كان لحكم وأغراض، حيث قال: " للقرآن الكريم كما عرفنا أهداف وأغراض. . . وللوصول إلى هذه الأهداف لا بد أن يطرق الموضوع الواحد عدّة مرّات، مرّة بالشدّة، ومرّة أخرى باللّين

---

1 – سيد قطب كاتب وشاعر وأديب وداعية ومنظر إسلامي مصري ولد سنة 1906م، اشتهر بتفسيره:" في ظلال القرآن"، وله مؤلفات كثيرة منها: معالم في الطريق، المستقبل لهذا الدين، وغيرها، أعدمه النظام المصري آنذاك سنة 1966م بتهمة تأسيس تنظيم سري مسلح ومحاولة قلب نظام الحكم. ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki

2 – فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص: 233.

3 – نقلا عن: فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص: 234.

4 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 25.

وتارة بالتّصريح، وتارة بالتلميح، مرّة بضرب الأمثال، وأخرى بتأييد المقال، وكان لابدّ في علاجه للأمراض المستوطنة من أن يسلك طرقا متعدّدة، وأساليب متباينة تبعا لتباين النّاس في استعدادهم، وأن يمرّ بمراحل، ويتطوّر في علاجه تبعا لعمق الداء، واستفحال المرض، حتّى يصل إلى العلاج الناجع، والدواء الشافي"[1].

أمّا المبحث الثاني فبعنوان:كلّ سورة لها نظام خاصّ، وممّا ذكر فيه:"كلّ سورة لها حدود ورسوم وأهداف وأغراض تدور حولها، فتعرض لتحقيق ذلك إلى عدّة معان، وتأخذ من كلّ معنى ما يتناسب مع هدفها"[2]، والغرض من هذا المبحث إثبات أنّ كلّ سورة تتناول الموضوع بما يتناسب مع هدفها الرئيس، وبما يتوافق مع وحدتها الموضوعية، ومنه فكلّ سورة وإن تناولت موضوعا تطرّقت له سورة أخرى، إلّا أنّ تناولها له من زاوية أخرى غير الزاوية الّتي تطرّقت لها السور الأخرى.

أمّا المبحث الثالث فعنوانه: الصورة البيانيّة في التّكرار.

أمّا المبحث الرّابع، فكالآتي: تعدّد الموضوع الواحد بتعدّد دواعيه.

وكلّها مباحث تبيّن سبب وجود التّكرار في القرآن الكريم، وأنّه ليس بالتّكرار المنافي للبلاغة، وإنّما تكرار يُظهر إعجاز القرآن الكريم.

ثالثا– علاقة الوحدة الموضوعية بظاهرة التّكرار عند الشيخ حجازي

إذا عدنا إلى الدّعائم الأربع الّتي أسّس عليها الشيخ محمّد حجازي نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، نجد أنّها تتمحور حول تكرار الموضوع، حيث اعتبره الشيخ ظاهرة، واعتبره حتميّة لا بد منها حتّى يتحقّق المنهج الموضوعيّ للقرآن الكريم[3]، أي تتحقّق الوحدة الموضوعيّة، فبدون تكرار للموضوع لا تتحقّق الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم فمعنى الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي "أنّ الآيات الكريمات الّتي نزلت في موضوع واحد وقد ذكرت في سور متعدّدة، واختلفت في نزولها وقتا ومكانا ومناسبة، هذه الآيات تُكَوِّنُ موضوعا واحدا متكاملا متناسقا، لا تباين فيه ولا اختلاف"[4]

1 – المرجع السابق، ص: 39.

2– المرجع نفسه، ص: 40.

3 – المرجع نفسه، ص: 36.

4 – المرجع نفسه، ص: 129.

ولأنّ الموضوع في السّورة يكون غير تامّ فيتحتّم إتمامه في سورة أخرى، فينتج عن ذلك التكرار الذي بدوره يحقّق الوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم.

الفرع الثاني:
الوحدة الموضوعية وإعجاز القرآن
عند الشيخ محمّد حجازي

يعتبر موضوع الإعجاز القرآني من الموضوعات الخصبة، وأوجه الإعجاز في القرآن الكريم كثيرة متجدّدة، اهتمّ العلماء ببيانها في القديم والحديث، وفي هذا الفرع سأبحث عن مدى اهتمام الشيخ حجازي ببيان أوجه الإعجاز القرآني، وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم؟، وفق النقاط الآتية:

أولا–مفهوم إعجاز القرآن الكريم

يقول الجرجاني في بيان كون الكلام معجزا ما نصّه: "الإعجاز في الكلام؛ أن يؤدّي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[1].

أمّا بخصوص معنى إعجاز القرآن الكريم فيقول أبو البقاء:" إعجاز القرآن: ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته"[2]، أو هو:" إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحدّاهم به"[3].

فالنّصوص السابقة تبيّن أنّ إعجاز القرآن يأتي من عجز البشر عن الإتيان بمثله بعدما تحدّاهم بذلك، فالتحدّي مطلوب حتّى يثبت العجز، والتّحدّي إنّما حصل في بلاغة القرآن وحسن نظمه، ولكن هل إعجاز القرآن قاصر فقط على بلاغته ونظمه، أم هناك أوجه أخرى للإعجاز؟ هذا ما أجيب عنه في العنصر الآتي.

ثانيا–وجوه إعجاز القرآن الكريم

سأبيّن في هذه العنصر أوجه إعجاز القرآن عند أصحاب الدراسات القرآنية بصورة عامّة، ثمّ عند الشيخ حجازي بصورة خاصّة، و ذلك وفق النقاط الآتية الذكر:

---

1 – علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص: 31.

2 – أيوب بن موسى الحسيني (أبو البقاء الكفوي)، الكليات، ص: 149.

3 – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج: 02، ص: 459

1-عند أصحاب الدراسات القرآنية

اتّفق العلماء على أنّ بيان القرآن الكريم وبلاغته ونظمه من أعظم وجوه إعجازه واختلفوا فيما زاد على ذلك[1]، وأغلب الدارسين على أنّ للقرآن وجوها أخرى للإعجاز متعدّدة، كالإعجاز التّشريعي، وإعجازه من حيث ما فيه من حقائق علميّة وكونيّة، ومن حيث ما فيه من أخبار الأمم السابقة، ومن حيث إخباره عن الغيب المستقبل، ومن حيث تأثيره على النفوس، وغير ذلك من الوجوه[2].

2-وجه إعجاز القرآن الكريم عند الشيخ حجازي، والفرق بينه وبين الأوجه الأخرى

يرى الشيخ محمّد حجازي أنّ في القرآن الكريم إعجازا غير الإعجاز البياني والتشريعي والعلمي إنّه الإعجاز الذاتي للقرآن الكريم.

أمّا عن معناه، والفرق بينه وبين أنواع الإعجاز الأخرى، فيقول:"الإعجاز الذاتي يتعلّق بجميع أجزاء القرآن في الكلمة والجملة والآية والسورة،. . . ، وما عداه من أنواع الإعجاز فإنّما توجد في بعض أجزاء القرآن وليس مرجعها ذاته، وإنّما ترجع إلى بعض مشتملات القرآن من التشريع والإخبار بالمغيّبات، والحقائق العلمية"[3].

و لم أجد من ذكر هذا الوجه من الإعجاز غير الشيخ حجازي فلعلّه لم يسبق إليه.

ثالثا-علاقة الوحدة الموضوعية بالإعجاز الذاتي للقرآن الكريم عند الشيخ محمّد حجازي

أثبتّ فيما سبق أنّ الوحدة الموضوعية في القرآن عند الشيخ حجازي تنقسم إلى نوعين الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم الّتي يعبّر عنها في بعض الأحيان بوحدة الموضوع، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، وفي هذا العنصر أبيّن وجه العلاقة بين هذين النوعين والإعجاز الذاتي للقرآن الكريم الذي أثبته الشيخ حجازي كما مر معنا سابقا، وسأبدأ بـــ:

1 – فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص: 29.

2 – المرجع نفسه، ص: 33 بتصرف.

3 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 25.

1–علاقة الوحدة الموضوعية للسورة بالإعجاز الذاتي عند الشيخ محمّد حجازي

يَعتبر الشيخ محمّد حجازي أنّ جمع شتات الكلام الذي اختلف نزوله زمانا ومكانا واختلفت أيضا أغراضه، ليكون بعد هذا الجمع وحدة تامّة في السورة، اعتبره الشيخ عجيبة بيانيّة وإعجازا ذاتيًّا لا يظهر إلّا بالكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية[1].

وتأكيدا لما سبق ذكره يقول زياد خليل الدغامين وهو بصدد بيانه للوحدة الموضوعية لسورة النّور: "وسيعرض هذا الأنموذج الوحدة الموضوعية في سورة النّور، ليمثل توضيحا إضافيا لتلك الوحدة الموضوعية الّتي تبرز وجها جديدا في إعجاز القرآن الكريم؛ وهو أنّ التحدّي بسورة لا يتوقّف عند حدود تضمن الكلام أرقى أساليب البلاغة والفصاحة والبيان، بل تتضمنه –كذلك– وحدة موضوعية في آيات السورة الواحدة"[2]، فكلام الدغامين مشابه تماما لكلام الشيخ حجازي من حيث كون إعجاز السورة القرآنية لا يتوقف عند إعجازها البلاغي والبياني، وإنّما يضاف إليه وجها آخر للإعجاز قال الدغامين بأنّ الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية تتضمنه، أمّا الشيخ حجازي فقد أطلق عليه اسم الإعجاز الذاتي للسورة القرآنية.

2– علاقة الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم بالإعجاز الذاتي عند الشيخ محمّد حجازي

يعتبر الشيخ حجازي أنّ جمع الآيات الّتي تطرّقت لموضوع واحد، مع تنوّع سورها حيث إنّها بعد هذا الجمع تُكَوّن صورة تامّة كاملة له، يعتبره أيضا من الإعجاز الذاتي للقرآن الكريم الذي تُؤَكّده الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم[3].

1 – المرجع نفسه، ص: 25.

2 –زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 309.

3 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 25.

الفرع الثالث:
الوحدة الموضوعية وعلم المناسبات
عند الشيخ محمّد حجازي

علم المناسبات من ألصق العلوم بالتفسير الموضوعي وخاصّة التفسير الموضوعي للسورة القرآنية[1]، فما مفهومه وأهميته؟، وما وجه العلاقة بينهما عند الشيخ حجازي؟.

بيان ذلك من خلال العناصر الآتية:

1-معنى مناسبات القرآن الكريم

المناسبة في لغة العرب هي المشاكلة[2].

ويقصد بعلم المناسبات في القرآن الكريم في اصطلاح الدراسات القرآنية"العلم الذي تعرف به علل ترتيب أجزائه(أي القرآن الكريم)"[3].

2-أهميّته وفائدته

أغلب العلماء على أنّ علم المناسبات علم عظيم وشريف ودقيق، قلّ من انبرى له لدقّته، قال السيوطي: "وعلم المناسبة علم شريف، قلّ اعتناء المفسرين به لدقّته، وممّن أكثر فيه الإمام فخر الدّين، وقال: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[4]، وقال ابن العربي المالكي: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم"[5].

وتكمن أهميّته وفائدته في استخراج الأسرار المودعة في ترتيب الآيات والسور، لأنّ ترتيب الآيات في المصحف توقيفي باتفاق، وكذا السور على الراجح[6]، وهذا الترتيب لحكم عظيمة وجليلة، قال الرازي:"ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السورة(يقصد سورة البقرة)

---

1 – ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 57.

2 – محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص: 1528.

3 – جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط:2، 1398هـ-1978م، ص:5.

4 – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 630.

5 – المرجع نفسه، ص: 630.

6 – ينظر: محمد بن عمر بازمول، تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، ص: 82، 83.

وفي بدائع ترتيبها، علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته"[1]، وكأنّ الرازي بقوله:"فهو أيضا -أي القرآن الكريم- معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته" يؤكّد ما ذهب إليه الشيخ حجازي من القول بالإعجاز الذاتي للقرآن الكريم.

4-علاقة الوحدة الموضوعية بالمناسبات عند الشيخ محمد حجازي

يرى الشيخ محمّد حجازي أنّ من الخطإ النّظرة التجزيئيّة للسورة، ويلحّ على ضرورة النّظرة الكليّة للسورة؛ أي لا ينظر للآية على أنّها وحدة منفصلة عن أختها سواء سابقتها أو لاحقتها، وإنّما يدقّق في الروابط والمناسبات الّتي تجعل من السورة وحدة تامّة، وبهذا تتحقّق الوحدة الموضوعية للسورة، يقول الشيخ محمّد حجازي: "إنّ من يفرّق النظر في الآيات على أنّها منفصلة تماما عن غيرها، و لم ينظر نظرة إجماليّة عامّة في السورة، لم يحصل له إلّا فهم ظواهر الألفاظ بحسب الوضع اللّغوي فقط، لا بحسب المقصود الأعلى للمتكلّم"[2]، ويوضح في موضع آخر أنّ المعاني الّتي تتكرّر في سور القرآن بأساليب مختلفة، وقد تكون لها أسباب نزول مختلفة، إلّا أنّها مرتبطة تمام الارتباط ببعضها البعض، ومتماسكة أيّما تماسك، فإذا جمعت ودرست تجلت لنا الوحدة الموضوعية بينها[3]، وهذا التماسك والارتباط لا يدرك إلّا بعلم المناسبات، والنّظرة الكلّيّة للسورة القرآنية.

- نتائج المبحث

بعد الانتهاء من هذا المبحث المعنون بحقيقة الوحدة الموضوعية وعلاقتها بمسائل علوم القرآن عند الشيخ حجازي، يمكنني أن أدوّن النتائج الآتية:

أ- استطاع الشيخ أن يحدّد مفهوما للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم رغم كونه أوّل من كتب في موضوعها، فقد عرّفها بعدّة تعريفات، منها قوله: " البحث عن القضايا الخاصّة الّتي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان مختلفة تتعلّق بالموضوع العامّ الذي نبحثه لنحقّق الهدف وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[4].

---

1 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 631.

2 - محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 48.

3 - المرجع نفسه، ص: 112.

4 - المرجع نفسه، ص: 34، 33.

ب-سلك الشيخ لإثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم مسلكين هما:

* مسلك الاستدلال بالأدلة النظرية لإثبات نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

* مسلك تدعيم الأدلة النظرية بالأمثلة التطبيقية.

ج-لم يسلم تعريف الشّيخ للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من بعض الانتقادات والتعقبات القليلة الّتي بيّنت وجه ضعفها، إلّا ما تعلّق من كونه جعل الوحدة الموضوعية وسيلة وهدفا في نفس الوقت، وأهل الاختصاص في التفسير الموضوعي يعدّونها غاية وهدفا.

د- ليس المقصود من الوحدة الموضوعية المعنى المتبادر إلى الذهن أَلَا وهو النزاهة وعدم التحيّز وإن كان مطلوبا، وإنّما يتمحور معناها حول الفكرة أو القضية أو معطى النص.

هـــ- تعريف الشيخ للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم له قيمته العلمية وحضوره في كتب وبحوث أهل الاختصاص، حيث استطاع أن يعطي تصورا واضحا لهذا المصطلح أفاد الباحثين في التفسير الموضوعي.

و- تنقسم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي إلى نوعين هما:

*الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم أو وحدة الموضوع.

*الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

ز- للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم تسميات أخرى مرادفة لها استخدمها بعض علماء الدراسات القرآنية والتفسير الموضوعي، وهي: "الوحدة الكمية" أو" وحدة التنزيل" أو "وحدة الفكرة"، و"ترتيب النظام القرآني"، و"الوحدة البنائية"، و"الوحدة التجميعية" و"الوحدة القرآنية"، و"عمارة السورة القرآنية".

ح- التّكرار عند الشيخ حجازي ظاهرة قرآنية، وحتميّة لا بدّ منها حتّى يتحقّق المنهج الموضوعي للقرآن الكريم، أي حتّى تتحقّق الوحدة الموضوعية بنوعيها.

ط- من أوجه إعجاز القرآن الكريم عند الشيخ الإعجاز الذاتي الذي يتعلّق بجميع أجزاء القرآن في الكلمة والجملة والآية والسورة، بخلاف الأوجه الأخرى فإنّما توجد في بعض أجزاء القرآن وليس مرجعها ذاته.

وللإعجاز الذاتي للقرآن علاقته بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية فإنّ جمع شتات الكلام الذي اختلف نزوله زمانا ومكانا واختلفت أيضا أغراضه، ليكون بعد هذا الجمع

وحدة تامّة في السورة، اعتبره الشيخ عجيبة بيانيّة، وإعجازا ذاتيا لا يظهر إلّا بالكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

وكذا له علاقته بوحدة الموضوع، حيث إنّ جمع الآيات الّتي تطرّقت لموضوع واحد مع تنوّع سورها وبعد هذا الجمع تُكوّن صورة تامّة كاملة له، قد عدَّه الشيخ من الإعجاز الذاتي للقرآن الكريم.

ي- علم المناسبات لصيق بالوحدة الموضوعية للسورة، إذ النظرة الكليّة للسورة هي الّتي تُحقّقها، بحيث لا يُنظر للآية على أنّها وحدة منفصلة عن أختها سواء سابقتها أو لاحقتها وإنّما يُدقّق في الروابط والمناسبات الّتي تجعل من السورة وحدة تامّة، وبهذا تتحقّق الوحدة الموضوعية للسورة.

المبحث الثاني:

ماهية التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وجذوره التاريخية وأهميته ومنهجية البحث فيه، عند الشيخ محمّد حجازي

تناولت في المبحث السابق حقيقة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وعلاقتها بمسائل علوم القرآن عند الشيخ حجازي، لكن يتساءل البعض عن ماهيّة التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ، فيأتي هذا المبحث بهذا العنوان ليجيب عن كثير من التساؤلات والاستفهامات الّتي إن لم أجب عليها وأتناولها بالبحث ستترك لنا الكثير من الغموض فيما يتعلّق بجهود الشيخ حجازي التنظيريّة في التفسير الموضوعي، فاقتضت المادّة العلميّة أن يقسّم المبحث إلى مطلبين هما:

المطلب الأوّل: ماهيّة التفسير الموضوعيّ وعلاقته بالوحدة الموضوعيّة عند الشيخ حجازي.

المطلب الثانيّ: جذور المنهج الموضوعيّ التاريخيّة، وأهميّته ومنهجيّة البحث فيه عند الشيخ محمّد حجازي.

وتفصيلهما كالآتي:

المطلب الأول:

ماهية التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية عند الشيخ محمد حجازي

أبيّن في هذا المطلب ماهية التفسير الموضوعي من حيث تعريف الشيخ له، والتعقبات الّتي وُجّهت للتعريف، وماهية التفسير الموضوعي من حيث كونه منهجا أو علما، وما الأنواع الّتي تندرج ضمنه؟، وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي؟، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:

تعريف التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد حجازي والتعقبات عليه

التفسير الموضوعي مصطلح حديث النشأة فهل استخدم الشيخ هذا المصطلح أثناء تأصيله لموضوع الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم؟، وما تعريفه له إن استخدمه؟، وما التعقّبات الّتي يمكن أن توجّه للتعريف؟ وهل تؤثر على قيمته العلمية؟.

أولا– تعريف التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد حجازي

إنّ القارئ لكتاب"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"للشيخ محمّد حجازي ليعجب من عدم ذكر الشيخ حجازي لمصطلح التفسير الموضوعي في ثنايا الكتاب، إلّا ما ورد قبيل خاتمة الكتاب، عندما تطرّق لذكر الدّواعي والدّوافع الّتي أدّت إلى ظهور لون جديد من ألوان التفسير أَلَا وهو التفسير الموضوعي، من ردّ على شبهات المستشرقين، وبعض شبه في التشريع والعقائد، فيقول الشيخ حجازي: "فكان ذلك داعيا دعانا لأن نتّجه إلى التفسير الموضوعي"[1].

ثمّ شرع الشيخ في إعطاء تعريف له بقوله: "وهو(أي التفسير الموضوعي)جمع آيات القرآن الكريم الّتي تكلّمت عن شيء خاصّ وذكرت في عدّة سور من القرآن، وبحثها بحثا موضوعيا منهجيا مع ملاحظة ترتيب نزولها بقدر الإمكان، وبحث علاقتها بما قبلها وما

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 402.

بعدها في سورتها، ثمّ بحثها كذلك مع مثيلاتها لنرى كيف تدرّج القرآن في نزول آياته وتطوره مع سير الدعوة"[1].

فهذا هو التعريف الذي صاغه الشيخ حجازي لمصطلح التفسير الموضوعي، والذي يمكن أن يُتعقّب فيه كما هو مدوّن في النقاط الآتية:

ثانيا–التعقّبات على الشيخ محمّد حجازي في تعريفه

يمكن أن أتعقّب الشيخ في تعريفه في النقطتين الآتيتين:

1–التعريف أقرب ما يكون إلى الوصف، وبيان المنهجية المتبعة في هذا اللون من التفسير.

2–التطويل بسبب الشرح والبيان، كما أنّه قد خصّ لونا واحدا للتفسير الموضوعي؛ وهو الموضوع القرآني، و لم يشمل اللّون الآخر ألَا وهو التفسير الموضوعي للسورة القرآنية.

الأصل في التعريف أن يكون جامعا لكلّ أجزاء المعرّف، لكن يمكن أن يردّ على هذا التعقّب بأنّ الشيخ حجازي لعلّه يخص التفسير الموضوعي للموضوع القرآني دون غيـــره لكن عندما نتذكّر أنّه قسّم الوحدة الموضوعية إلى نوعين؛ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، يضعف هذا الردّ، و لم يبق إلّا أن يكون التعريف لم يكن جامعا لكلّ أجزاء المعرّف.

ثالثا– القيمة العلميّة للتّعريف

ما سبق من التعقّبات لا ينقص من قيمة التعريف العلميّة، خاصّة وقد علمنا أنّه من أوائل من كتب ونظّر في هذا الشأن، ولقد عَرّف بعض الذين ألّفوا بعد الشيخ التفسير الموضوعي بنفس طريقته بالوصف وبيان المنهج، كما فعل أحمد الكومي في كتابه"التفسير الموضوعي"[2]، وكذلك عرّفه فتح الله سعيد[3].

1 – المرجع السابق، ص: 403.

2 – أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 13.

3 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 20.

الفرع الثاني:

ماهية التفسير الموضوعي من حيث كونه منهجا أو علما

ومن حيث الأنواع الّتي تدرج ضمنه عند الشيخ محمّد حجازي

ذكرت سابقا اختلاف أرباب التفسير الموضوعي في عدّه علما قائما بذاته أو منهجا جديدا من مناهج التفسير أو آلية عرض[1]، فما هو رأي الشيخ حجازي في هذه المسألة؟ وما هي الأنواع الّتي تندرج ضمنه عنده؟، أجيب عن هذه الأسئلة من خلال العناصر الآتية:

أولا– ماهية التفسير الموضوعي من حيث كونه منهجا أوعلما

من أرباب التفسير الموضوعي المتأخّرين من عدّ التفسير الموضوعي علما مستقلّا بذاته كمصطفى مسلم[2]، وعبد الستار فتح الله سعيد[3]، وصلاح الخالدي[4]، ومنهم من عدّه منهجا من مناهج التفسير، كأحمد رحماني؛ واعتبر عدّ التفسير الموضوعي علما من المبالغات، فقال: "ولا شكّ أنّ اعتبار هذا التفسير علما هو من باب المبالغات، إذ هو في الواقع منهج من مناهج علم التفسير، وليس قائما بذاته؛ لأنّه يبحث الموضوع نفسه وهو القرآن، لكن بطريقة تختلف عمّا ألفناه عند علماء التفسير"[5].

أمّا الشيخ محمّد حجازي فقد صرّح في كتابه"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" في أكثر من موضع أنّ التفسير الموضوعي لا يَعدُو إلّا أن يكون منهجا جديدا من مناهج تفسير القرآن، فقد صرّح بذلك في مقدّمة كتابه السالف الذكر فقال: "أمّا الكلام عن جمع الآيات الّتي في معنى واحد، وجعلها تحت عنوان واحد، وتفسيرها تفسيرا منهجيّا موضوعيّا، فذلك منهج جديد لكلّيّة أصول الدّين، ولقد بدأه بالفعل بعض الأساتذة الأفاضل"[6].

---

1 – ينظر: الصفحة: 83، 85 من هذه الأطروحة.

2 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 16.

3 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 20.

4 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 34.

5 – المرجع نفسه، ص: 43.

6– محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 24.

وفي المبحث الأوّل من الدّعامة الأولى نجده يصرّح بذلك بوضوح فيقول:"حتميّة التّكرار للموضوع الواحد ليتحقّق المنهج الموضوعي للقرآن الكريم في أداء رسالته"[1]، وفي آخر الكتاب عند تعداده للحقائق العلميّة الّتي توصّل لها فيه، ذكر أنّ التفسير الموضوعي منهج لتفسير القرآن الكريم[2].

فخلاصة البحث في هذه المسألة أنّ الشيخ يعتبر التفسير الموضوعي منهجا جديدا من مناهج التفسير، ابتدأه بعض أساتذة كليّة أصول الدّين بالأزهر، وهذا القول الراجح من الأقوال الثلاثة المذكورة في المسألة كما أسلفنا بيانه في الأطروحة[3].

ثانيا–ماهية التفسير الموضوعي من حيث الأنواع الّتي تندرج ضمنه

إذا ما اعتمدنا في معرفتنا لأنواع التفسير الموضوعي عند الشيخ حجازي على تعريفه له فإنّ تعريفه لا يشير إلّا لنوع واحد، ألَا وهو التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، أو التفسير الموضوعي التجميعي، لكن إذا نظرنا إلى النّاحية التطبيقيّة أو حتّى بعض النصوص التنظيرية فإنّه يجعل من التفسير الموضوعي الكشفي، أو الوحدة الموضوعية للسورة قسيما آخر ثانيا للتفسير الموضوعي.

أمّا التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني فليس هناك نصّ واحد في كلام الشيخ يشير إلى هذا النّوع، فلا شك أنّ الشيخ لا يعدّه قسيما ثالثا لأنواع التفسير الموضوعي، كما هو قول كثير من المنظّرين له.

1- المرجع السابق، ص: 36.

2 – المرجع نفسه، ص: 404.

3 – ينظر: الصفحة: 83، 85 من هذه الأطروحة.

الفرع الثالث:
علاقة التفسير الموضوعي بالوحدة الموضوعية
في القرآن الكريم عند الشيخ محمّد حجازي

علاقة التفسير الموضوعي بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي مسألة مهمّة ينبغي أن أجلّيها بالبحث والتنقيب، فأقول مستعينا بالله:

إذا عدنا إلى الموضع الوحيد الذي ذكر فيه الشيخ حجازي مصطلح التفسير الموضوعي وتعريفه الذي نقلناه عنه سابقا وهو قوله: " جمع آيات القرآن الكريم التّي تكلّمت عن شيء خاصّ وذكرت في عدّة سور من القرآن، وبحثها بحثا موضوعيا منهجيا مع ملاحظة ترتيب نزولها بقدر الإمكان، وبحث علاقتها بما قبلها وما بعدها في سورتها، ثم بحثها كذلك مع مثيلاتها لنرى كيف تدرّج القرآن في نزول آياته وتطوره مع سير الدعوة"[1] نجد أنّ الشيخ بعد هذا البيان لمعنى التفسير الموضوعي يذكر أنّ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ما هي إلاّ ثمرة من ثمراته.

وقد عبّر على ذلك بقوله: "هذا هو التفسير الموضوعي، وكانت أولى حقائقه الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[2]، فمقصود الشيخ بأولى حقائقه، أي ثمراته، إلّا أنّ الشيخ في كلّ الكتاب –خلا ما سبق ذكره من ذلك الموضع في آخره –لم يعرّج لذكر مصطلح التفسير الموضوعي، ولا لبيان معناه ومفهومه، فلا نجد إلّا ذكرا لمصطلح الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وصياغة التعاريف لها في عدّة مواضع، ذكرنا طرفا منها سابقا؛ كقوله: " وأمّا الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم فالمراد منها:

البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان مختلفة تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه لنحقق الهدف وهو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"[3]، أو كقوله: "والوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بمعنى أنّ الآيات الكريمات التي نزلت في موضوع واحد وقد ذكرت في سور متعدّدة، واختلفت في

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 403.

2 – المرجع نفسه، ص: 403.

3 – المرجع نفسه، ص: 34، 33.

نزولها وقتا ومكانا ومناسبة، هذه الآيات تُكَوِّنُ موضوعا واحدا متكاملا متناسقا، لا تباين فيه ولا اختلاف "[1]، وبعد هذين التعريفين للوحدة الموضوعية، وما ذكرناه قبل ذلك نخلص إلى الآتي:

أولا– من حيث التطابق التّام لتعريف الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وتعريف التفسير الموضوعي اللّذين ذكرهما الشيخ محمّد حجازي، يعني ذلك أنّهما شيء واحد، أي أنّهما مصطلحان مترادفان، أي أنّ الوحدة الموضوعية في القرآن هي التفسير الموضوعي، هذا ما يؤكده تصرف الشيخ محمّد حجازي في جلّ كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم".

ثانيا– ما ذكره الشيخ حجازي في آخر كتابه من أنّ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أولى حقائق التفسير الموضوعي، يعني ذلك أنّها هدف وغاية التفسير الموضوعي، لكن جلّ مباحث الكتاب لا تسعفنا للقول بأنّها نتيجة توصّل إليها الشيخ في آخر ما توصل إليه أضف إلى ذلك تعريف الوحدة الموضوعية المطابق لتعريف التفسير الموضوعي.

ولعلّ هذا ما دفع بسامر رشواني إلى تعقّب الشيخ في جعله الوحدة الموضوعية وسيلة وغاية في آن واحد، خلافا لأغلب الباحثين الذين عدّوا الوحدة الموضوعية هدفا وغاية[2] يقول زياد الدغامين: "إنّ الوحدة الموضوعية ليست تفسيرا؛ إنّما هي مقصد وغاية يسعى الباحث إلى تحقيقه، والكشف عن جماله وسحر بيانه"[3].

إذن فهناك غموض في التفريق بين المصطلحين عند الشيخ حجازي، هل هما شيء واحد أم إنّهما متغايران، بحيث تكون الوحدة الموضوعية هي ثمرة التفسير الموضوعي.

ورأي أغلب الدارسين في عدّ الوحدة الموضوعية مقصدا وهدفا هو الرأي الراجح والله أعلم بالصواب.

---

1 – المرجع السابق، ص: 129.

2 – ينظر: سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دراسة نقدية، ص: 233.

3 – زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 22.

المطلب الثاني:
جذور المنهج الموضوعي التاريخية، وأهميته ومنهجية البحث فيه، عند الشيخ محمّد حجازي

اختلفت آراء الدارسين للتفسير الموضوعي حول أصوله التاريخيّة إلى أقوال متعدّدة فما موقع رأي الشيخ حجازي منها؟، وما مبلغ أهميّة هذا المنهج الجديد عنده، هل هو من الأهميّة بمكان أم أنّه منهج كغيره من مناهج التفسير الأخرى؟، وبما أنّ الشيخ اعتبره منهجا له قواعده وضوابطه فما منهجية البحث فيه؟.

سأبحث تلك التساؤلات السالفة الذكر حسب الفروع الآتية:

الفرع الأول:
الجذور التاريخيّة للمنهج الموضوعي عند الشيخ محمّد حجازي

الكلام عن نشأة التفسير الموضوعي عند الشيخ محمّد حجازي يتطرّق له من جهتين الجهة الأولى الكلام عن نشأة التفسير الموضوعي للموضوع القرآني أو التفسير الموضوعي التجميعي، والجهة الثانية الكلام عن نشأة التفسير الموضوعي للسورة القرآنية أو التفسير الموضوعي الكشفي، ولنبدأ بالجهة الأولى.

أولا–نشأة التفسير الموضوعي للموضوع القرآني أو التفسير الموضوعي التجميعي

يرى الشيخ محمّد حجازي أنّ التفسير الموضوعي الذي يُعنى بجمع الآيات القرآنية الّتي في موضوع واحد، وترتيبها على حسب نزولها، ودراستها دراسة موضوعية، لتعطينا موضوعا تامّا متكاملا، هذا النوع من التفسير الموضوعي لم يتطرق له أحد من العلماء القدامى[1]، بل هو منهج جديد اهتم به أساتذة في كلّيّة أصول الدّين بالأزهر[2].

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 25.

2 – المرجع نفسه، ص: 24.

وما ذهب إليه الشيخ حجازي؛ هو أيضا مذهب لبعض علماء التفسير كأمين الخولي[1] وزوجته عائشة بنت عبد الرحمن[2]، ومحمّد باقر الصدر الذي اشتط في نقد التفسير التحليلي التجزيئي، ورماه بإعاقة تقدّم الفكر الإسلامي القرآنـــيّ[3]، أمّا عائشة بنت عبد الرحمن فقد زعمت أنّ زوجها أمين الخولي هو أوّل من ابتدأ منهج التفسير الموضوعي[4].

وهناك رأي آخر لكثير من أرباب التفسير الموضوعي يقول بأنّ للتفسير الموضوعي جذورا تمتدّ إلى عهد النّبوّة، ومـــمّن قال بهذا الرأي مصطفى مسلم حيث صرّح أنّ التفسير الموضوعي كمصطلح لم يظهر إلّا في القرن الرابع عشر الهجري، أمّا لبناته الأولى فهي موجودة منذ عصر النبوّة[5].

وبهذا الرأي قال صلاح الخالدي، وممّا ذكره:"إنّ عدم بحث السابقين للتفسير الموضوعي بالطريقة المعاصرة لا يعني أن لا يكون للتفسير الموضوعي بدايات عندهم، فهناك بعض النظرات لبعض علماء التفسير في آيات القرآن تصلح أن تكون نواة للتفسير الموضوعي"[6].

أمّا أحمد الكومي فيرى أنّ بداية الكتابة في التفسير الموضوعي كانت منذ عصر التدوين في القرن الثاني الهجري، مع كتاب النّاسخ والمنسوخ، لقتادة بن دعامة السدوسي، وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنّى، وغيرها من التآليف[7].

---

1 – ولد سنة 1895م في قرية شوشاي بمصر، حفظ القرآن في سنّ العاشرة، وتدرج في التعلّم حتّى تخرّج من مدرسة القضاء الشرعي، شغل عدّة وظائف، كما أسّس جماعة الأمناء سنة 1944م، ومجلّة الأدب سنة 1956م، كما كان عضوا في مجمع اللّغة العربية، له عدّة مؤلّفات منها: المجدّدون في الإسلام، التفسير نشأته، تطوره...، توفي سنة 1966م. من موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

2 – المعروفة ببنت الشاطئ، ولدت سنة 1913م في مدينة دمياط بمصر، تدرجت في التعليم حتّى تحصّلت على الدكتوراه سنة 1950م، تزوجت بأستاذها أمين الخولي، وكانت كاتبة ومفكرة وأستاذة باحثة، حاضرت في عدّة جامعات عالميّة، وحصلت على عدّة جوائز كجائزة الملك فيصل للأدب سنة 1994م، توفيت إثر سكتة قلبيّة سنة 1998م. من موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

3 – جهاد محمد فيصل النصيرات، التفسير الموضوعي وإشكالات المفاهيم والمصطلحات القرآنية، ص: 155 بتصرف.

4 – المرجع نفسه، ص: 155.

5 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 17.

6 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 37.

7 – أحمد الكومي، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: 20، 21.

أمّا زياد الدغامين فإنّه لم يُسَلّم بقبول هذه الآراء وقال بأنّ "هذا التأصيل التاريخي للتفسير الموضوعي لا يسلم من المناقشة والاعتراض"[1]، وبخصوص التآليف السابقة الذكر والّتي عدَّها من عدَّها في بدايات التفسير الموضوعي، فكان اعتراضه عليها "أنّ هذه الجهود وإن عالجت موضوعا مفردا لكنّها تفتقر إلى الرابط بين مفردات ذلك الموضوع وعناصره وأهدافه ومقاصده، فضلا عن كون المنهج الذي يحكمها ليس منهجا تفسيريا، وليس من غاياتها التعرّف على موقف القرآن في الموضوعات الّتي درستها"[2].

وقال غيره من الباحثين: " النّاسخ والمنسوخ وغيره ليست من موضوعات القرآن، وإنّما هي آليات منهجيّة لمباشرة النّظر في القرآن الكريم، في موضوعاته وأحكامه على حدّ سواء وفرق واضح بين هذا وذاك، فالموضوع ينتمي إلى بنية القرآن الكريم، مثل موضوع "الجاهليّة" و"الأمّة" و"الصّبر" وغيرها، أمّا الآليّة فتنتمي إلى المنهج"[3].

وهاذان النّصّان السّابقان وإن اتفقا على إخراج الجهود السّابقة كالنّاسخ والمنسوخ وغيرهما من اللّبنات الأولى للتفسير الموضوعيّ، إلّا أنّهما افترقا في ماهيّة هذه الجهود هل هي من موضوعات القرآن الكريم كما عدَّها الدغامين، أم إنَّها آلية من آليات المنهج، كما عدّها صاحب النّص الثاني.

خلاصة المسألة:

أنّ الباحثين أمثال مصطفى مسلم، وصلاح الخالدي، وأحمد الكومي، وغيرهم ممّن يرو امتداد جذور التفسير الموضوعي إلى القرن الأول والثّاني الهجري، يتفقون مع الشيخ محمّد حجازي في كون التفسير الموضوعي كمصطلح وكمنهج قائم بذاته لم يظهر إلّا في العصر الحديث، يقول صلاح الخالدي بعد جولة تاريخية لمعرفة جذور التفسير الموضوعي: "وخلاصة هذا المبحث أنّ التفسير الموضوعي مصطلح معاصر، وأنّ البحث والكتابة فيه من باب تلبيّة حاجات مسلميّ هذا العصر، وأنّ السّابقين لم يعرفوه بالصّورة الّتي نعرفها نحن

1 – زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 28.

2 – المرجع نفسه، ص: 28.

3 – محمد إقبال عروي، المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي، ص: 03.

الآن، وأنّهم كانوا مشغولين بالتفسير التحليلي وفق ترتيب الآيات والسور في المصحف وهذا لا يعيبهم، ولا ينقص من قدرهم، لأنّهم حقّقوا حاجات مسلمي عصرهم"[1].

إذن فالقدر المتفق عليه بين الباحثين أنّ التفسير الموضوعي كمنهج له قواعد وضوابط ومنهجية خاصة للبحث فيه لم يعرف إلّا في العصر الحديث.

ثانيا–الجذور التاريخية للتفسير الموضوعي للسورة القرآنية عند الشيخ حجازي

يرى الشيخ محمّد حجازي أنّ جذور هذا اللّون من التفسير الموضوعي؛ ألَا وهو تفسير السورة تفسيرا موضوعيا، مع بيان وحدتها الموضوعية، له امتداده في عمق التاريخ العلمي لهذه الأمّة، فبداياته الأولى ظهرت في كتابات العلّامة الفخر الرازي، وكتابات الشاطبي.

وهذا نصّ كلام الشيخ محمّد حجازي:"أمّا الكلام عن السورة ككلّ، مع بيان أغراضها العامّة والخاصّة وما فيها، مع بيان ربط الموضوعات بعضها ببعض حتّى تبدوا السورة وهي في منتهى الدقّة والإحكام؛ فأوّل من تكلّم عن هذا وكشف عن بعض أسراره هو العلّامة الفخر الرازي، فله جهد مشكور في هذا الباب،. . . ، وللعلّامة الشّاطبي في الموافقات بحث ظريف في هذا الموضوع"[2]، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، إذ يعتبر ما دونه الشاطبي في بحثه لسورة المؤمنون "منارة في الأبحاث التفسيرية"[3].

فالشيخ محمّد حجازي يتفق مع الذين قالوا بوجود جذور تاريخية للتفسير الموضوعي من هذه الجهة؛ جهة التفسير الموضوعي للسورة القرآنية.

1 – صلاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 45.

2 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 24.

3 – المرجع نفسه، ص: 49.

الفرع الثاني:
أهميّة التفسير الموضوعي عند الشيخ محمّد حجازي

من خلال قراءتي لما دوّنه الشيخ حجازي فيما يتعلق بالتفسير الموضوعي وجدت أنّ لهذا المنهج أهميّة كبيرة عنده نبَّه عليها في كثير من المواضع، أستطيع أن أدوّنها في النّقاط الآتية:

أولا– ما سطرته سابقا في بيان أهميّة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ محمّد حجازي ينطبق على منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لذا نجده يؤكّد على وجوب أن تتجه له أنظار العلماء عامّة، وأنظار علماء التفسير خاصّة، لاسيما في هذا العصر، عصر الشبهات، والدعاوى الجوفاء[1].

ثانيا– لا أدلّ على أهميّة التفسير الموضوعي عند الشّيخ تلك الحقيقة العلميّة الأولى الّتي دوّنها في خاتمة كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"وهي قوله: "التفسير الموضوعي هو التفسير الذي يجب أن يسود في هذا العصر، وخاصّة عند الطّلاب المتخصّصين"[2].

ثالثا– من خلال منهج التّفسير الموضوعي وبيان الوحدة الموضوعية للموضوع القرآني استطاع الشيخ محمّد حجازي أن يبيّن أن تكرار الموضوع في القرآن الكريم لم يكن عبثا وإنّما لضرورة تعدّد دواعيه المختلفة، بل إنّ ذلك يعتبر إعجازا قرآنـــيًّا أطلق عليه الشيخ حجازي اسم الإعجاز الذاتي للقرآن الكريم[3].

رابعا– بالمنهج الموضوعي وإظهار الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم استطاع الشيخ أن يُبَيّن بطلان دعوى المستشرقين الّتي يدندنون حولها ويُرَوّجون لها؛ والّتي مفادها أنّ القرآن الكريم كلام مفكك وغير مترابط.

---

1 – المرجع السابق، ص: 25.

2 – المرجع نفسه، ص: 404.

3 – المرجع نفسه، ص: 404.

الفرع الثالث:
منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي
عند الشيخ محمّد حجازي

إذا كان الشيخ حجازي يعتبر التفسير الموضوعي منهجا جديدا من مناهج التفسير قائما بذاته فما مدى وضوح ونضوج الخطوات المنهجيّة للتفسير الموضوعي بنوعيه التجميعي والكشفي لديه؟، ولنبدأ بالتفسير الموضوعي التجميعي، ثمّ يليه التفسير الموضوعي الكشفي وفق العناصر الآتية:

أولا–منهجية البحث في التفسير الموضوعي التجميعي عند الشيخ محمد حجازي

عندما نتتبّع ما كتبه الشيخ محمّد حجازي في كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" حول ما له علاقة بمنهجيّة البحث في التفسير الموضوعي التّجميعي، أو مايطلق عليه هو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أو وحدة الموضوع، نجده قد بيّن تلك المنهجيّة في عدّة مواطن من كتابه، ففي الصفحة الخامسة والعشرين وفي سياق بيانه أنّ التفسير الموضوعي للموضوع القرآني منهج جديد ظهر في العصر الحديث، بَيَّن الخطوات المرحلية للسير أو البحث فيه، فكانت كالآتي:

1–جمع الآيات في الموضوع الواحد، أي التّي تتطرّق للموضوع المراد دراسته.

2–ترتيب الآيات المجموعة حسب النزول، وفي موضع آخر تصنيفها إلى مكي ومدني.

3–الوقوف على أسباب نزول تلك الآيات المجموعة إن وجدت.

4–معرفة المناسبات لتلك الآيات المجموعة في سورها.

5–دراسة الآيات المجموعة دراسة منهجية موضوعية.

6–الوصول إلى موضوع قرآني متكامل الجوانب، حيث تخدمه تلك الآيات كلّ من جهة معيّنة وزاوية محدّدة[1].

وهذه المنهجية السالفة الذكر أكّدها الشيخ في الصفحة الرابعة والثلاثين بعد المائة عندما بَيَّن منهجه في دراسة موضوع عالم الإنسان من خلال القرآن الكريم، فقال:"في هذا البحث

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 25.

جمعنا الآيات الّتي نزلت في هذا الموضوع، وعرفنا المكيّ منها والمدنيّ، وترتيبها حسب النزول ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ودراستها آية آية، ثمّ دراستها كلّها كمجموعة متكاملة"[1].

تقييم منهجية البحث في التفسير الموضوعي التجميعي عند الشيخ محمّد حجازي

إذا ما قارنا بين ما دوّنه الشيخ محمّد حجازي فيما يتعلق بالخطوات المرحلية للسّير أو البحث في التفسير الموضوعي التجميعي -رغم أنّ كتاباته من أوائل ما دوّن في هذا الشأن- وبين ما دوّنه من جاء بعده من أساطين التفسير الموضوعي؛ كفتح الله سعيد، ومصطفى مسلم، وصلاح الخالدي، وقد دَوَّنت خطواتهم في الفصل الأول من المذكرة[2]، نجد أنّ منهجيّة الشّيخ حجازي قد قاربت النضوج والاكتمال، فأغلب الخطوات المنهجيّة الّتي نصّ عليها المتأخّرون الذين ذكرت أسماءهم سابقا أو غيرهم، نجدها حاضرة في الخطوات المنهجيّة الّتي نصّ عليها الشيخ محمّد حجازي، و لم يتخلف منها إلا بعض الخطوات، أذكر منها:

أ-خطوة اختيار الموضوع وتحديد العنوان بدقة، وهذه الخطوة ذكرها فتح الله سعيد ومصطفى مسلم، وصلاح الخالدي[3]، إلّا أنّ الشيخ حجازي أغفل ذكرها، لكن صنيعه في الجانب التطبيقي يقتضي أنّه يعتبرها، حيث أنّه اختار موضوعات جعل لها عناوين دقيقة كموضوع الألوهيّة، وموضوع التشريع.

ب-تسجيل الأسباب الّتي دفعته لاختيار الموضوع والأهداف التي يريد تحقيقها، وهذه الخطوة ذكرها صلاح الخالدي دون غيره من الذين دونت خطواتهم فيما سبق[4]، وهي الخطوة الثانية في الترتيب عنده، وهناك خطوتان إضافيتان أيضا تفرّد بذكرهما الخالدي وهما:

ج-حصر الآيات الّتي استعملت المصطلحات الأساسيّة لموضوعه، وملاحظة الصيغ والاشتقاقات المختلفة، واستخراج بعض الدّلالات والإيحاءات.

د- الاطّلاع على الدراسات والأبحاث القرآنية الخاصّة المعاصرة ذات الصلة بموضوعه.

كمّا أنّ مصطفى مسلم قد تفرّد بذكر خطوات لم يذكرها غيره وهي:

---

1 - المرجع السابق، ص: 134.

2 - ينظر الصفحة: 86... 90 من هذه الأطروحة.

3 - ينظر الصفحة: 65، 66، 67 من هذه الأطروحة.

4 - ينظر الصفحة: 69 من الأطروحة.

هـ- وضع مخطّط لبحث الموضوع ملتزما فيه بمنهج البحث العلمي، وتقسيمه إلى أبواب وفصول ومباحث.

و-استخدام طريقة التفسير الإجمالي في عرض الأفكار مع الاستدلال بالحديث النبوي، وفهم الصحابة للنصوص القرآنية.

أمّا بالنسبة لهاتين الخطوتين اللّتين ذكرهما مصطفى مسلم فسأفصّل الحديث عنهما في الفصل الثالث عند الكلام عن الجهود التطبيقية للشيخ حجازي في التفسير الموضوعي التجميعي.

وعلى كلّ حال فاكتمال نضوج كلّ علم أو منهج جديد يحتاج إلى زمن ليس باليسير فذلك التفاوت في خطوات البحث في التفسير الموضوعي التجميعي بين أساطين المؤصّلين له إنّما هو نتاج عمليّة النضوج العلميّ، فالمتأخّر غالبا ما يستدرك على المتقدّم، ولهذا خطوات الخالدي تعتبر أكثر شمولية ونضوجا من شيخه مصطفى مسلم ومن فتح الله سعيد، لأنّه متأخّر عنهما كتابة، إذن فللشّيخ حجازي فضل السّبق عليهم جميعا في بيان الخطوات المرحليّة للسير في منهج التفسير الموضوعي التجميعي.

ثانيا-منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي الكشفي عند الشيخ محمّد حجازي

للشيخ محمّد حجازي تأصيل مقتضب لمنهجية البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، يمكن أن ندونه ونرتّبه في النقاط الآتية:

1-النظرة الكليّة العامّة للسورة القرآنية، وفي بيان أهميّتها يقول الشيخ حجازي: " فإنّ من يغرق النّظر في الآيات على أنّها منفصلة تماما عن غيرها، و لم ينظر نظرة إجماليّة عامّة في السورة وفي هدفها العامّ، لم يحصل له إلّا فهم ظواهر الألفاظ بحسب الوضع اللّغوي فقط لا بحسب المقصود الأعلى للمتكلم"[1].

2-استنباط الغرض العام المقصود منها، فإنّ لكلّ سورة وإن تعدّدت قضاياها لها غرض واحد تهدف إليه، له في الغالب مقدّمات ونتائج[2]، وقد صرّح الشيخ حجازي أنّ استنباطه صعب المسلك، ودقيق المأخذ، لا يحصّله إلّا من أشرب قلبه حبّ القرآن[3]، ويحصل ذلك

1 - محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 48.

2 - يُنظر: المرجع نفسه، ص: 40.

3 - المرجع نفسه، ص: 40.

بنظرة عامّة للسورة، ولذا فإنّ استنباط الغرض العام للسورة كخطوة منهجيّة يأتي بعد النّظرة العامّة والكليّة للسورة القرآنيّة.

3-بيان الأغراض الثانوية الأخرى للسورة "فإنّ لكلّ سورة حدود ورسوم وأهداف وأغراض تدور حولها"[1].

4- ربط آيات السورة بعضها ببعض بمعرفة المناسبات بينها، ثمّ ربطها بالهدف العامّ للسورة ذلك لأنّ لكلّ سورة عند الشيخ حجازي"حدود ورسوم وأهداف وأغراض تدور حولها فتعرض لتحقيق ذلك لعدّة معان، وتأخذ من كلّ معنى ما يتناسب مع هدفها"[2].

تقييم منهجية البحث في التفسير الموضوعي الكشفي عند الشيخ محمّد حجازي

رغم تخلّف بعض الخطوات المهمّة في منهجيّة البحث الخاصّة بالتفسير الموضوعي الكشفي، والّتي دوّنها المتأخّرون من علماء التفسير الموضوعي، وقد ذكرها في الأطروحة[3]، إلّا أنّ الخطوات الّتي أكّد عليها الشيخ حجازي، والّتي تعتبر أساسيّة عند جميع المنظّرين تدلّ على عمق الفهم والتصوّر الصّحيح لمنهج التفسير الموضوعي عند الشّيخ، ولعلّ الذين دوّنوا من بعده قد استفادوا منه.

- نتائج المبحث

بعد الانتهاء من هذا المبحث المعنون بماهية التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وجذوره التاريخية وأهميته ومنهجية البحث فيه، عند الشيخ محمد حجازي، نلخص أهمّ نتائجه في النقاط الآتية:

1- لقد كان للشيخ فضل السّبق في التّعريف بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم حيث عرّفه بقوله: "وهو(أي التفسير الموضوعي) جمع آيات القرآن الكريم الّتي تكلّمت عن شيء خاص وذكرت في عدّة سور من القرآن، وبحثها بحثا موضوعيا منهجيا مع ملاحظة ترتيب نزولها بقدر الإمكان، وبحث علاقتها بما قبلها وما بعدها في سورها، ثمّ بحثها كذلك مع مثيلاتها لنرى كيف تدرج القرآن في نزول آياته وتطوره مع سير الدعوة".

1 - المرجع السابق، ص: 40.

2 - المرجع نفسه، ص: 40.

3 - ينظر الصفحة: 85 من هذه الأطروحة.

2- التعقبات على تعريف الشيخ للتفسير الموضوعي لا تؤثّر على قيمته العلميّة، فقد حذا حذوه كبار المنظرين له كأحمد الكومي وفتح الله سعيد وغيرهما.

3-التفسير الموضوعي للقرآن الكريم عند الشيخ منهج جديد من مناهج التفسير وليس علما مستقلا بذاته.

4- التفسير الموضوعي التجميعي عند الشيخ منهج جديد لم يتطرّق له أحد من القدامى، أمّا التفسير الموضوعي للسورة القرآنية فأوّل من تكلّم فيه عند الشَّيخ هو الفخر الرّازي والشّاطبي.

5- هناك غموض عند الشّيخ في بيان العلاقة بين الوحدة الموضوعية في القرآن والتفسير الموضوعي، فأغلب الدّارسين يعدونها هدفا وغاية للتفسير الموضوعي، أمّا الشّيخ فيعدها وسيلة وغاية في نفس الوقت.

6- للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم أهميّة بالغة عند الشيخ، بل يرى أنّه المنهج التفسيري الذي يجب أن يسود في هذا العصر.

7-الخطوات المنهجيّة للسير في التفسير الموضوعي بنوعيه تعتبر خطوات رائدة تنمّ عن تصوّر واضح وفهم عميق للمنهج الموضوعي للتفسير القرآني رغم تخلّف بعض الخطوات.

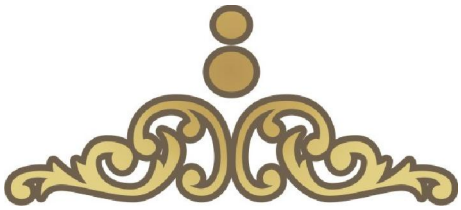

الفصل الثالث:

جهود الشيخ محمّد حجازي التطبيقية

في التفسير الموضوعي

يتضمّن:

المبحث الأول: جهود الشيخ حجازي التطبيقية

في التفسير الموضوعي التجميعي

المبحث الثاني: جهود الشيخ حجازي التطبيقية

في التفسير الموضوعي الكشفي

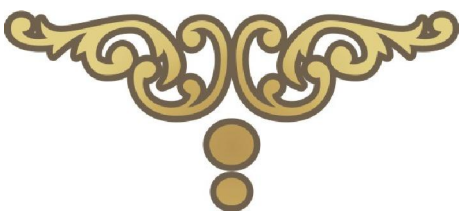

الفصل الثالث

جهود الشيخ محمّد حجازي التطبيقية

في التفسير الموضوعي

بعد انتهائي من بيان جهود الشيخ حجازي التنظيريّة التأصيليّة للتفسير الموضوعي بشقّيه التجميعي والكشفي، أشرع في هذا الفصل الثالث والأخير من هذه الأطروحة في استظهار جهود الشيخ التطبيقية للتفسير الموضوعي التجميعي ثمّ الكشفي، من خلال دراسة وافية شاملة لكتابيه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"، و"التفسير الواضح".

فهناك أمثلة تطبيقية كثيرة مبثوثة في ثنايا هذين الكتابين، أضعها في ميزان النقد العلميّ الموضوعيّ حتّى نخلص في النهاية إلى الإجابة عن تساؤل يمكن أن يطرح مفاده هل للشيخ حجازي جهودا تطبيقية للتفسير الموضوعي بنوعيه، أو هل هذه الأمثلة التطبيقية يمكن أن تدرج ضمن الجهود التطبيقية للتفسير الموضوعي.

ستكون الإجابة عن تلك التساؤلات وغيرها من خلال مبحثين هما:

المبحث الأوّل: جهود الشيخ محمد حجازي التطبيقيّة في التفسير الموضوعيّ التجميعيّ.

المبحث الثانيّ:جهود الشيخ محمد حجازي التطبيقيّة في التفسير الموضوعيّ الكشفيّ.

وسيكون تفصيلها كما يلي:

المبحث الأول:
جهود الشيخ محمّد حجازي التطبيقية
في التفسير الموضوعي التجميعي

لقد اشتهر للشيخ محمّد حجازي في الأوساط العلميّة كتابان؛ الأول كتاب" التفسير الواضح" ولقد كان له قبول بين طلّاب العلم، فطبع عدّة مرّات في حياة الشيخ وبعد وفاته والثاني كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"، والذي نال به درجة الدكتوراه، هذا الأخير اهتم فيه الشيخ محمد حجازي بالتفسير الموضوعي التجميعي تأصيلا وتطبيقا، وقد أكثر من ذكر الأمثلة التطبيقية حتّى غلبت على الكتاب، فهل ترقى تلك الأمثلة أن تندرج ضمن الجهود التطبيقية للتفسير الموضوعي التجميعي؟، وهل وفّق الشيخ في استخدام المنهج الموضوعي التجميعي فيها؟، أجيب عن تلك التساؤلات في هذا المبحث إن شاء الله وفق المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: التعريف بكتاب "الوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم".

المطلب الثانيّ:مميّزات كتاب "الوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم".

المطلب الثالث: موضوعات درسها الشيخ على طريقة التفسير الموضوعي التجميعيّ.

وبيان هذه المطالب كالآتي:

المطلب الأول:

التعريف بكتاب"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"

في هذا المطلب سأعرّف بكتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" من خلال وصفه، ثمّ ذكر سبب تأليفه، وأخيرا بيان قيمته العلميّة، ويكون ذلك وفق الفروع الآتية:

الفرع الأول:

وصـف الكتـــاب

الكتاب عبارة عن مجلّد واحد من الحجم المتوسط، يضمّ بين دفتيه أربعمائة وخمسة عشرة صفحة (415)، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه تقدّم بها محمّد محمود حجازي لكليّة أصول الدين بجامعة الأزهر، حيث خط في آخر الكتاب بعد ذكره لمصادر ومراجع الرسالة ما نصه: "هذه كلمة كان الواجب أن أقولها في بدء الرسالة لأنّها تتعلّق بالرسالة وكتابتها ومناقشتها، لقد كلفت من كليّة أصول الدين بجامعة الأزهر بأن أقدّم رسالة دكتوراه في تفسير القرآن وعلومه، فاخترت هذا الموضوع: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" وتقدّمت به إلى الكليّة فَوُوفق عليه، واختير فضيلة الشيخ الجليل أحمد الكومي مشرفا على هذه الرسالة"[1].

وقد اشتمل هذا الكتاب على مقدّمة وأربع دعائم وثلاثة أمثلة تثبت ما أطلق عليه الشيخ مصطلح نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

تعتبر تلك الدعائم كفصول للرسالة، يندرج تحت كلّ فصل منها مجموعة من المباحث.

الدّعامة الأولى هي: تكرار الموضوع الواحد في القرآن الكريم[2]، يندرج تحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: حتميّة التّكرار.

أمّا المبحث الثاني فبعنوان: كل سورة لها نظام خاص.

أمّا المبحث الثالث فعنوانه: الصورة البيانية في التّكرار.

أمّا عنوان المبحث الرابع، فكالآتي: تعدد الموضوع الواحد بتعدد دواعيه.

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 415.

2 – المرجع نفسه، ص: 35.

أمّا الدّعامة الثانية فبعنوان: ذكر الموضوع غير تام في السورة[1]، يندرج تحته أربعة مباحث:

المبحث الأول عَنْوَنَه بتنزّلات القرآن.

أمّا المبحث الثاني فعَنوَنَه بالحكمة في نزول القرآن جملة إلى سماء الدنيا.

أمّا المبحث الثالث فبعنوان: السّر في نزوله منجّما.

أمّا المبحث الرابع فهو بعنوان: لماذا لم يذكر الموضوع الواحد تامًّا في سورة واحدة؟.

أمّا الدّعامة الثالثة فعنوانها كالآتي: كمال الوحدة الموضوعية وتناسقها من جميع السور الّتي تكرر فيها الموضوع[2]، وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول بعنوان: تعدّد الموضوع يكاد يكون ظاهرة من ظواهر القرآن.

أمّا المبحث الثاني فعنوانه: مسؤولية المرأة.

والمبحث الثالث عنوانه: دراسة بعض الأمم السابقة مع أنبياءهم.

أمّا الدّعامة الرابعة فهي بعنوان: عدم كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكلّ سورة ذكر فيها الموضوع[3]، وفيها أربعة مباحث:

الأول دراسة عامّة للسورة القرآنية، والثاني دراسة موجزة خاصة، والثالث دراسة الوفاء بالعهد، والرابع دراسة القول الحقّ في السيد المسيح.

ثم بعد هذه الدعائم الأربع تأتي أربعة عناوين هي كالفصول التطبيقية لما تمّ إثباته من نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

فكان أوّل فصل لتلك الفصول بعنوان: الألوهيّة[4]، تضمن أربعة مباحث:

الأول الإنسان وتكوينه وتطويره، الثاني: الحيوان وخلقته ومنافعه، والثالث:النبات ونشأته وتنوّعه، والرابع: الكون وما فيه من عوالم علويّة وسفليّة.

---

1 – المرجع السابق، ص: 67.

2 – المرجع نفسه، ص: 93.

3 – المرجع نفسه، ص: 111.

4 – المرجع نفسه، ص:133.

ثمّ يأتي مبحث مستقلّ تناول موضوع التشريع[1]، عالج فيه مسألة الخمر، ومسألة الربا، ثمّ خصص جانبا كبيرا من الرسالة للقصّة في القرآن الكريم[2]، ختم ذلك بقصّة موسى عليه السلام[3].

وختم الكتاب بخاتمة دون فيها النتائج الّتي توصّل إليها[4].

الفرع الثاني:

سبب تأليف الكتاب

ذكرت سابقا أنّ أصل الكتاب رسالة دكتوراه تقدّم بها محمّد حجازي لكلّيّة أصول الدّين بجامعة الأزهر سنة:1967م، فنال بها درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشّرف الأولى، كما ذكر هو في ديباجة الرسالة[5].

أمّا عن سبب تأليف هذه الرسالة واختيار هذا العنوان "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" فقد ذكر الشيخ رحمه الله أنّ فكرة الموضوع نشأت عند كتابته لتفسيره "التفسير الواضح" فلاحظ أنّ القرآن الكريم يتطرّق للموضوع الواحد في مواضع متفرّقة وبأساليب شتّى[6]، ففكّر أنّ في ذلك سرًّا دقيقا لابدّ من اكتشافه وبيانه، وتمنّى لو تتاح له الفرصة لدراسة هذا الموضوع.

وقد عبّر الشيخ محمّد حجازي رحمه الله عن هذه الرغبة بقوله: " فتمنّيت من صميم قلبي لو تتاح مثل هذه الدراسة لي أو لغيري، المهمّ أنّنا نكشف الغطاء ولو بعض الشيء من زاوية حتّى يُرى جلال الله في كتابه الكريم، ونُقَدّم للناس لونا من ألوان الإعجاز دقيق المأخذ قويّ الحجّة، وظلّ هذا الحلم يراودني كثيرا بعنف ولكن أثقال الوظيفة، وأحمال الحياة

1 – المرجع السابق، ص: 257.
2 – المرجع نفسه، ص: 281.
3 – المرجع نفسه، ص: 325.
4 – المرجع نفسه، ص: 399.
5 – المرجع نفسه، ص:1.
6 – المرجع نفسه، ص:5،6.

تشغلني حتّى أتيحت لي الفرصة، وطلبت منّي كلّيّة أصول الدّين رسالة في تفسير القرآن وعلومه"[1].

ويظهر أنّ الشّيخ رحمه الله أراد أن يثبت ما يختلج بخاطره من خلال تتبّع موضوع ما ورد ذكره مفرقا في القرآن الكريم، فيثبت من خلاله ما أطلق عليه فيما بعد الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فوقع اختياره على موضوع الإنسان في القرآن الكريم، إلّا أنّ أحد زملائه سبقه إليه، يقول الشيخ رحمه الله:"فهرولت مسرعا لأقدّم رسالة في موضوع" الإنسان في القرآن الكريم" ولكنّي وجدت زميلا فاضلا اختارها فحمدت الله وقلت:"لقد أعطي القوس باريها"[2]، إلّا أنّ الشيخ لم يهدأ باله عن التفكير في هذا الموضوع حتّى وقع اختياره على "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" لتكون عنوانا لرسالة الدكتوراه.

وسبب آخر قد يكون دفعه للكتابة في هذا الموضوع أَلَا وهو الطعون والشبهات الّتي يوجّهها المستشرقون ومن تأثّر بهم نحو القرآن الكريم؛ حول ترابط الآيات والسور، وتكرار الموضوع الواحد، حيث زعموا أنّ القرآن مشتمل على سور، وكل سورة احتوت على آيات متعددة، كلّ آية تتكلّم عن غرض من الأغراض مختلف عن الآية الّتي تليها، فآية للوعظ، وأخرى للأحكام، وبجانبها لوصف الجنّة والنّار، بحيث لا تجد رابطا يربط بين تلك الآيات، ولا غرضا جامعا يجمع بين الشتات، وزعموا أيضا أنّ القرآن الكريم لم يأت على نسق الكتب الموضوعية، فليس له مقدّمة ولا فصول أو مباحث مرتبة[3]، وادّعَوْا أيضا أنّ التكرار –أي تكرار الموضوع الواحد– في مواضع متفرّقة عجز بيانيّ، وقصور فنّيّ[4]. فكان ولا بدّ من التّصدي لهم وبيان باطلهم وردّ شبهاتهم.

1 – المرجع السابق، ص: 30.

2 – المرجع نفسه، ص: 30.

3 – المرجع نفسه، ص: 30، 31.

4 – المرجع نفسه، ص: 319.

الفرع الثالث:

قيمة الكتاب من خلال تطرّق الكتب والبحوث المتخصّصة له

أوّل ما أبدأ به في بيان أهميّة وقيمة هذا الكتاب أنّه رسالة أكاديمية بإشراف أحد دكاترة الأزهر الكبار، مرورا بهيئات علميّة متخصّصة، ونوقشت من طرف علماء أجلّاء، تكلّلت في الأخير بنيل شهادة الدكتوراه بمرتبة الشّرف الأولى.

وكذا من الشواهد الّتي تُظهر أهميّة كتاب ما كثرة وروده في الكتب والبحوث الّتي ألّفت من بعده، حتّى وإن كان ذكره من باب الردّ أو النّقد أو التّعقيب، لأنّ هذه الأمور تبيّن أنّ للكتاب حضورا قويّا في الساحة العلميّة، على الأقلّ في مجال التخصّص الذي تتناوله مادّته العلميّة، وكتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" من الكتب المتخصّصة في ميدان التفسير الموضوعي، بل هو من أوائل ما دوّن فيه، كما بيّنّا سابقا، ولهذا فله أهميّته ومكانته بين تلك الكتب، دليل ذلك كثرة ذكره في الكتب أو البحوث المتخصّصة في التنظير للتفسير الموضوعي، إمّا اقتباسا منه، أو استشهادا به، أو ردّا أو تعقيبا عليه، أو غير ذلك، وسأورد أسماء لبعض الكتب والبحوث تثبت ما ذكرت.

أولا–أسماء لبعض الكتب الّتي تناولت كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"بالذكر إمّا اقتباسا أو استشهادا أو غير ذلك

وسأورد أسماء تلك الكتب حسب ترتيبها الزمني، المتقدّم ثمّ الذي يليه، كالآتي:

1- كتاب:"البداية في التفسير الموضوعي" لعبد الحي الفرماوي فلقد أكثر من النّقل منه والاسفادة من نصوصه، فقد نقل نصّا طويلا منه أثناء تقديمه لدراسته للتفسير الموضوعي وبيان أنواعه[1].

كما استفاد منه في بيان منهجية البحث في التفسير الموضوعي[2].

2-كتاب: "المدخل إلى التفسير الموضوعي" لعبد الستار فتح الله سعيد، فقد أحال إلى النّظر في كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن"في هامش الصفحة السابعة والخمسين (57).

1 – ينظر: عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص:30،31.

2 – ينظر: المرجع نفسه، هامش ص:38.

3- كتاب: "التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه" لزياد خليل الدغامين، حيث ذكره كأول كتاب في جهود المعاصرين في التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه، في الصفحة الرابعة والأربعين (44).

4- منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم-دراسة نقدية- لسامر عبد الرحمن رشواني، تناوله بالذكر في الصفحة الخامسة والستين (65).

5- كتاب: "التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا" لأحمد رحماني، تكلّم عن تعريف الشيخ حجازي للوحدة الموضوعية في القرآن، وذلك في الصفحة الثانية والثلاثين (32).

6- كتاب: "محاضرات في التفسير الموضوعي" لعباس عوض الله عباس، أورد فيه تعريف الشيخ محمّد حجازي للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم في الصفحة الثامنة والعشرين (28).

7- كتاب: "تحرير التفسير الموضوعي، والوحدة الموضوعية" لمحمّد عمر بازمول، تكلّم فيه عن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ محمّد حجازي ودعائمها الأربع، ذكر ذلك في الصفحة السابعة عشر بعد المائة (117).

ثانيا- بعض الرسائل الأكاديمية والبحوث المتخصّصة في التفسير الموضوعي الّتي تطرّقت لكتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"

1- رسالة ماجستير بعنوان: " التفسير الموضوعي للقرآن سورة البقرة أنموذجا" لأستاذتنا نورة بن حسن، ورد ذكره في تعريف التفسير الموضوعي[1].

2- رسالة دكتوراه بعنوان: " جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي دراسة وتحليلا، لمحي الدّين بن عمار، ورد ذكره في الصفحات: 108، 109، 111، 119 وغيرها[2].

[1] - نورة بن حسن، التفسير الموضوعي للقرآن سورة البقرة أنموذجا، رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1، سنة: 2000م-2001م، ص:5، 18 .

2 - محي الدين بن عمار، جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي-دراسة وتحليلا-، رسالة دكتوراه تحت إشراف منصور كافي، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية- سنة: 2011م-2012 م.

3-بحث: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" لحكمت الحريري" ذكره وهو يعدد الدراسات المتعلّقة بالتفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية، في الصفحة السادسة عشر(16).

4-بحث: "وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي" لعبد السلام حمدان اللوح، ذكره في الصفحة السادسة عشر (16).

5-بحث: " جهود الدكتور محمد محمود حجاز في التفسير الموضوعي" أحمد عباس البدوي تناول ذكره في الصفحة العشرين (20) من بحثه.

المطلب الثاني:

مميّزات كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"

ككلّ الكتب المتخصّصة الّتي لها حضور في ميدان تخصّصها، والذي لم يأت من عدم وإنّما لمميزات معيّنة تميّز بها، أوردها في الفروع الآتية:

الفرع الأول:

جـــدّة العنـــــوان

يعتبر الشيخ محمّد حجازي أوّل من أظهر مصطلح الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم للعلن، وهذا ما أكّده كثير من الباحثين أمثال محمّد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، حيث ذكر في بحث له أنّ "أول ظهور لتعبير" الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" كان في عنوان رسالة الدكتوراه الّتي قدّمها الدكتور محمّد محمود حجازي بجامعة الأزهر"[1]، وذكر مازن شاكر التّميمي[2] أنّ بعض العلماء حدّد بداية ظهور التفسير الموضوعي في القرن الرابع عشر هجري، أي القرن العشرين ميلادي، وتحديدا سنة 1966م، حيث كتب أحمد الكومي- وهو أستاذ محمّد محمود حجازي، والمشرف عليه في رسالة الدكتوراه- محاضرات لطلابه متعلّقة بالتفسير الموضوعي، أعقبتها رسالة الدكتوراه لمحمّد محمود حجازي[3]، وهذه الجدّة والأسبقية في الطرح هي الّتي دفعت بعض علماء الأزهر إلى رفض هذا الموضوع، وحاولوا منع مناقشتها بجامعة الأزهر، وهو ما صرّح به الشيخ محمّد حجازي في مقدّمة الطبعة الأولى لكتابه، حيث قال: " وأمّا نحن فقد هدانا الله إلى القول بنظرية" الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" لهذا كانت تلك النظرية جديدة على الأسماع فرفضها البعض وحاول منع مناقشتها بجامعة الأزهر، ولكنّ الحقّ يظهر دائما"[4]، وهذا شأن كلّ أمر جديد يُتعامل معه بحذر وروّية حتّى تتبيّن قيمته وتظهر فائدته.

---

1 – محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، أساسيات منهجية في التفسير الموضوعي، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، كلية الشريعة جامعة الشارقة 26، 25/ 2010، ص: 02.

2 – لم أعثر له عن ترجمة.

3 – مازن شاكر التميمي، أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، كربلاء –العراق، ط:1، 1436هـ– 2015، ص: 62.

4 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 6.

الفرع الثاني:

الترتيب المنطقي والانتقال السلس

في ذكر أدلّة إثبات نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن.

إنّ القارئ لكتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" ليلحظ ذلك الترتيب المنطقي في طرح الأدلّة، ويشدّه الانتقال السلس في سردها، فينتقل مع المؤلف في كتابه من فصل إلى فصل، ومن مبحث إلى آخر دون شعور بملل أو سآمة.

فبدأ المؤلّف بذكر التّدليل العقلي، والتأصيل النظري لنظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ثمّ أعقبه بذكر الأمثلة والشواهد التطبيقية من القرآن الكريم، وهذا لا يعني أنّه أرجأها كلّها لما بعد الأدلّة النظرية، كلّا بل إنّه في أحايين يأتي بشواهد تطبيقيّة في خضم مناقشته لقضايا نظرية، فمثلا تكلّم عن أوصاف الإنسان في القرآن الكريم، وعن خلق الإنسان في القرآن الكريم، وجمع الآيات الّتي تتكلّم عن ذلك، كل ذلك وهو في الصفحات الأولى من الكتاب، الصفحة (26و27و29)، وكأنّي بالمؤلف محمّد حجازي لا يملك نفسه عند ذكر شبهة من شبه الطاعنين في القرآن الكريم إلّا ويسارع إلى إبطالها بالدّليل والبرهان ولا يرى ذلك كافيا إلّا بضرب الأمثلة من القرآن في حينها.

ابتدأ الشيخ محمّد حجازي كتابه ببيان نزول القرآن منجّما أي مفرّقا في بضع وعشرين سنة تبعا لما تعيشه الدعوة المحمّديّة من أحداث ومستجدات، ثمّ بيّن أنّ ترتيب آيات القرآن لم يكن اجتهاديا من صنع البشر، وإنّما ترتيبه توقيفي من عند النّبي صلّى الله عليه وسلم الذي تلقاه من الله سبحانه عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السّلام، ثم بيّن أنّ ترتيب الآيات كان لحكمة بالغة، وأنّ هناك تناسبا واتصالا بين الآيات على حسب ترتيبها في المصحف.

وانتصر للقول بأنّ ترتيب السّور داخل المصحف توقيفيّ أيضا، ثمّ بيّن أنّ الترابط بين الآيات في السورة الواحدة وإن تعدّدت قضاياها فهي تخدم قضية واحدة، وهو ما أطلق عليه الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، ثم بيّن أنّ تكرار الموضوع الواحد في مواضع متعددة إنّما يعطي تصوّرا تامّا وكاملا للموضوع القرآني إذا جمعت آياته ودرست بطريقة منهجية

منضبطة، وهو ما أطلق عليه مصطلح وحدة الموضوع، أو الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

استوعب ما سطّره من تدليل وتنظير قرابة مئة وثلاثين صفحة، ما تبقى بعدها من الصفحات وهو قرابة مائتين وسبعين صفحة سطّرها لضرب الأمثلة التطبيقية للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فدرس موضوع الألوهية في القرآن الكريم، وموضوع التشريع في القرآن الكريم، ثمّ تطرّق لموضوع القصّة في القرآن الكريم، على حسب تقسيم موضوعات القرآن الكريم لعقائد وأحكام وقصص.

الفرع الثالث:

ثراء الكتاب بالردود على النظريات الغربية الحديثة المخالفة للحقائق القرآنية

ما يشدّ انتباه القارئ لكتاب الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أنّ مؤلّفه الشيخ محمّد محمود حجازي لم يكتف بالردّ على الطاعنين في القرآن الكريم ودحض شبهاتهم فحسب بل يجده كلّما سمحت له الفرصة إلّا وهجم بردّ شديد على النظريات الغربيّة الحديثة المصادمة لحقائق القرآن الكريم، كنظريّة الصدفة، ونظريّة الطبيعة، يقول وهو يردّ على النظريتين في آن واحد: " ثمّ يلفت نظرنا إلى أنّ هذه الأمور لا تجري وفق الطبيعة العمياء ولا الصدفة الخارقة وإنّما كلّ ذلك بتقدير وإحكام؛ نطفة، فعلقة، فمضغة مخلّقة وغير مخلّقة، ثمّ سوّاها وبعث فيها روحا، وحسّا، وحركة، ثمّ كانت ذكرا أو أنثى، عجب يثير العجب، معمل واحد على نظام واحد، جزئيات تتّحد ثمّ يكون منها ذَكَر تارة، وأنثى تارة أخرى، فكيف خلقت؟ وكيف سوّيت؟ وكيف كان الذكر والأنثى؟. . . كيف يكون ذلك بدون تقدير وإحكام؟ "[1].

وهو مع ذلك يُبيّن طرائق القرآن في الردّ على مثل هذه الأباطيل، يقول:" ثمّ ينقل القرآن الإنسان ويلفت نظره إلى شيء أعجب من هذا إلى أمور معنوية ليست ماديّة، ولا يمكن أن تنشأ عن طريق المادة وحدها، وإلّا فأيّ فرق بين أيّ جزء في الجسم وأيّ جزء آخر، فمن الذي جعل للإنسان المخلوق من نطفة فعلقة فمضغة. . . جعل له عينين، واللّسان، والشفتين ومن الذي هداه إلى النّجدين. . . "[2].

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 138.

2 – المرجع نفسه، ص: 139.

الفرع الرابع:
الردّ على المستشرقين الطاعنين في القرآن الكريم

وهذه الميزة ملاحظة أيضا في كتاب الشيخ محمّد حجازي "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"، ولن أبالغ إن قلت إنّ الكتاب بأكمله ردّ على أولئك المستشرقين الذين زعموا أنّ القرآن الكريم كتاب مفكّك لم يأت على نسق الكتب الموضوعية، فهو ليس بمعجز، وليس من عند الله، بل هو من وضع بشري، فهذه شبهة ذكرها الشيخ محمّد حجازي في أول كتابه[1]، وردّ عليها بردّين؛ ردّ سريع، وهو تحدّي الله سبحانه للعرب –وهم أهل الفصاحة والبلاغة– بأن يأتوا بسورة مثله، ومع ذلك عجزوا عن فعله، و لم يقولوا إنّه كتاب ركيك أو مفكّك، وإنّما قالوا إنّه يفعل فعل السحر[2]، هذا الردّ السّريع، أمّا الردّ الآخر فهو ما سطّره الشّيخ في كتابه من إثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

الفرع الخامس:
الأسلوب الأدبي الرفيع، واللغة السليمة الراقية

وهذا أمر ليس بغريب على خريجي الأزهر الشريف في تلك الفترة الزمنية، حيث عرفوا بسلامة لغتهم، وحسّهم المرهف، وأساليبهم الأدبية الراقية، وهذه ميزة ملحوظة في الكتاب لا تخفى على أيّ قارئ له.

1 – ينظر: المرجع السابق، ص: 14.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

المطلب الثالث:

موضوعات درسها الشيخ على طريقة التفسير الموضوعي التجميعي

لقد ضمّ كتاب"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"بين صفحاته الكثير من الموضوعات القرآنيّة التّي تناولها بالدّراسة، والّتي أراد من خلالها أن يثبت نظريته الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من النّاحية التطبيقية، فما هي هذه الموضوعات؟ وهل وفّق الشيخ في تطبيق منهجية التفسير الموضوعي التجميعي فيها؟ هذا ما سأجيب عليه في الفروع الآتية.

الفرع الأول:

موضــوع الألوهــية

موضوع الألوهية من الموضوعات الّتي أطال فيها الشيخ حجازي النَّفَس، لذا سأدرسه دراسة مستفيضة حسب العنصرين الآتيين:

أولا: من الناحية الشكلية

ونقصد بها ثمرة مرحلة الترتيب والصياغة، وهي الّتي ذكرها صلاح الخالدي في كتابه " التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق"بعد ذكره لخطوات مرحلة البحث والجمع[1] وذكرها أيضا غيره كمصطفى مسلم[2].

فموضوع الألوهيّة قسّمه الشيخ محمّد حجازي إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإنسان وتكوينه وتطوره.

المبحث الثاني: الحيوان وخلقته ونشأته.

المبحث الثالث: النبات ونشأته وتنوعه.

المبحث الرابع: الكون وما فيه من عوالم علوية وسفلية[3].

وفي كلّ مبحث يجمع الآيات المتعلّقة به، ويرتبها حسب النزول، ويقسّمها إلى مكيّ ومدنيّ، فالترتيب حسب النّزول أمر يكاد يتفق عليه كلّ من أتى بعد الشيخ محمّد حجازي ممن ألّف في التفسير الموضوعي تنظيرا أو تطبيقا.

---

1 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 77.

2 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 38.

3 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 138.

ففي بداية المبحث الأوّل يذكر لنا الشيخ محمّد حجازي منهجه في كتابة الموضوع فيقول:" في هذا المبحث جمعنا الآيات الّتي نزلت في هذا الموضوع وعرفنا المكي منها والمدني مع ترتيبها حسب النزول ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، ودراستها آية آية، ثمّ دراستها كلّها كمجموعة متكاملة"[1].

فهذه الفقرة تبيّن لنا بوضوح ارتسام معالم منهج التفسير الموضوعي التجميعي ووضوحه لدى الشيخ حجازي مع أنّه من أوائل من كتب فيه بل ظلّت هذه الخطوات الّتي وضعها عمود الدراسات الموضوعية رغم مرور أزيد من نصف قرن تقريبا، مما يدلّ على فكر ثاقب وفهم دقيق.

ثانيا: من ناحية المضمون والمحتوى.

قد يقول قائل ما علاقة المباحث الأربعة (الإنسان، الحيوان، النبات، الكون) بموضوع الألوهية، فيجيب الشيخ محمّد حجازي قائلا:" والقرآن الكريم في هذا لفت أنظارنا إلى الكون من حولنا فاتّجه إلى الإنسان وتطوّره، والحيوان وخلقته، والنبات وتنوّعه، والكون وما فيه، لفت أنظارنا إلى هذا كلّه لنستدل بها على وجود الله وألوهيته الكاملة"[2].

ثمّ إنّ الشيخ محمّد حجازي من خلال هذا الموضوع أراد أن يحقّق أهدافا كثيرة أبرزها:

1- إثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وفي إثباتها ردّ على طعون وشبهات المستشرقين القائلين بأنّ القرآن الكريم كتاب مفكّك لم يأت على نسق الكتب الموضوعية.

2- الردّ على النظريات الغربيّة المخالفة لحقائق القرآن كالقول بالصدفة والطبيعة، ونظرية داروين في إيجاد الكون وخلق الإنسان.

وقد جعل الشيخ حجازي عمدته في هذا كلّه القرآن الكريم، فجمع الآيات الّتي تطرّقت لخلق الإنسان والحيوان والنبات والكون، ونظر إليها من حيث المكيّ والمدنيّ، فقدّم المكيّ على المدنيّ، ثمّ رتّب الآيات المكيّة والمدنيّة حسب نزولها الأوّل فالأوّل، لأنّ القرآن الكريم يتدرج في البيان والتعليم وذكر الأحكام، يقول الشيخ في مبحث الإنسان:"ولقد وجدنا أنّ الآيات مكيّة النزول كانت على مرحلتين على سبيل التّدرّج مع المخاطبين وتطوّر

1 – المرجع السابق، ص: 134.

2 – المرجع نفسه، ص: 135.

إدراكهم"[1]، والشيخ حجازي قد اهتمّ بترتيب الآيات حسب النزول وتصنيفها إلى مكيّ ومدنيّ اهتماما بالغا وأولاها عناية فائقة، على عكس بعض المتأخرين الذين عدّوها من الخطوات المنهجيّة إلّا أنهم من النّاحيّة التطبيقيّة لم يولوها اهتماما لائقا بها كخطوة من الخطوات.

ومن منهج الشّيخ أنّه يبتدئ بتمهيد قبل أن يبدأ في سرد الآيات المتعلّقة بالموضوع، هذا التمهيد يقرب القارئ لموضوع البحث رويدا رويدا، ويشوقه لمعرفة حقائق القرآن الكريم فيه، ثمّ يسرد الآيات المجموعة مرتبة على حسب أسبقيّة النّـــزول إن أمكن ذلك، ويقسّمها إلى آيات مكيّة وآيات مدنيّة، ثمّ يتبع كلّ قسم من القسمين بتفسير وبيان شيق للآيات يربط بينها برباط وثيق حتّى يحسب من يقرأ كلامه أنّها آيات نزلت دفعة واحدة، وأنّها في موضع واحد وليست في سور متفرقّة، وهو برهان على ما سماه الشيخ "وحدة الموضوع"، قال:"إذا أخذت هذه القضايا المتناثرة لحكم وأسرار، وجمعتَها تَكوّنَ منها موضوع واحد متكامل هو ما نسميه بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أي وحدة الموضوع"[2].

ففي مبحث عالم الإنسان جَمع الآيات المكيّة والمدنيّة المتعلقة بالموضوع، ثمّ قسّم الآيات المكيّة إلى قسمين على حسب مراحل التدرّج مع المخاطبين، القسم الأوّل جمع فيه أكثر من سبعة مواضع من سور متفرقة مرتبة على زمن النزول، ثمّ عقّب ذلك بالشّرح والبيان واستنباط الفوائد، والردّ على الشبهات والنظريات الغربيّة الفاسدة، ومواضعه كثيرة، بل في بداية المبحث وبعد ذكره لمراحل تطوّر الإنسان نجده يطرح التساؤل الآتي:"من الذي خلق كلّ هذا" ثمّ يعقبه بتساؤل ثان:"أهي الصّدفة" ثمّ يجيب على السريع:"لا أبدا. . لم تكن الصّدفة تجري على سنن واحد، وتكون هكذا مع كلّ الأفراد وإلّا لما كانت صدفة"[3]، ثمّ يردف بتساؤل آخر يقرنه بالإجابة السّريعة القاطعة:"أنقول إنّها الطبيعة؟ لا يمكن أبدا لأنّ الطبيعة لا تُحوّل الماء إلى دم فلحم فسنّ فظفر. . . "[4].

1 – المرجع السابق، ص: 134.

2 – المرجع نفسه، ص: 28.

3 – المرجع نفسه، ص: 135.

4 – المرجع نفسه، ص: 138.

وكذا نفس المنهج في القسم الثاني من المرحلة المكيّة فقد جمع فيه أكثر من ثمانية مواضع من سور شتّى مرتبة أيضا على حسب أسبقيّة النزول، ثمّ يعقب ذلك بالتفسير والبيان وربط الآيات بعضها ببعض برباط وثيق.

أمّا ما يتعلق بالآيات المدنيّة فلم يجمع فيها من المواضع ما جمع من الآيات المكيّة، وإنّما اكتفى بذكر موضعين متعلقين بخلق الإنسان[1]، وعلّل ذلك بأنّ الاهتمام بجانب الدّعوة إلى عبادة الله وألوهيّته إنّما كان جله في القرآن المكيّ[2].

ثمّ يختم المبحث بأنّ ما دلّت عليه الآيات القرآنيّة من الحقائق والبراهين لا يمكن أن يكون من عند بشر عاش في شبه الجزيرة العربية قبل أربعة عشر قرنا، وإنّما مصدره هو الله الخالق للإنسان، ثمّ إنّ ما قام به من جمع الآيات وترتيبها بحيث كوّنت موضوعا متكاملا متناسقا لدليلا على الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم[3].

ونفس ما ذكرناه عن مبحث عالم الإنسان ينطبق تماما على المباحث الثلاثة الأخرى مبحث الحيوان، ومبحث النبات، ومبحث الكون، وبهذا يتكامل موضوع الألوهيّة، وفي ختام هذه المباحث الأربعة يقول الشيخ محمّد حجازي:" إنّ هذا العرض الهائل العظيم لأدلّة الألوهيّة لله الواحد الأحد، في الإنسان ونشأته،. . . في الحيوان وخلقته، في النبات وهيئته وفي الكون وآياته، إنّ هذا العرض الدقيق الشامل لكلّ الجزئيّات والكلّيّات، والمتدرج نزوله تبعا لعقليّة العرب وظروفهم، إنّ هذا العرض الدّقيق لو كان من عند غير الله لما كان بهذا التصوير الرائع، وصدق الله ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82].

أرأيت إلى الوحدة الموضوعية في هذا المقام كيف يتمّ بناؤها بدقّة وحكمة فلا تجد فيها اعوجاجا ولا اختلافا ولا تناقضا، بل كلّ آية أو آيات في سورة تهدف إلى لفت النظر إلى الألوهيّة الكاملة لله سبحانه وتعالى"[4].

---

1 – ينظر: المرجع السابق، ص: 151، 150.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 150.

3 – ينظر المرجع نفسه، ص: 151.

4 – المرجع نفسه، ص: 214، 213.

كما وفق الشيخ حجازي أيّما توفيق في بيان الأبعاد المعاصرة للآيات القرآنية، واستنباط الإشارات والإيحاءات القرآنية المتعلّقة بحاجات عصره، والاستعانة بما توصلت إليه الأبحاث العلميّة في زمنه والّتي تتوافق مع حقائق القرآن الكريم وأخباره، أمّا ما كان مخالفا منها للقرآن الكريم فالشيخ حجازي لا يأبه له ولا يقدّمه على القرآن، و لم يكن ممن يجري وراء النظريّات العلميّة في حقّها وباطلها، بل ظلّ مؤمنا بحقائق القرآن وإن خالفت النظريات العلميّة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ حجازي: " لقد كنّا نعلم ونحن أطفال أنّ الشمس تجري، ثمّ جئنا في الأزهر في سنواته الأولى فقالوا لنا: إنّ الأرض تجري، وأمّا الشمس فلا تتحرك، فوجمنا لأنّنا نحفظ القرآن الكريم وفيه ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿38﴾ ﴾[يس: 38] فوقفنا أمام هذا في حيرة وشك، وإن كان الجانب الديني غالبا فآمنا بأنّ الشمس تجري وإن خالفنا في ذلك بعض نظريات العلم"[1]، ففي هذه العبارة تتجلّى الثقة المطلقة فيما قاله الله سبحانه في كتابه.

الفرع الثاني:

مبحث التشريع

هذا المبحث من الموضوعات الّتي درسها الشيخ محمّد محمود حجازي دراسة موضوعية على وفق منهج التفسير الموضوعي التجميعي الذي كان من أوائل من كتب فيه ولقد عالج في هذا المبحث مسألتين أساسيتين، المسألة الأولى تحريم الخمر، والمسألة الثانية مسألة تحريم الربا، ويريد الشيخ من خلال اختيار هاتين المسألتين في مبحث التشريع بيان مبدأ التدرج في تشريع الأحكام، مع بيان الوحدة الموضوعية في جميع مراحل التشريع[2].

أولا: مسألة تحريم الخمر

مهّد الشيخ حجازي لمسألة تحريم الخمر بتمهيد بيّن فيه تعلّق العرب بالخمر حتّى صارت جزءا من حياتهم، بل شيئا من عقيدتهم، ولهذا التعلّق الشديد تدرّج القرآن الكريم في تحريم الخمر، تدرجا يهيئ النفوس لقبول حكم الله عز وجل فيها، وقد جمع الشيخ محمد حجازي

1- المرجع السابق، ص: 209، 208.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 221.

أربع آيات ورتّبها حسب النزول، الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧﴾ [النحل: 67].

فالشيخ يرى أنّ هذه هي الآية الأولى الّتي مهّدت لتحريم الخمر، وبدأت ببيان أنّ الخمر الّتي وصفته الآية الكريمة ب"السّكر" على قول كثير من المفسرين، يقابله" الرزق الحسن" أي لا خبث فيه ولا فساد، وبينهما بون شاسع، ولهذا قال الزمخشري: " لقد جمعت الآية بين العتاب والمنّة"[1].

ثمّ يختم الشيخ الكلام عن هذه الآية بفقرة يسيرة تعتبر في نفس الوقت تمهيدا للآية الّتي تليها، قال:" ألست معي في أنّ القرآن لمس الموضوع ولكن لمسة الطبيب الماهر الذي ترك النّاس يسألون ما في هذا السّكر؟ هل فيه نفع، أم لا نفع فيه أصلا، وما هذا السّكر؟. . إنّنا نراه وقد أعقبه أشياء فملّ موقفنا منه؟. . . ولهذا جاءت الآية الثانية"[2]، الآية الثانية هي قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾[البقرة: 219].

وبعد تفسير وبيان للآية الكريمة ختم الكلام عنها بقوله:"وهناك جال بخاطر النّاس أشياء كثيرة عن الخمر والميسر، فأمّا بعض الناس فتركها لما فيهما من إثم كبير، والبعض تناولها غاضًّا النّظر عن الإثم متجها للنفع، لكن أيقف الأمر عند هذا الحد؟ لا؛ ولكن نزلت آية النساء"[3].

الآية الثالثة هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43]، وعند تفسيره وبيانه للآية الكريمة لم يفت الشّيخ حجازي أن يذكر سبب نزولها- وإن كان ذكر سبب نزول الآيات قليلا عنده- ولم يفته أيضا أن يبيّن مناسبة الآية الكريمة لما قبلها وما بعدها، وكان ذلك بطريقة التساؤل والاستفهام الذي يجعل القارئ متشوّقا لمعرفة الجواب، يقول الشيخ حجازي متسائلا:" ولكن ما مناسبة هذه الآية لما قبلها وما بعدها"[4]، ثمّ يجيب:"إنّه وسط هذا البحر الخضم من الوصايا والأوامر وذكر بعض

1 - ينظر: المرجع السابق، ص: 225، 224.
2 - المرجع نفسه، ص: 226، 225.
3 - المرجع نفسه، ص: 228.
4 - المرجع نفسه، ص: 288.

المشاهد في يوم القيامة، وسط الكلام على أهل الكتاب، تحين من القرآن لفتة كريمة للصلاة وبعض أحكامها حتّى لا تلهينا الدنيا عن عماد الدّين وأساسه كالصلاة والطهارة"[1]، ثمّ يمهّد للآية الّتي تليها، والّتي نزل فيها الحكم النهائيّ للخمر؛ ألَا وهو التّحريم، فيقول:"في هذا الجوّ وقد تهيّأ الكلّ لقبول حكم الله في الخمر، ولإلحاح عمر بن الخطاب الملهم الذي يدعو الله كلّما حدثت حادثة للخمر يقول: اللهم ربنا أنزل علينا بيانا شافيا كافيا، فنزلت آية المائدة وفيها التحريم الصريح التامّ للخمر والميسر في كلّ وقت وحين"[2].

الآية الرابعة وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾[المائدة: 90]، وهذه الآية ختم بها الشيخ محمّد حجازي مسألة تحريم الخمر باعتبارها آخر ما نزل في هذا الشأن.

وللتذكير فإنّ الآيات الأربع السابقة ذكرها الشيخ بعد التمهيد مجتمعة مرتبة حسب النزول، ثمّ فصل في تفسيرها وبيانها بعد ذلك، الآية الأولى ثمّ الّتي تليها، متبعا نفس المنهج الذي سلكه في موضوع الألوهيّة الذي سبق ذكره.

ثانيا: مسألة تحريم الربا

سلك الشيخ محمّد حجازي في مسألة تحريم الرّبا نفس الطريقة الّتي سلكها في مسألة تحريم الخمر، فبدأ بتمهيد ذكر فيه الأسباب التاريخيّة والاقتصاديّة والنفسيّة لظاهرة الرّبا وانتشارها في شبه الجزيرة العربية، وبما أنّ هذا الوباء قد تمكّن من النفوس فقد عالجه القرآن كما عالج مسألة الخمر، بالتدرّج والتطوّر، ثمّ بيّن الشيخ كيف كان هذا التدرّج، فسرد أربعة مواضع من سور مختلفة، أعقبها بتفسير وبيان كلّ موضع على حدة ليخلص في الأخير إلى تصوّر واضح لموضوع التدرّج في تحريم الربا، وبيان الوحدة الموضوعية أو وحدة الموضوع، والمواضع الأربعة هي كالآتي:

الموضع الأولى هو قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم: 39].

1- المرجع السابق، ص: 225، 224.

2 - المرجع نفسه، ص: 229.

الموضع الثاني هو قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿160﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿161﴾ ﴾ [النساء: 161، 160].

الموضع الثالث قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿130﴾ ﴾ [آل عمران: 130].

أمّا الموضع الرابع والأخير فهو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿275﴾ ﴾ [البقرة: 275].

من خلال تفسير هذه المواضع كلاًّ على حدة، وبيان ما اشتملته من معان وأحكام تتّضح معالم مسألة تحريم الربا، ويظهر جليّا تدرج القرآن في إصدار الحكم النهائيّ، وتظهر أيضا ثمرة جمع الآيات وترتيبها حسب النزول ببيان الوحدة الموضوعية لموضوع تحريم الربا.

الفرع الثالث:

قصة موسى عليه السلام

من الموضوعات الّتي درسها الشّيخ وفق المنهج الموضوعي قصّة موسى عليه السّلام، وكان اختياره لها عن قصد لأنّها كُرّرت في القرآن الكريم في مواضع عدّة، وقد بَيَّنت فيما سبق علاقة التكرار بالوحدة الموضوعية في القرآن أو وحدة الموضوع، وسأحلّل هذه الدراسة وفق النقاط الآتية الذكر:

أولا: الهدف من دراسة قصّة موسى عليه السلام

تعتبر قصّة النّبيّ موسى عليه السّلام الأكثر تكرّرا في القرآن الكريم ويرجع الشيخ محمّد حجازي هذا الأمر إلى التشابه بين رسالته ورسالة نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلم[1]، وهذا التّكرار قد يظنّه البعض اعتباطيًّا، أو لا مغزى من وراءه، إلّا أنّه في الحقيقة لمن تدبّر هذا الأمر يجد له معان وحكم كثيرة، ذكر منها الشيخ حجازي أنّ كلّ عنصر مكرّر يتناسب مع هدف السّورة الّتي ذكر فيها، وجَوُّها العام، وما تقدّمه من آيات وما أتى بعده، وأمر آخر أنّ ما كُرّر في أماكن متعدّدة إنّما يشكّل بمجموعه موضوعا واحدا لا تباين فيه ولا اختلاف[2].

ويريد الشيخ من خلال دراسته لقصّة موسى عليه السّلام أن يبرهن على ما ذكر سابقا، وقد صرّح بذلك بقوله:"ونحن نريد أن نستخلص من سوق هذه القصّة بهذا الشكل أنّها ذكرت في عدّة مواضع ولكنّها في مجموعها تكوّن قصّة كاملة لحياة موسى لا اعوجاج فيها ولا اختلاف، ولا تباين بل تكون وحدة واحدة في هذا الموضوع"[3].

ثانيا: منهجه وطريقته في دراسة قصة موسى عليه السلام

عند قراءة التمهيد الذي سطّره الشيخ حجازي بين يدي دراسة القصّة نجده قد صرّح بمنهجيته في ذلك؛ فيقول:"وستكون دراستنا دراسة منهجيّة على معنى أنّنا نأتي بالعنصر من البقعة أو المشهد منها، ثمّ نذكر الآيات الّتي تعرّضت لهذا المشهد بالتفصيل، ثمّ نحاول أن

1 – ينظر: محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 325.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 327.

3 – المرجع نفسه، ص: 327.

نأخذ صورة عامّة للمشهد من الآيات، ثمّ نبحث وجه الاختلاف في التعبير في الآيات، و لم كان هذا الخلاف؟ وما دلالته؟ ثمّ نرسم صورة كاملة للمشهد"[1].

فمن خلال هذا النّص، ومن خلال قراءتنا لما دوّنه الشيخ في دراسته للقصّة، نستخلص الخطوات المنهجية الآتية:

1-تمهيد يضع القارئ في الجوّ المناسب للقصّة.

2-تقسيمه القصّة إلى سبعة مشاهد:

المشهد الأول بعنوان: ولادة موسى والظروف التّي أحاطتها.

والمشهد الثاني: إرضاعه، ووضعه في التابوت، وإلقاؤه في اليمّ.

والمشهد الثالث: موسى في بيت فرعون وموقف امرأته منه، وحفظ الله له ورده إلى أمّه.

والمشهد الرابع: موسى قبل البعثة... .

والمشهد الخامس: موسى وقد وفّى بعهده مع شعيب وسار بأهله إلى أرض مصر، وما وقع له في سيناء وتكليفه بالرسالة.

والمشهد السّادس: موسى رسول الله إلى فرعون وقد تهيّب الموقف.

المشهد السّابع: موسى مع فرعون وجها لوجه، وموسى مع السّحرة[2].

3-يذكر في كلّ مشهد منها ما يناسبه من الآيات.

4-يبيّن عدد التّكرار للمشهد، والحكمة من هذا التّكرار، أو عدمه إذا لم يذكر المشهد إلّا في موضع واحد.

فالمشهد الأول يبدأه ببيان أنّه لم يذكر إلاّ في سورة القصص[3]، وسبب ذلك أنّ المشهد "أشبه بمقدّمة القصّة الّتي تسلك من البدء إلى النّهاية بأخصر عبارة وأوجزها"[4].

أمّا المشهد الثّاني فقد بيّن أنّه ذكر في سورتين، في سورة القصص وفي سورة طه، وأنّه لا تكرار في أيّ من السورتين؛ ولكن بيان وتوضيح وتكميل[5].

---

1 – المرجع السابق، ص: 328.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 328، 331، 334، 337، 343، 344، 348على التّوالي.

3 – المرجع نفسه، ص: 328.

4 – المرجع نفسه، ص: 330.

5 – المرجع نفسه، ص: 331.

المشهد الثّالث هو كالمشهد الثّاني حيث أخبر أنّه ذكر في سورة القصص وسورة طه ويردّ على إدعاء التّكرار فيقول:" ألست معي في أنّ المراحل الّتي مرّت بك من قصّة موسى إلى الآن وقد ذكرت أكثرها في سورة طه والقصص، ليس فيها تكرار وليس فيها تباين ولا اختلاف، وإنّما أضواء وأضواء تشعّ على الصورة الكبرى فتملأ كلّ الجوانب، وتريك المشهد بكلّ دقّة وتصوير رائع، يملأ الفراغ، ويشبع النفوس"[1].

أمّا المشهد الرّابع فرغم طوله لم يذكر إلاّ في سورة القصص، لماذا؟ "لأنّه حدث عاديّ ليس فيه خوارق ومعجزات، وليس فيه تصوير لحالات نفسيّة أو تصرفات غير عاديّة، إنّما هي أحداث تمرّ بكلّ إنسان وتحدث في كلّ زمان... "[2].

المشهد الخامس بيّن الشّيخ حجازي أنّه ذكر في ثلاث سور؛ في سورة طه، والنّمل والقصص، جاءت كلّ سورة بصورة تعطينا لمحة للصورة الكبرى التّي يظهر فيها موسى بأحاسيسه وتفكيره وخوفه ورجائه[3].

أمّا المشهد السّادس فقد تكرّر ذكره في أربعة مواطن من سور القرآن الكريم، ذكر في سورة طه، وسورة الشّعراء، وسورة النّمل، وسورة القصص[4]، والحكمة من هذا التّكرار عند الشّيخ حجازي: " لأنّه مشهد حسّاس فيه بدء الرسالة والأمر بالذهاب إلى فرعون الجبار الطاغية،....والمشهد في صوره الأربع تُكمّل كلّ لقطة منه اللّقطة الأخرى بحيث لو جمعت تلك الآيات لوقفت بعد قراءتها والتمعن فيها على أنّها كلّها صوّرت الموضوع كلّه بصورة تامّة كاملة، لا تباين فيها ولا اختلال"[5].

ويخلص الشيخ بعد دراسة المشهد أنّه لا تكرار فيه وإنّما مجموعة من الصور يُكمّل بعضها بعضا حتّى يصبح لدينا صورة واحدة جامعة لجميع جوانب المشهد.

---

1 – المرجع السابق، ص: 337.

2 المرجع نفسه، ص: 337.

45– المرجع نفسه، ص: 337.

3 – المرجع نفسه، ص: 341.

4 – المرجع نفسه، ص: 347.

5 – المرجع نفسه، ص: 345، 347.

أمّا المشهد السابع وهو أطول المشاهد فقد قسّمه الشيخ حجازي إلى عدّة مواقف موقف موسى مع فرعون، وموقف موسى مع السّحرة، وموقف السّحرة وما فعله فرعون معهم، وموقف فرعون من السّحرة بعد إيمانهم، إلى بقيّة المواقف الأربعة المتبقيّة، وكلّ موقف من هذه المواقف له ذكر في سور القرآن الكريم، يخلص الشيخ بنتيجة مفادها أنّه لا تكرار و"لو أنّك قرأت كل ما نزل في شأن هذا المشهد كلّه مرّة واحدة لم تشعر أنّك تقرأه معادا أو مكرّرا إذ لكلّ صورة في سوره خاصيّة وميزة وشيء خاصّ بها، وهذا ما يؤكّد خلو القصص القرآني من التّكرار حسب ما يفهمه هؤلاء الأعاجم"[1].

5-يأخذ صورة عامّة لكلّ مشهد من خلال التأمّل والتدبّر في الآيات المجموعة فيه، مبيّنا أنّه لا تكرار دون معنى، ومبرهنا على الوحدة الموضوعيّة في القصّة القرآنيّة.

6- ختم القصّة بالكلام على موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في سيناء.

نتيجة الدراسة: من خلال ما سبق يتبيّن لنا أنّ سبب اختيار الشيخ لقصّة موسى عليه السلام كان لأنّها أكثر القصص تكررا في القرآن الكريم، فمن خلال دراستها حقق الشيخ أهدافا عدّة منها:

1- الردّ على القائلين بأنّ في القرآن تكرارا دون معنى أو فائدة، فقد جمع مشاهد القصّة كلّها وخرج بنتيجة مفادها:"لو أنّك قرأت كلّ ما نزل في شأن هذا المشهد كلّه مرّة واحدة لم تشعر أنّك تقرأه معادا أو مكرّرا إذ لكلّ صورة في سوره خاصيّة وميزة وشيء خاصّ بها وهذا ما يؤكد خلوّ القصص القرآني من التّكرار حسب ما يفهمه هؤلاء الأعاجم"[2].

2- أنّ التّكرار بمفهومه الصّحيح ضروري لتتحقّق الوحدة الموضوعية للموضوع القرآني.

3- بَيّنت هذه الدراسة الّتي قام بها الشيخ قدرة المنهج الموضوعي في تفسير القرآن على حلّ كثير من المعضلات، والردّ على الشّبهات والمغالطات وبيان زيفها وبطلانها.

1 - المرجع السابق، ص: 352.

2 - المرجع نفسه، ص: 352.

الفرع الرابع:
عناصر القوة ونقاط الضعف في المنهج الموضوعي التجميعي
للشيخ حجازي حسب الموضوعات السابقة

بعد الدّراسة الوصفيّة التحليليّة للموضوعات الّتي تطرّق لها الشيخ، أستطيع أن أحدّد عناصر القوّة ونقاط الضّعف في المنهج الموضوعيّ التّجميعيّ الذي سار على وفقه الشيخ وذلك وفق النقاط الآتية:

أولا: عناصر القوة في منهج الشيخ محمد محمود حجازي حسب الموضوعات السابقة

هناك الكثير من عناصر القوّة في المنهج الموضوعي التجميعي للشيخ أدوّنها في الآتي:

1- القرآن الكريم هو المنطلق والمبدأ، دون إهمال الواقع والزاد المعرفي والثقافي

أوّل معالم منهج الشيخ محمّد حجازي الّتي تظهر للقارئ هو انطلاقه من القرآن الكريم لمعالجة الموضوع المراد دراسته، فالقرآن الكريم هو المبدأ، وهي إحدى الطريقتين الّتي ينتهجها أرباب التفسير الموضوعي في اختيار الموضوع، والطريقة الثانية هي أن يكون الواقع مصدر الموضوع المراد معالجته، وهو ما أكّده محمد باقر الصدر كثيرا، وقد اصطلح بعضهم على الطريقة الأولى بالموضوع القرآني، وعلى الثانية بالموضوع الواقعي[1]، والحقّ أنّ الطّريقتين تجتمعان ولا تفترقان، فكلّ موضوع واقعيّ ذا شأن إلّا وقد تطرّق له القرآن الكريم بشكل أو بآخر[2]، ثمّ يترل تلك النصوص على الواقع، ونعني بذلك"مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشبهها في كتاب الله تعالى سواء كانت المقابلة تامّة، أو جزئيّة، أو مخالفة لما عليه الآية"[3] دون أن يغفل الاستعانة بمعلوماته ومعارفه وثقافته حول الحياة والكون والأمم الأخرى ومقالات المناوئين، لأنّ المفسّر لا يستطيع أن يطوّر العمليّة التفسيريّة إلّا إذا استعان بالزّاد المعرفي والثقافيّ الحديث والمعاصر، وقد عدَّ هذا الأمر ألَا وهو التزوّد بزاد ثقافيّ معاصر، عدَّه بعض الذين كتبوا في التفسير الموضوعي بعد الشيخ محمّد حجازي من قواعد ومنطلقات

1 – سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، ص: 144، 143.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 147.

3 – عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، دراسة وتطبيقا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1428هـ- 2007م، ص: 33.

منهجية البحث في التفسير الموضوعي، يقول صلاح الخالدي: "تاسعا- التزوّد بزاد ثقافيّ معاصر: على الباحث في التفسير الموضوعي أن يكون واسع الاطّلاع وغزير الثقافة... ثمّ عليه أن يكون واسع الاطّلاع على الثقافات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة"[1].

ثمّ يبيّن الخالدي لماذا هذا الاهتمام بالزّاد الثقافي للمُفسّر؛ فيقول:"إنّ تزوّده بزاد ثقافيّ في هذه الميادين والحقول الإنسانية والمعرفيّة المعاصرة، يوسع أفقه العلميّ والثقافيّ، ويساعده على إدراك المضامين والأبعاد والآفاق القرآنيّة الّتي تشير إلى هذه الميادين الثقافية... ولا يدرك حديث القرآن عن هذه الجوانب، ولا يلتفت إلى هذه الأبعاد في الآيات والموضوعات إلّا باحث قرآنيّ أصيل، تزوّد بزاد ثقافيّ معرفيّ في هذه الميادين الثقافية الإنسانية المعاصرة"[2]، إذن فالشيخ محمّد حجازي قد حاز فضل السّبق في توظيف الزاد المعرفيّ لتطوير العمليّة التفسيريّة، وجعله قاعدة ومنطلقا لمنهجيّة البحث في التفسير الموضوعي، دون إغفال للأبعاد والمضامين الواقعيّة للآيات والموضوعات القرآنيّة.

2-جمع الآيات المتعلقة بالموضوع دون تكديس.

إنّ القارئ للموضوعات السّابقة الّتي تطرقنا لها (الألوهية، التشريع، قصة موسى عليه السلام) يجد أنّ الشّيخ حجازي يتّبع منهج الجمع الذي يسبقه التّتبع والاستقراء للآيات المتعلقة بالموضوع الذي يريد دراسته، وهذا أصل يقوم عليه منهج التفسير الموضوعي، و لم يكتف في هذا الجمع بالآيات الّتي تحمل ألفاظ ذلك الموضوع بل كلّ الآيات التي ترتبط بالموضوع من جميع جوانبه وزواياه، وهذا ما يؤهّل الباحث أن يخرج بنظريّة قرآنيّة شاملة ومتكاملة للموضوع، أمّا الاكتفاء بالآيات التّي اشتملت على ألفاظ الموضوع فإنّه يعطي تصوّرا ناقصا للموضوع، ولقد نبّه إلى هذا الأمر من ألّف في التنظير للتفسير الموضوعي ممّن أتى بعد الشيخ حجازي، يقول فتح الله سعيد:"جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع من أطرافه المذكورة سابقا؛ اللّفظية، والمقاربة، والمقابلة، ومعانيها... إلخ، وفي التفسير البسيط يأخذ الآيات كلّها، ويستقصي أطراف الموضوع"[3].

---

1 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 92.

2 – المرجع نفسه، ص: 92، 93.

3 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 62.

ولم يكن جمع الشيخ حجازي للآيات مجرد تكديس لها بل وظّفها لخدمة الموضوع وللخروج بتصوّر واضح له، أو بتعبير الشيخ حجازي الصّورة الكاملة للموضوع، فقام بالتحليل والتفكيك ثمّ إعادة التركيب والبناء من جديد، فتفادى بذلك ما وقع فيه بعض الذين كتبوا موضوعات من القرآن الكريم ممّن أتَوا بعده فقاموا بتكديس الآيات القرآنية دون توظيفها بما يخدم الموضوع، وفي هذا يقول أحمد رحماني:" إنّ تكديس النّصوص بلا استئناس لا يعين في الغالب على حلّ الإشكاليّة الموضوعيّة المطروحة للدّراسة بقدر ما يفسد المنهج ويميّعه، لذلك كان الواجب توظيف النّصوص المستأنس بها بشيء من الحكمة"[1]، فالشيخ كان سبّاقا في حسن جمع النّصوص واستخدامها بما يخدم المنهج التفسيري الموضوعي.

3-التّتبع والاستقراء للآيات ومواضعها

إنّ ما ذكرته سابقا من ضرورة جمع جميع الآيات المتعلقة بالموضوع حتّى نخرج بتصوّر شامل وكامل للموضوع، متوقّف على التّتبع والاستقراء التامّ، وهذا ما وُفّق إليه الشيخ محمّد حجازي، فكتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" صفحاته شاهدة على ذلك، يقول مصرّحا باعتماده على مرحلة التتبع والاستقراء:"وسنرى أنّ الآيات في حصرها وتتبعنا لها قد بلغت بضعا وثلاثين نجما من نجوم القرآن"[2]، ويقول في تفسيره لأوّل سورة المائدة:"وبُدِئَت بهذا النّداء إذ هي السورة الوحيدة الّتي ذكر فيها النداء بهذا الوصف أكثر من غيرها ففيها ستة عشر نداء بهذا الوصف، وفي سورة البقرة على طولها اثنا عشر نداء بهذا الوصف، وفي سورة آل عمران سبعة نداءات بهذا الوصف، وأمّا السور المكيّة فالنداء فيها بهذا الوصف لا يوجد"[3]، ويقول في موضع آخر: "... لذلك نرى القرآن ناقشهم في هذا كثيرا واستدل على ألوهيّة الله ووحدانيّته بما يزيد على سبعين آية ساقها بكلّ حجّة وبرهان لعلهم يتذكرون"[4] وفي موضع آخر يقول:"نجد القرآن قد عرض لهذا في أكثر من سبعين موضعا حتّى ينكشف

1 – أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، ص: 81.

2 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 167.

3 – المرجع نفسه، ص: 123.

4 – المرجع نفسه، ص: 239.

للإنسان نواحي العظمة والقدرة فيؤمن بأنّ خالق هذا الكون هو الله لا إله إلا هو العزيز الغفّار"[1].

هذا وقد أكّد على ضرورة الاستقراء والتّتبع التّام الكثير ممّن أتَوا بعد الشيخ محمّد حجازي، كعبد الستار فتح الله سعيد وعدَّه من مستلزمات التّدقيق التّامّ قبل التقعيد والتّأصيل، يقول:"فالتفسير الموضوعي يقوم على جمع الآيات، وربّما نظر المفسّر في مجموعها من غير إحصاء واستقصاء، ثمّ أصدر حكما عامّا، أو أصّل أصلا جامعا، أو وضع قاعدة كليّة، فيؤدي ذلك إلى غلط أو تخليط يحرّف الكلم عن مواضعه"[2]، وهذا أيضا ما أكّده سامر رشواني حين عدَّ "الحصر والاستقراء" القاعدة الثانية من قواعد المنهج في التفسير الموضوعي، وهذا نصّ ما كتبه:"وقد اتفق معظم الباحثين في التفسير الموضوعي بدءا من أمين الخولي فمن وراءه على ضرورة جمع الآيات الخاصّة بالموضوع المفَسَّر جمعا إحصائيّا مستقصيا"[3]، ثمّ وضّح أنّ القيام بهذه الخطوة المهمّة تحتاج إلى مفسّر يسبر العمق القرآنيّ ويحيط بمضامينه ومحتواه، غير مكتف بالتحديدات اللّفظية والاصطلاحيّة ممّا يكون موجودا عادة في المعاجم المفهرسة لألفاظ أو موضوعات القرآن الكريم، أو ما أطلق عليه وصف الروح المتخصّصة[4]، وهذه الروح المتخصّصة مما يمتاز به الشيخ محمّد حجازي عند جمعه للآيات المتعلقة بالموضوع محلّ الدراسة.

4- ترتيب الآيات القرآنية المجموعة وتصنيفها حسب النزول

وهي مرحلة مهمّة يركز عليها أغلب الدارسين في التفسير الموضوعي من الناحية النظرية، وإن تفاوتوا في الاهتمام بها وتطبيقها من الناحية العملية، إلّا أنَّ الشيخ محمّد حجازي أبدى حرصا كبيرا على أن يرتّب الآيات المجموعة المتعلّقة بالموضوع حسب النزول، وأظهر في ذلك براعة منقطعة النظير في تصنيف الآيات إلى مكيّ ومدنيّ، وفي كثير من الأحيان يُرتّب الآيات داخل المكيّ على حدة، وهذا الأمر له أهميّته خاصّة في الآيات المتعلّقة بتشريع الأحكام.

---

1 – المرجع السابق، ص: 208.

2 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 74.

3 – سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية، ص: 148، 149.

4 – المرجع نفسه، ص: 149، 150.

فمعرفة المتقدّم من المتأخّر لا بدّ منها لإدراك مراحل التشريع وحكمه وأسراره، وقد مرّ معنا كيف رتّب الشيخ آيات تحريم الخمر، وكيف بَيَّن تدرجها في التحريم، حسب النزول، وكذا في مبحث خلق الإنسان....

5-التحليل والشرح والبيان للآيات القرآنية مع عدم الحشو والاستطراد

ومما يحسب للشيخ حجازي هو بيانه وتحليله للآيات بالاستعانة بالتفسير التحليلي وذلك بإفراد كلّ آية على حدة وتحليلها وشرحها وفهمها، وهذا أمر لا بد منه حتّى نستطيع استخراج صورة شاملة متكاملة للموضوع، ومن هنا قيل:" التفسير التّحليلي ضرورة للتفسير الموضوعي، فهما يتعاونان ولا يتعارضان، بل يتكاملان لخدمة النّصّ القرآنيّ، وإنضاج علم التفسير كله"[1].

بل إنّ مناهج التّفسير كلّها تتظافر لخدمة التفسير، وإن كان حجم توظيفها يتمايز تبعا لطبيعة البحث وأهدافه، وهذا كلّه مع الابتعاد عن الاستطراد والحشو، فعند دراسته لمسألة تحريم الخمر، أو مسألة تحريم الربا، لم يلتفت لذكر المسائل الفقهية المتعلّقة بهما كما يفعل عادة أصحاب التفسير التّحليلي، وإنّما يقتصر على ما يحقّق به الهدف الذي يريده وهو بيان التدرج في التشريع، والوحدة الموضوعية، كذلك في موضوع الألوهيّة لم يعرّج لذكر المسائل العقديّة والمباحث الكلاميّة، لكن ركّز على ما يحقّق الغاية والهدف، وهذا ما عدّه من أتى بعد الشيخ حجازي من القواعد المنهجية للبحث في التفسير الموضوعي، كمثل فتح الله سعيد[2]، وصلاح الخالدي[3].

6-الثقة المطلقة بحقائق القرآن الكريم، وردّه كلّ ما خالفه من نظريات علميّة وشبهات

وهذا ميزة ظاهرة في موضوعاته القرآنيّة التّي عالجها، خاصّة موضوع "الألوهيّة" فردوده على نظرية الصّدفة والطبيعة والداروينية أكثر من أن تحصى، وإيمانه واعتزازه وثقته بالقرآن الكريم لازمه منذ الصغر، فيحكي أنّه منذ صغره قرأ في القرآن أنّ الشمس تجري فلمّا انتسبوا للأزهر أخبروهم أنّ الأرض تجري لكنّ الشمس ساكنة، قال فوقفنا في حيرة من

1 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 64.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 73.

3 – ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 88.

أمرنا، لكن غلب الجانب الدينيّ على ما نسب إلى النظريات العلميّة من أنّ الشمس ساكنة[1] ويعبر عن تلك الحيرة الّتي كانت تعتري أولئك المثقّفين بالثقافة المدنيّة فيقول:"ولقد كانت هذه الحيرة إحدى سمات هذا العصر، أمّا المثقّفون ثقافة مدنيّة فَجَرَوا وراء النّظريّات العلميّة في حقّها وباطلها، وأمّا نحن فلم نتحرّك بل ظللنا مؤمنين بنظريّة القرآن الكريم وإن خالفت العلم"[2]، فانظر إلى هذه الثقة القويّة بالقرآن الكريم، والإيمان العميق الراسخ بأخباره وأحكامه، وهذا كلّه راجع للتّنشئة والتّربية الإيمانيّة الّتي كبر الشيخ في أحضانها.

وعندما أكمل كتابة مبحثي الإنسان والحيوان في القرآن الكريم ذيلهما بعنوان: "الشبهات الواهيّة حول خلق الحيوان والإنسان"[3]، ذكر فيه أربع شبهات:

الشبهة الأولى حول نظرية التطور والارتقاء، والثانية عدم احتياج النظام الثابت إلى خالق وموجد، أمّا الشبهة الثالثة أنّ الشذوذ في بعض الأنواع دليل على عدم وجود الخالق أمّا الرابعة فهي ردّ على شبهة الماديّين الذين لا يثبوت إلها خالقا ولا ينفونه، فالشيخ ذكر تلك الشبهات ثمّ كرّ عليها بالتفنيد والإبطال جميعا بحجج قرآنية وعقليّة فذّة[4].

وقد عَدَّ صلاح الخالدي"الثّقة المطلقة بالحقائق القرآنيّة، وعدم الانبهار بالنتاج الجاهليّ" إحدى قواعد ومنطلقات منهجيّة البحث في التفسير الموضوعي[5]، وقد أدرجها عبد الستار فتح الله سعيد ضمن قاعدة "مراعاة خصائص القرآن الكريم"، ذلك أنّ القرآن الكريم أصل الأصول العلميّة كلّها، حيث قال في هذا الصدد:"القرآن أصل الأصول جميعا؛ فهو الحاكم على غيره، وهو المهيمن على ما سبقه، وهو الحاكم عند التنازع في القواعد والفروع، وهو الأصل الذي ينبغي أن تقاس عليه أصول العلوم جميعا...فإذا قال القرآن في شيء من هذا فقوله الفصل، وتقريره الحقّ والصدق، وإن خالفته أوهام النّاس، أو فرحوا بما عندهم من العلم المحدود"[6]، وهذا ما نجده بارزا في كتابات الشيخ حجازي من اعتزازه بالقرآن الكريم.

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 208، 209.

2 – المرجع نفسه، ص: 209.

3 – المرجع نفسه، ص: 223.

4 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 223 ...237.

5 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 91.

6 – عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص: 79.

7-عدم استشهاده بالإسرائيليات إلا ما ندر

لقد خصّص الشيخ جزءا ليس باليسير من كتابه" الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" لدراسة قصّة موسى عليه السّلام في القرآن الكريم، ابتدأها من الصفحة (325) إلى نهاية الصفحة (398)، ولعله أقرب موضوع يمكن أن يُوَظّف فيه الأخبار الإسرائيليّة، ومع ذلك لم نجده وظّفها إلّا في أربعة مواضع:

الموضع الأوّل: إيراد خبر سبب قتل فرعون لأبناء بني إسرائيل[1].

والموضع الثاني: خبر يتعلّق بمولد موسى وهارون عليهما السّلام[2].

والموضع الثالث: بيان معنى المنّ والسّلوى الذَيْن وردا في القرآن الكريم[3].

والموضع الرابع: ما يتعلّق بقول السَّامريّ في قوله تعالى:﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿95﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿96﴾ ﴾[طه: 95، 96] وهي مواضع يسيرة مقارنة بطول القصّة، وتكرّر ذكرها في القرآن الكريم وكثرة ما ذكر فيها من إسرائيليات، وتندرج هذه المواضع الأربعة ضمن قسم ما سكت عنه شرعنا من أخبار أهل الكتاب، ومما قال فيه النّبيّ صلى الله عليه وسلم: " حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[4].

---

1 – محمّد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 329.

2 – المرجع نفسه، ص: 230.

3 – المرجع نفسه، ص:391.

4– أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي أبو عبد الله ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 01، 1422هـ، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم (3461)، ج: 04، ص: 170. وأخرجه أحمد بن حنبل، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 02، 1420هـ – 1999م، مسند أبي هريرة. رقم(10130)، ج: 16، ص: 125. وأخرجه في مسند أبي سعيد الخدري، رقم(11536)، ج: 18، ص:94.

وأخرجه: أبو داود في سننه عن أبي هريرة، حديث رقم (3662)، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرناءوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة، ط: 01، 1430هـ، 2009م، كتاب العلم، باب الحديث عن بني إسرائيل. 3662. ج: 05، ص: 503.

وقد فصلت القول في موقف الشيخ محمّد محمود حجازي من الإسرائيليات في مقال لي نشر في مجلة "الإحياء" التابعة لكليّة العلوم الإسلامية جامعة باتنة1[1].

فالشيخ حجازي لم يبتعد عمّا قرّره من جاء بعده من أرباب التفسير الموضوعي أمثال فتح الله سعيد، ومصطفى مسلم، وتلميذه صلاح الخالدي، وغيرهم، حيث أكّدوا على أنّ الباحث في التفسير الموضوعي عليه أن يجتنب تفسير كلام الله بالإسرائيليات أو حتّى الاستشهاد بها، وننقل في معرض ذكر هذا الموضوع كلاما لمصطفى مسلم هذا نصّه:"على الباحث أن يلتزم بالمنهج الصّحيح في التّفسير، وذلك بإبعاد الروايات الضعيفة والإسرائيليات والقصص التاريخي عند عرض الموضوع القرآني... "[2].

ويقول صلاح الخالدي: "ولهذا لا نجيز أن نأخذ هذه الإسرائيليات ونفسّر بها كلام الله ونفصّل بها أحداث ووقائع القصص القرآني، ونستمد منها العلم التاريخيّ بما سكت عنه القرآن الكريم من مشاهد قصص السابقين، وموقفنا من هذه الإسرائيليات – والمقصود منها الإسرائيليات الّتي لم يتبيّن كذبها ولا صدقها في ديننا- هو التوقف، فلا نصدّقها ولا نكذّبها، كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3].

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى عن أبي سعيد الخدري، النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1421ه، 2001م، كِتَابُ الْعِلْمِ، الْحَثُّ عَلَى إِبْلَاغِ الْعِلْمِ، حديث رقم (5817)، ج: 05، ص: 364.

وأخرجه ابن أبي شيبة في الأدب عن أبي هريرة حديث ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الأدب، ت: محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية – لبنان، ط: 01، 1420هـ، 1999م، رقم(205)، ص: 232.

1 – بشير الضب، موقف الشيخ محمد محمود حجازي من الإسرائيليات في "التفسير الواضح" وتوظيفه لها في التفسير الموضوعي، بحث نشر في مجلة الإحياء- كلية العلوم الإسلامية- جامعة باتنة1-الحاج لخضر- المجلد: 21، الجزء:2 العدد: 29، ربيع الأول1443هـ-أكتوبر2021م، ص: 493.

2 – مصطفي مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 39.

3 – صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط: 1، 1419هـ- 1998م، ج: 1، ص: 75.

أمّا تأويله للحديث السّابق الذكر" حَدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" أي اذكروا ما فعلوه من كفر وإجرام في حقّ أنبيائهم والصالحين منهم، "ولا حرج" أي لا إثم عمّن حدّث عن بني إسرائيل الكفار[1].

8–كما تميّزت كتابة الشيخ محمّد حجازي بسلامة اللّغة، وجمال الأسلوب، مع حسن العرض، وجودة التعبير، بعيدا عن التعقيد والتكلّف.

ثانيا: نقاط الضعف في منهج الشيخ محمد محمود حجازي حسب المواضيع السابقة.

ككلّ عمل بشريّ –خاصّة إذا كان في بداياته الأولى–لا يخلو منهج الشيخ محمّد حجازي من بعض الهفوات والنقائص، الّتي نلتمس له فيها العذر كون منهج التفسير الموضوعي في عهده –أي أواخر الستينات– حديث نشأة لم تمتدّ إليه أيدي العلماء بالبحث والتّأصيل والتّطبيق، وكان ما قام به الشيخ حجازي من أوائل ما كتب إن لم أقل أوّل ما كتب كما سبق وأن بينت ذلك، فله فضل السبق والبداية، ونقاط الضعف الآتية لا تنقص من جهد الشيخ حجازي شيئا بقدر ما تثبت لنا نضوج تصوّره لهذا المنهج التفسيري الجديد وهذه النقاط أدوّنها كالآتي:

1– قلّة العناوين الفرعيّة مع أنّها مهمّة، وهذا نتاج ضعف مرحلة التبويب والصياغة.

ففي موضوع الألوهيّة، قسّمه الشيخ حجازي إلى ثلاثة مباحث وأعطى لكل مبحث عنوانا، واكتفى بهذا دون أن يضيف تقسيمات لكلّ مبحث من المباحث.

وكذلك الحال عند دراسته لموضوع التشريع، وكذا قصة موسى عليه السلام في القرآن وإن قسّمها إلى سبعة مشاهد كما سلف ذكره، ثمّ تغيرت عنونته من مشاهد إلى مواقف، فليس هناك تبويب مطّرد ومنظّم يخضع لعناوين رئيسة تندرج تحتها عناوين فرعية، كما أنّ القارئ لقصة موسى عليه السلام لا يجد لها خاتمة تجمع النتائج الّتي توصّل إليها بعد تلك الدراسة الطويلة الّتي قام بها الشيخ حجازي، والكلام نفسه يقال في موضوع التشريع وموضوع الألوهية.

2–عدم ذكره لمعاني دقيقة ومنضبطة للألفاظ الرئيسة في الموضوعات الّتي درسها.

1 – انظر المرجع السابق، ص: 74، 73.

فلم يعط تعريفا للألوهية لا لغة ولا اصطلاحا، وما المعاني الّتي يطلق عليها لفظ الإله ولم يُبَيّن الفرق بين الإله الحقّ، والإله الباطل، ونفس الأمر في موضوع التشريع لم يعط تعريفا لغويا للتشريع، ولا للخمر ولا للربا، عدا تعريفا للخمر عندما ذكرت في الآية الكريمة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ۖ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[البقرة: 219]، إلّا أنّه من النّاحية المنهجيّة تكون هذه التعريفات في مقدّمة البحث.

3- قلّة استعانته بالأحاديث النّبويّة، للتوضيح والبيان والاستدلال.

لأنّ السنّة مفسّرة للقرآن مبيّنة له، وهي المصدر الثّاني للتفسير بعد القرآن، فمن خلال تتبعي للموضوعات الّتي درسها، لم يذكر سوى حديثين وأشار إلى ثالث، وكلّهم ذكروا في موضوع التشريع، وبالضبط عند كلامه في مسألة تحريم الربا، فذكر حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَمَنْ زَادَ، أَوِ اسْتَزَادَ، فَقَدْ أَرْبَى، الْآخِذُ وَالْمُعْطِي فِيهِ سَوَاءٌ»، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه[1]، وذكر حديث "حَصّنُوا أَموالكم بالزّكَاة"[2].

كما ذكر حجة الوداع و تــأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على تحريم الربا؛ وأنّ أوّل ربا يبطله هو ربا عمّه العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه[3]، وهذا القدر يعتبر قليلا جدّا

---

1 – أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري، مسلم بن الحجاج النيسابوري أبو الحسين، صحيح مسلم، دار ابن الهيثم– القاهرة، (د ط)، 1422هـ–2001م، كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا، حديث رقم(1584)، ص: 405.

2 – أخرجه أبو داود في المراسيل عن الحسن البصري مرسلا، أبو داود سليمان بن الأشعث، المراسيل، ت: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط:1، 1401هـ، باب في الزكاة، حديث رقم (105)، ص: 127.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء–(د م ط)، 1404هـ–1983م، حديث رقم(10196)، ج: 10، ص: 128.

وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعود، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين– القاهرة، (د ط)، 1415هـ حديث رقم(1963)، ج:2، ص: 274.

3 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 277.

مقارنة بحجم الموضوعات الّتي تطرّق لدراستها، وتعلّق البيان والتوضيح للآيات المجموعة بما ورد في السنة النبوية المشرّفة.

4–انعدام إدراج الآثار عن الصحابة والتابعين– رغم أهميّتها ومكانتها في التفسير– لزيادة البيان والتوضيح للآيات القرآنيّة المجموعة، ما عدا أثرين ذكرهما في معرض ذكر أسباب النزول، الأول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿43﴾ ﴾ [النساء: 43][1].

والأثر الثّاني لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿90﴾ ﴾ [المائدة: 90][2].

5– غلب في دراسة الشيخ للموضوعات السابقة الاهتمام ببيان الوحدة الموضوعية للموضوع القرآني دون الاهتمام ببيان نظرية القرآن الكريم في ذلك الموضوع المدروس.

– نتائج المبحث

بعد العرض المقرون بالدراسة والتّحليل لجهود الشيخ حجازي التطبيقيّة في التفسير الموضوعي التجميعي أدون النتائج الآتية:

1– كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" كتاب رائد في بيان منهج التفسير الموضوعي؛ إذ هو أول كتاب ألّف بهذا العنوان.

2– كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"كتاب مهمّ وقيّم في ميدان التفسير الموضوعي؛ إذ أصله رسالة دكتوراه نال بها الشيخ مرتبة الشرف الأولى، كما نال قَبولا عند أهل التفسير الموضوعي، ولا أدلّ على ذلك كثرة النّقول عنه في الكتب المتخصّصة والرسائل العلميّة والبحوث.

3– كتاب"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"له العديد من المميزات كجدّة العنوان، والترتيب المنطقي والانتقال السلس في ذكر أدلّة إثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم

1 – المرجع السابق، ص: 269.

2 – المرجع نفسه، ص: 270، 269.

وثراء الكتاب بالردود على النظريات الغربية الحديثة المخالفة للحقائق القرآنية، والردّ على المستشرقين بإثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، كما تميز تعبيره بالأسلوب الأدبيّ الرفيع.

4-كان الشيخ حجازي رائدا في دراسة مجموعة من الموضوعات وفق منهج التفسير الموضوعي التجميعي، أظهر فيها دقّة فهمه لذلك المنهج وحسن تطبيقه له فيها.

5- تميّز تطبيقه لمنهج التفسير الموضوعي التجميعي في دراسة الموضوعات المختارة بمجموعة من عناصر القوّة وهي:

أ- القرآن الكريم هو المنطلق والمبدأ، دون إهمال الواقع والزاد المعرفيّ والثقافيّ.

ب- جمع الآيات المتعلّقة بالموضوع دون تكديس.

ج- التتبع والاستقراء للآيات ومواضعها.

د- ترتيب الآيات القرآنية المجموعة وتصنيفها حسب النزول.

هـ- التحليل والشرح والبيان للآيات القرآنية مع عدم الحشو.

و- الثقة المطلقة بحقائق القرآن الكريم، ورده كل ما خالفه من نظريات علمية وشبهات.

ز- عدم استشهاده بالإسرائيليات إلّا نادرا.

ك- سلامة اللغة، وجمال الأسلوب، وحسن العرض، وجودة التعبير.

7- لم تسلم الأمثلة التطبيقية الّتي أوردها الشيخ من بعض نقاط الضعف كـ:

أ- ضعف عملية التبويب والتقسيم.

ب- عدم الاهتمام بشرح ودراسة المصطلحات الأساسيّة في الموضوع.

ج- قلّة الاستعانة ببيان السنّة النبويّة وآثار الصحابة والتابعين.

هـ- طغيان الاهتمام ببيان الوحدة الموضوعيّة للموضوع القرآن على بيان نظريّة القرآن الكريم في الموضوع القرآني المدروس.

6- نستطيع أن نصنّف دراسة تلك الموضوعات ضمن الجهود التطبيقية في التفسير الموضوعي التجميعي الّتي يحتذى بها ويستفاد منها في دراسة الموضوعات القرآنية مع تجنّب النقائص ونقاط الضعف فيها.

المبحث الثاني:
جهود الشيخ محمّد حجازي التطبيقية
في التفسير الموضوعي الكشفي

كتاب"التفسير الواضح"هو بغيتنا فيما يتعلّق بجهود الشيخ في التفسير الموضوعي الكشفي، ولا يمنعنا ذلك من الرجوع إلى كتاب "الوحدة الموضوعية" حتّى نلمّ بجميع جهود الشيخ حجازي، لكن قد يتساءل البعض قائلا: الذي نعرفه عن هذا التفسير أنّه تفسير تحليلي فمن أين جاءت العلاقة الّتي تربطه بالتفسير الموضوعي الكشفي؟ ، فأقول: إنّ ما يدفعني إلى دراسة العلاقة بينهما والبحث عن الجهود التطبيقية للتفسير الموضوعي الكشفي فيه هو ما ذكره تلميذ الشيخ حجازي الأستاذ أحمد عباس البدوي من كون التفسير الواضح تتجلّى فيه معالم التفسير الموضوعي الكشفي.

هذا الذي ذكره تلميذ الشيخ حجازي يطرح التساؤلات الآتية:

-إلى أيّ مدى يمكن أن يصدق ما ذكره تلميذ الشيخ في كتاب "التفسير الواضح"؟.

-هل للشيخ حجازي جهود في تفسيره يمكن أن ترقى لأن تكون جهودا تطبيقية للتفسير الموضوعي الكشفي؟.

- وهل للشيخ جهود تطبيقية للتفسير الموضوعي الكشفي في كتاب "الوحدة الموضوعية"؟

أجيب عن هذه التساؤلات وفق المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: التعريف بكتاب "التفسير الواضح".

المطلب الثاني: تطبيقات القواعد المنهجيّة للتفسير الموضوعيّ الكشفيّ عند الشيخ حجازي من خلال كتابه "التفسير الواضح".

المطلب الثالث:أمثلة تطبيقيّة للتفسير الموضوعيّ الكشفيّ للشيخ حجازي من خلال كتابه "الوحدة الموضوعيّة في القرآن الكريم".

المطلب الرابع:تقييم الجهد التطبيقي للشيخ حجازي في التفسير الموضوعي الكشفيّ.

وتفصيل هذه المطالب كما يلي:

المطلب الأول:

التعريف بكتاب "التفسير الواضح"

كتاب "التفسير الواضح"هو بغيتي الأولى في عمليّة بحثي عن جهود الشيخ التطبيقية في التفسير الموضوعي الكشفي، فينبغي لي أن أعرّف بهذا الكتاب وفق الفروع الآتية:

الفرع الأول:

البداية في تأليفه، وحجمه وعدد طبعاته

أبدأ في هذا الفرع ببيان السنة الّتي ابتدأ فيها الشيخ حجازي في تأليف تفسيره، وبيان حجمه أهو من المطولات أم من المختصرات أم هو وسط بين ذلك، ثمّ ذكر عدد الطبعات الّتي طبعها فكلّما كثر عددها دل ذلك على إقبال الناس عليه، أفصّل في بيان ما سلف ذكره حسب النقاط الآتية:

أولا–البداية في تأليفه

ابتدأ الشيخ محمد حجازي تأليف "التفسير الواضح" سنة 1951م، وأكمله سنة 1955م[1]، فاستغرق في تأليفه أربع سنوات، وهي مدّة ليست بالطويلة ولا بالقصيرة.

ثانيا–حجمه وعدد طبعاته

يقع التفسير في ثلاث مجلدات من الحجم المتوسط، وقد طبع مرّات كثيرة، في حياة مؤلّفه –كما صرح بذلك المؤلف نفسه[2]– وطبع بعد وفاته، ومجموع عدد طبعاته بلغ اثنتا عشرة طبعة، مما يدل على أنّ هذا الكتاب وجَدَ قبولًا بين طلبة العلم، وخاصة عند أهل التفسير[3].

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 28.

2 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد – بيروت، ط:10، 1413هـ، ص: 4.

3 – طارق طه مكرم الله، العالم المفسر الدكتور محمد محمود حجازي، مقال نشر يوم الأربعاء 06 جمادى الأولى 1442هـ، 23ديسمبر2020م، بموقع رابطة العلماء السوريين.

الفرع الثاني:

سـبب تأليـفه

تنقسم الأسباب الدّافعة للشيخ حجازي لتأليف تفسيره إلى أسباب ذاتيّة شخصيّة وأسباب موضوعيّة، نذكرها كالآتي:

1- أسباب ذاتية

تعلّق الشيخ محمّد حجازي بالقرآن الكريم وحبه له، وتخصّصه في ميدان التفسير ممّا يؤهّله إلى الكتابة فيه.

2-أسباب موضوعية

هناك أسباب موضوعيّة نستشفّها من خلال قراءة مقدمة الشيخ محمّد حجازي لتفسيره والّتي منها:

أولا-صعوبة العبارة، ودقّة الألفاظ وغرابتها في بعض الأحيان في كثير من التفاسير دفعت بالشيخ حجازي أن يكتب تفسيرا يُسهّل فيه العبارة، وتكون ألفاظه بلغة العصر، يقول الشيخ حجازي في المقدّمة:"وبعد فهذا هو القرآن الكريم بل هذا هو الهدى والنّور، كتاب شرحته بلغة سهلة واضحة لا تعمّق فيها ولا إبعاد، خالية من المصطلحات العلميّة الفنيّة تفسّر للشّعب كلّ ما فيه من صوغ المعنى الإجمالي للآية بلغة العصر"[1].

ثانيا- إنّ كثرة المباحث الّتي ليس لها علاقة مباشرة بالتفسير والّتي ملئت بها كثير من كتب التفسير، دفعت بالشيخ محمّد حجازي أن يكتب تفسيرا يجتنب فيه كلّ ما ليس له علاقة مباشرة ببيان كتاب الله، أو كان من الإسرائيليات والخرافات، وفي هذا المعنى يقول الشيخ حجازي: "بلغة العصر، مع البعد عن الحشو والتطويل والخرافات الإسرائيلية والاعتدال في الرأي، فلم يهدم كلّ قديم، و لم يرفع كلّ جديد"[2].

ثالثا-ضعف همم النّاس عن قراءة المطوّلات من الكتب لأسباب كثيرة ومتعدّدة، فلا بدّ إذن من إيجاد طرق أخرى يستطاع من خلالها إفهام أكبر قدر من النّاس كتاب ربّهم، فكان "التفسير الواضح" أحد هاته المحاولات لتقريب النّاس من كتاب ربّهم، يقول الشيخ محمّد

1 - محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج1. ص: 06.

2 - المرجع نفسه، ج1، ص: 06.

حجازي متكلّما عن هذه اللّفتة:"ولا طاقّة للنّاس الآن بالإطالة فيما لا شأن له بأصل الغرض من التفسير، إذ المهمّ أن يفهم القرآن أكبر عدد ممكن من المسلمين"[1].

رابعا–الدفاع عن الإسلام وعن كتاب الإسلام، بإفهامه للناس، ودحض الباطل بالحقّ الموجود في كتاب ربّنا، وهنا يتساءل الشيخ حجازي قائلا:" ألم يأن للحقّ أن يدحض الباطل كما دحضه في صدر الإسلام؟"[2] بلى؛ مادام في الأمّة من أمثال الشيخ محمد حجازي الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن حياض هذا الدّين الحنيف، قال الشيخ حجازي:" وسنظل – والحمد للّه – ندفع بأيدينا وبألسنتنا وبأقلامنا عن حمى هذا الدّين حتّى يظهره اللّه أو نهلك دونه، ولن يضيّعنا اللّه"[3]، وقد أوفى رحمه الله بما عاهد عليه الله، فظلّ يدافع عن القرآن وعن دين الإسلام حتّى توفّاه الله وهو على ذلك.

1 – المرجع السابق، ج1، ص: 06.

2 – المرجع نفسه، ص: 7.

3 – المرجع نفسه، ص: 7.

الفرع الثالث:

ثنـــاء العلماء عليه

ذكرت سابقا أنّ "التفسير الواضح" لقي قبولا كبيرا لدى العلماء وطلبة العلم، وقد أثنوا عليه ثناء عطرا، وممّن أثنى عليه عَلَمَان معروفان في الأمّة الإسلاميّة وهما:

أولا–شيخ الأزهر أحمد الطيب[1]، وكان هذا الثناء ضمن تقديمه للطبعة الّتي تكفّل بطبعها الأزهر، فقال:" والحقّ يقال: إنّ هذا التفسير يعد إسهامًا متميزًا في العصر الحديث في تقريب فهم كلام الله تعالى إلى جمهور المسلمين، وهذا ما كان يؤمِّلُه صاحبه رحمه الله، وقد بلغ في ذلك ما شاء الله له؛ فرُزق القَبول الحسن في العالم العربيّ والإسلاميّ»[2]، وإعادة طبع الأزهر للكتاب تدلّ على مكانته بين كتب التفسير.

ثانيا– ثناء الشيخ نور الدّين عتر، حيث قال:" هو كتاب هامّ وسهل لعامّة القرّاء، ومفيد يلاءم بث رُوح النهوض في المسلم، وإيقاظ وعيه للعلوم والثقافات"[3].

وكفى بشهادة هاذين العَلَمَيْن تزكية.

ثالثا–قال عنه صاحب كتاب"المفسرون؛ حياتهم ومنهجهم" محمد علي إيازي[4] ما نصه: " والخلاصة: أنّ هذا التفسير من حيث منهجه وأسلوبه مفيد جدا لمتوسط الثقافة من النّاس

1- أحمد محمد أحمد الطيب، ولد في 6 يناير 1946 صفر 1365 هـــ، الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر، الإمام الثامن والأربعون) منذ 19 مارس 2010 والرئيس السابق لجامعة الأزهر، ورئيس مجلس حكماء المسلمين، وهو أستاذ في العقيدة الإسلامية ويتحدث اللغتين الفرنسية والإنجليزية بطلاقة، وترجم عدداً من المراجع الفرنسية إلى اللغة العربية وعمل محاضراً جامعياً لمدة في فرنسا. ولديه مؤلفات عديدة في الفقه والشريعة والتصوف الإسلامي. ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki

2 – طارق طه مكرم الله، العالم المفسر الدكتور محمد محمود حجازي، مقال نشر يوم الأربعاء 06 جمادى الأولى 1442هـــ، 23ديسمبر2020م، بموقع رابطة العلماء السوريين.

3- المرجع نفسه.

4 – لم أعثر له على ترجمة.

سلك فيه المفسّر النهج التربويّ والهدائيّ، وهو متميّز بين التفاسير بالاقتصار على أرجح الأقوال، ونقل الأخبار فيما يرتبط بتفسير القرآن"[1].

الفرع الرابع:

مميزاتـــــــه

كتاب "التفسير الواضح" له العديد من المميزات الّتي أهّلته أن يتبوأ منزلة مرموقة بين كتب التفسير، نذكر منها:

أولا–سهولة العبارة مع جمال الأسلوب، واجتناب استخدام الألفاظ الغريبة أو مهجورة الاستعمال.

ثانيا–الاكتفاء في التفسير بما يفي بالمقصود؛ ألَا وهو بيان مراد الله من كلامه، دون الدخول في المباحث الفقهية، أو المجادلات الكلاميّة، أو التوسّعات اللّغوية، أو الانجرار وراء الاكتشافات العلميّة، فالقرآن الكريم عند الشيخ محمّد محمود حجازي كتاب هداية وإرشاد وليس كتابا للتاريخ، أو كتابا للمكتشفات العلميّة، أو غير ذلك مما ليس له تعلّق مباشر بالتفسير.

ثالثا–الابتعاد عن الاستشهاد بالإسرائيليات أو الأحاديث الموضوعة المكذوبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعا–حجم الكتاب المناسب الذي يشجع طلبة العلم وحتّى غيرهم على مطالعته والاستفادة منه.

---

1 – محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي– طهران، ط:1، 1386هـ ج:3، ص: 1269.

الفرع الخامس:

طريقة الشيخ محمد حجازي في التفسير الواضح

لم تختلف طريقة الشيخ محمّد حجازي عمن كتبوا في التفسير التّحليلي، ونستطيع أن نبيّن طريقته في النقاط الآتية، على حسب الترتيب الموجود في التفسير:

أولا– يذكر إذا ما كانت السّورة مكيّة أو مدنيّة، وإن كان في ذلك خلاف بَيَّنه، وإن كان هناك آيات لم تنزل في المكان الذي نزلت فيه أغلب السورة بَيَّنها، ثمّ يذكر عدد آيات السّورة، وما يُميّزها عن غيرها، فمثلا قال في تفسير سورة البقرة ما نصّه:" نزلت بالمدينة إلّا آية 281 فنزلت بمنى في حجة الوداع، أوّل سورة في ترتيب المصحف، وأطول سورة في القرآن، إذ عدد آياتها 286 آية، وفيها أطول آية في القرآن (آية الدّين)"[1]، وكذا قال عند تفسيره لسورة المائدة: "مدنيّة إلا قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (الآية)، فقد رُوي في الصحيحين عن عمر أنّ هذه الآية نزلت عشيّة عرفة يوم الجمعة عام حجّة الوداع، وآياتها مائة وعشرون آية "[2]، ومثل ذلك عند تفسيره لسورة الأعراف:"عدد آياتها خمس ومائتان وهي مكيّة، قال القرطبيّ: كلّها مكيّة إلاّ ثمان آيات وهو قوله تعالى: واسألهم عَنِ الْقَرْيَةِ إلى قوله: وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ "[3]، وهكذا في كلّ سور القرآن الكريم.

ثانيا– يذكر اسم السورة المشهورة به، وأسماءها الأخرى إن وجدت، مع ذكر التعليل لتلك التسمية، فعند تفسيره لسورة الفاتحة قال:"تسمّى سورة الفاتحة؛ لافتتاح القرآن بها، وأمّ الكتاب لاشتمالها على ما فيه من الثناء على الله– عز وجل– والتّوحيد والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده، والأخبار والقصص، وكذا الحكم العملية كسلوك الصراط المستقيم وتسمّى السّبع المثانيّ لأنّها سبع آيات تثنّى في الصّلاة، أي: تعاد"[4].

وعدّد أسماء سورة التّوبة في أوّل تفسيره لها فقال:"وتسمّى سورة براءة، والمبعثرة والمثيرة، والمخزية، والفاضحة، والمشرّدة، وسورة العذاب، لما فيها من ذكر التوبة، وما فيها من التبرئة من النفاق، وما فيها من التعرّض للمنافقين وكشف سترهم وما يخزيهم

1 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص: 12.
2 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 473.
3 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 693.
4 – المرجع نفسه ج:1، ص:9.

ويشرّدهم، وما فيها من نقض العهود وإرصاد العذاب للمشركين، لهذا وذلك سُمّيت بتلك الأسماء"[1]، وكذا عند تفسيره لسورة النّحل حيث قال:" وتسمّى سورة النّعم لما عدّد الله فيها من النّعم"[2].

ثالثا– يعطي حوصلة عامّة لما في السورة، بكلمات موجزة يسيرة، فيكون ذلك كالمقدّمة والتّمهيد بين يدي تفسير السورة، ونعطي أمثلة لذلك؛ فمثلا عند تفسيره لسورة المائدة قال :" وهي كسورة النّساء كلاهما مشتمل على عدّة عهود وأحكام، وفيهما ذكر لأهل الكتاب والمنافقين، وقد مهّدت سورة النّساء لتحريم الخمر ثمّ جاء تحريمها قاطعا في المائدة "[3]، وهذا مثال آخر عند تفسيره لسورة يونس:"وفيها–أي سورة يونس– مناقشة الكفّار في العقائد الدينيّة وتوجيه النظر إلى آيات الله الكونيّة، وسرد بعض القصص للعظة والعبرة، وخاصّة موسى مع فرعون، وما يتخلل ذلك من ذكر لطبيعة الإنسان، ووصف للدنيا، وانتقال إلى وصف مشاهد القيامة المؤثرة وما يتبع ذلك من إثبات للبعث، ووصف للقرآن وأثره في النفوس ومناقشة منكريه"[4]، وحتّى في قصار المفصّل فإنّه يعطي ملخصا يسيرا لمضمون السورة، فمثلا سورة الضّحى يلخّص مضمونها بقوله:"وفيها–أي سورة الضّحى– يقسم الله أنّه ما ودّع محمّدا صلى الله عليه وسلم وما قلاه، وأنّ آخرته خير من أولاه، وأنّه يعطيه حتّى يرضيه، ثمّ يطلب منه الإقرار ببعض النّعم عليه، ثمّ إرشاده إلى بعض الفضائل"[5].

رابعا–يذكر في بعض الأحيان المناسبة بين السّورة التّي يعزم على تفسيرها والسورة التّي قبلها، فيوضح وجه المناسبة بينها ويوضّحه دون تكلّف أو تقصير في البيان، مثال ذلك ما ذكره من وجه المناسبة بين سورة الأنعام وسورة المائدة، حيث قال:" أمّا مناسبتها–أي سورة الأنعام– ففي المائدة محاجّة أهل الكتاب، وفي هذه محاجّة المشركين، والمائدة ذكرت المحرمات بالتفصيل لأنّها من آخر القرآن نزولا، والأنعام ذكرت ذلك جملة"[6]، ومثل ذلك في سورة

1 – المرجع السابق ج:1، ص: 850.
2 – المرجع نفسه ج:2، ص: 296.
3 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 473.
4 – المرجع نفسه، ج:2، ص: 36.
5 – المرجع نفسه، ج:3، ص: 873.
6 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 584.

الأنفال، حيث قال:" وهي في القصص الخاصّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصّة في أوقات الشدّة؛ كالحروب والهجرة، وما قبلها في قصص الرّسل عليهم جميعا الصّلاة والسّلام فالمناسبة بين السّورتين ظاهرة"[1]، إلّا أنّها ليست طريقة مطّردة في جميع السور وإنّما نجد ذلك في سور قلائل فقط.

خامسا–يشرح غريب الألفاظ في السّورة تحت عنوان بارز وهو: "المفردات"، وهذه طريقة مطّردة في جميع السور، إلّا أنّه أحيانا يجعل ذلك قبل الخوض في تفسير السورة، وهو الغالب في سور قصار المفصّل، وأحيانا أخرى وهو الغالب في بقيّة سور القرآن؛ يقسّم السورة إلى عناوين يضمّ تحت كلّ عنوان الآيات المتعلقة به، ثمّ يبتدئ تفسير آيات ذلك العنوان بشرح المفردات.

سادسا– يقسّم السّورة إلى عناوين، يضمّ كلّ عنوان مجموعة من الآيات، لا تقلّ عن آيتين وقد يكثر حسب الموضوعات التّي تعالجها تلك الآيات المجموعة ضمن ذلك العنوان فسورة البقرة مثلا بلغ عدد عناوينها ما يقارب مائة(100) عنوان، وطريقته في ذلك أنّه يذكر العنوان، ويحدد الآيات الّتي يتضمنها بالأرقام(من... إلى...)، ثمّ يدوّن تلك الآيات، ثمّ يشرح المفردات، ثمّ يأتي بمعناها وتفسيرها، والمثال الآتي يوضح ذلك، حيث دوّن في العنوان الثّاني من سورة البقرة ما نصّه: "المتقون وجزاؤهم [سورة البقرة (2): الآيات 3 إلى 5]

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿3﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿4﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿5﴾ ﴾ [البقرة: 3-5].

المفردات:

الإيمان: هو التصديق الجازم المقترن بإذعان النفس وقبولها، وسلامة العمل.

بِالْغَيْبِ: ما غاب عنهم من حساب وجزاء وجنة ونار وغير ذلك. يُقِيمُونَ الصَّلاةَ.

إقامتها: الإتيان بها مقومة معتدلة كاملة، والمقصود استيفاء أركانها وشروطها.

يُوقِنُونَ؛ اليقين: هو الاعتقاد الذي لا يقبل الشّكّ.

1 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 803.

المعنى:

إنّ الله سبحانه وتعالى يكشف عن صفة المتقين الذين ينتفعون بالقرآن وهديه، فيقول: هم الذين يؤمنون بالأمور الغيبية متى قام الدليل عليها، ولا يقفون عند الماديات والمحسوسات، يؤمنون بما وراء المادّة، وهؤلاء يسهل عليهم فهم القرآن والانتفاع به؛ لأنّ نور الإيمان شعّ في قلوبهم فامتلأت طاعة ورحمة، ولذا كان من صفاتهم إقامة الصّلاة إذ هي مظهر الطاعة، وإقامة الصّلاة: الإتيان بها كاملة مقومة بشروطها وآدابها، فالصّلاة عبادة بدنيّة وروحيّة، لا عمل بدنيّ فحسب وإقامتها: عبارة عن استيفاء ناحيتي البدن والروح.

والإنفاق في سبيل الله من زكاة وصدقة مظهر من مظاهر الرحمة بالإنسان، وركن مهمّ جدّا من أركان الإسلام، كالصّلاة الّتي هي عماد الدّين، فالزّكاة أساس بناء المجتمع، كما أنّ الصّلاة أساس بناء الفرد.

وهم الذين يؤمنون بالله وما أنزل عليك، وما أنزل على من قبلك من الأنبياء والمرسلين، وآمنوا كذلك بالآخرة إيمانا يقينا لا شبهة فيه ولا شك.

ولا غرابة في أن يكون هؤلاء ذوى مكانة عالية عند الله يشار إليهم، متمكّنين من هدايته، وأولئك البعيدون في مرتبة الكمال هم الفائزون في الدّارين"[1].

1 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج: 01، ص: 15.

المطلب الثاني:
تطبيقات القواعد المنهجية للتفسير الموضوعي الكشفي
عند الشيخ محمد حجازي من خلال كتابه "التفسير الواضح"

هناك عدد من القواعد والأسس الّتي تتّصل بمنهج النظر في وحدة السورة القرآنية، وقد نصّ عليها كثير من علماء التفسير الموضوعي المعاصرين عند تطرقهم للخطوات المنهجية للكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة، أمثال مصطفى مسلم[1]، وصلاح الخالدي[2]، وزياد خليل الدّغامين[3]، وقد ذكر سامر عبد الرحمن رشواني جملة من القواعد، ودرسها دراسة نقديّة، في كتابه التفسير الموضوعي للقرآن؛ دراسة نقديّة[4]، فهل وفّق الشيخ محمّد حجازي لتطبيق هذه القواعد المنهجيّة، نجيب على هذا التساؤل من خلال الفروع الآتية.

الفرع الأول:
دلالة اسم السورة

يرى كثير من العلماء سواء المتقدّمين منهم أو المتأخّرين أنّ اسم السورة معين على معرفة الموضوع الأساس لها، أو غرضها ومقصودها، يقول البقاعيّ وهو من العلماء المتقدّمين:" بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب؛ أنَّ اسم كلّ سورة مترجم عن مقصودها لأنّ اسم كلّ شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسمّاه عنوانه الدّالّ إجمالا على تفصيل ما فيه، وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه الصّلاة والسلام عند العرض على الملائكة عليهم الصّلاة والسّلام، ومقصود كلّ سورة هاد إلى تناسبها فأذكر المقصود من كلّ سورة، وأطبّق بينه وبين اسمها"[5].

---

1 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 40.

2 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 83.

3 – زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 266.

4 – سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن دراسة نقدية، ص: 321.

5 – أبي الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ – 1995 م، ج:1، ص: 12.

ويقول مصطفى مسلم وهو يبيّن بشكل موجز الخطوات المنهجيّة للتفسير الموضوعي لسورة واحدة، في الخطوة الثّانية: " محاولة التّعرف على الهدف الأساسي في السورة، والمحور الذي تدور حوله، ويكون ذلك من خلال دلالة الاسم"[1]، بل إنّ هذه الدّلالة لاسم السّورة على موضوعها لا تقتصر على الاسم التوقيفيّ لها بل تتعدّى ذلك لتشمل أسماءها الاجتهاديّة.

يقول الخالدي عند سرده للخطوات المرحلية الّتي يراها للسير في التفسير الموضوعي للسورة:" ثانيا–معرفة اسم السورة الاجتهاديّ سواء أطلقه عليها علماء سابقون، أو تمكّن هو من إدراكه، والرّبط بين اسمها الاجتهاديّ وبين موضوعها"[2].

إنّ هذا التّأصيل لاسم السّورة وأهميّته في الدّلالة على موضوع السّورة وهدفها الرئيس، لا نجد له الكثير من التطبيقات عند الشيخ محمد حجازي في تفسيره الواضح، إلّا ما سطّره عند تفسيره لسورة التّوبة فنجده يعدّد أسماءها، ثمّ يُبيّن العلاقة بين أسماءها وما جاء من تلك المعاني الدّالة عليها في السورة، وتلك المعاني في الغالب ما تكون مواضيع قد تطرّقت لها السورة، وهذا نصّ ما قال:"وتسمّى سورة براءة، والمبعثرة، والمثيرة، والمخزية، والفاضحة والمشرّدة، وسورة العذاب، لما فيها من ذكر التوبة، وما فيها من التبرئة من النفاق، وما فيها من التعرّض للمنافقين وكشف سترهم وما يخزيهم ويشرّدهم، وما فيها من نقض العهود وإرصاد العذاب للمشركين، لهذا وذلك سمّيت بتلك الأسماء، وكثرة أسمائها الواردة دليل على أنّها سورة مستقلة ليست جزءا ممّا قبلها"[3].

وهذا المثال لا يكفي حتّى نقرّر به أنّ اسم السورة له دلالته على مقصود السورة ومحورها الأساس عند الشيخ محمّد حجازي، ولعلّه مـــمّن لا يعترفون بدلالة الاسم على ما سبق، وهو رأي وجيه تبنّاه ثلّة من أهل العلم، لأنّ موضوعات السورة قد تكون متعدّدة ومتشعّبة، أمّا اسمها فله دلالة جزئية، ولهذا يقول أحد البّاحثين:"إنّ اعتبار اسم السّورة أصلا في الكشف عن مضمونها ومقصودها هو خروج بالتفسير الموضوعي للسورة عن النظر الكلّيّ الذي هو خاصّته الجوهرية إلى نظر جزئيّ مختزل، يقيد المفسّر ويعوقه عن إدراك

1– مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 40.

2 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 85.

3 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص: 850.

الوحدة المعنويّة الكليّة للسورة، فضلا على أنّ قانون تسميّة السّور لا صلة له بالنظام الكليّ للسورة، وإنّما يقوم على مسوغات مختلفة تتصل بالبعد الرمزيّ للسورة لا بقضايا السورة والبناء المعنويّ الذي تطرحه، كما يدلّ على ذلك استقراء مختلف سور القرآن"[1]

الفرع الثاني:

تاريخ النزول، وبيئته، وأسبابه

هذه الأمور الثلاثة من أهم العوامل المساعدة على الفهم العميق لمضمون السورة والتحديد الصحيح لمقصودها ومحورها، فتقسيم أهل العلم قديما القرآن إلى مكيّ ومدنيّ لم يكن تقسيما اعتباطيا وإنّما لحكم وغايات، يقول الخالدي في الخطوة الثالثة للسير في التفسير الموضوعي للسورة:" تحديد زمان ومكان نزول السورة، وهل هي مكيّة أو مدنيّة وهل كلّها مكيّ أو مدنيّ؟ أم أنّ فيها آيات مكيّة ضمن مجملها المدنيّ، أو العكس"[2].

هذه الخطوة الّتي ذكرها الخالدي، وقبله شيخه مصطفى مسلم[3]، وغيرهما ممن كتب في هذا الموضوع، نجد أنّ الشيخ محمّد حجازي يحرص على بيانها في التفسير الواضح، فيذكر هل السورة مكيّة أو مدنيّة، وإذا كانت سورة مكيّة وفيها آيات مدنيّة بينها، والعكس أيضا وهذه أمثلة تبيّن ما ذكرناه، فعند شروعه في تفسير سورة البقرة بيّن أنّها"نزلت بالمدينة إلاّ آية 281 فنزلت بمنى في حجة الوداع"[4]، وعند أوّل تفسير سورة المائدة قال إنّها: "مدنيّة إلاّ قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (الآية)، فقد روي في الصحيحين عن عمر أنّ هذه الآية نزلت عشيّة عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع"[5].

وفي بعض السّور يذكر الخلاف الواقع في تحديد مكيّة السورة أو مدنيّتها ثم يرجّح ما يراه أقرب للصواب، فمثلا عند تفسيره لسورة الأنفال نجده يرجّح بأنّها مدنيّة مع بيان سبب ذلك الترجيح، فيقول: "مدنيّة كلّها وهو الأصحّ، وقيل: مدنيّة ما عدا الآيات 30 إلى 36 فمكيّة لأنّها في شأن الواقعة الّتي وقعت بمكّة، ولكنّ الأصحّ أنّ هذه الآيات نزلت بالمدينة

1 – سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن دراسة نقدية، ص: 325.

2 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 84.

3 – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 40.

4 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص: 12.

5 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 473.

تذكيرا لهم بما وقع في مكّة"[1]، ومثال آخر من سورة يونس، حيث قال: "مكيّة كلّها، وقيل إلّا آيتي 94، 95 فمدنيتان والصّحيح الأوّل"[2].

كما لم يهمل الشيخ إيراد سبب نزول السورة أو الآية إن كان لهما سبب نزول، فمثلا سورة المسد فقد ذكر سبب نزولها[3]، وكذا سورة الفلق إلّا أنّه صنّف الخبر الوارد في ذلك في خانة الأخبار المكذوبة المدسوسة لإفساد عقائد المسلمين[4]، وهناك مواضع كثيرة تؤكّد اهتمام الشيخ بذكر أسباب النزول.

الفرع الثّالث:

علم المناسبات، وتطبيقاته

في التفسير الواضح للشيخ محمد حجازي

أفصّل البحث في هذا الفرع في العناصر الآتية:

أولا: مفهوم علم المناسبات

علم المناسبة يعرّف في الاصطلاح بأنّه:" علم يعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال"[5]، والتناسب بين الآيات هو "وجود معنى رابط بينهما، سواء أكان هذا المعنى عامّا أم خاصّا، عقليّا أم حسيّا أم خياليّا أم غير ذلك من أنواع العلاقات، مثل التلازم الذهنيّ كالسبب والمسبّب، والعلّة والمعلول والنظيرين والضدّين، ونحوه"[6].

ثانيا: علاقة علم المناسبات بالتفسير الموضوعي الكشفي

التفسير الموضوعي للسورة يقوم على تأكيد فكرة الاتّساق والانسجام في النّصّ القرآنيّ[7]، لهذا يهتم أرباب التفسير الموضوعي بعلم المناسبات، فمصطفى مسلم يخصّص فصلا

---

1 – المرجع السابق، ج:1، ص: 803.

2 – المرجع نفسه، ج:2، ص: 36.

3 – المرجع نفسه، ج:3، ص: 916.

4 – ينظر: المرجع نفسه، ج:3، ص: 921.

5 – سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن دراسة نقدية، ص: 332.

6 – المرجع نفسه، ص: 333، 332.

7 – المرجع نفسه، ص: 332.

كاملا لعلم المناسبات وعلاقته بالتفسير الموضوعي، ويقول: "علم المناسبات وثيق الصّلة بالتفسير الموضوعي -وبخاصّة التفسير الموضوعي للسورة- وذلك لأنّنا نلحظ أنّ الآية أو مجموعة الآيات تنزل في أسباب مختلفة وحوادث متفرّقة ثمّ توضع في سورة واحدة وقد تكون بين الآيات الّتي وضعت في موضع ما من السورة والآيات الّتي وضعت عقبها فترة زمنيّة قصيرة لا تتعدّى الأيّام، وقد تكون فترة طويلة تتجاوز عدّة سنوات... ولكنّنا عندما نقرؤها نجد أنّ وحدة الموضوع يجمعها، ومرمى الهدف والغاية من سياقها جميعها شيء واحد"[1].

ثالثا: علم المناسبات عند الشيخ محمّد حجازي

1-وجود التناسب بين الآيات وصعوبة إدراكه، عند الشيخ محمّد حجازي

الشيخ محمّد محمود حجازي مع جمهور العلماء القائلين بوجود التناسب بين الآيات والسور في القرآن الكريم، بل يعتبر ذلك من دلائل إعجاز القرآن الكريم، لكنّ إدراك ذلك ليس بالأمر الهيّن إذ أنّ نزول الآيات لم يكن في وقت واحد ولا مكان ولا في ظرف واحد بل نزلت في أزمنة متعدّدة، وأماكن متباينة ولظروف متغايرة[2].

2-أدلة التناسب في القرآن عند الشيخ محمد حجازي

استند الشيخ محمّد حجازي رحمه الله إلى وجود التناسب في القرآن الكريم، والردّ على القائلين بأنّه كلام مفكّك ومضطرب في آن واحد، بعدّة أدلّة وهي:

أ-تحدّي القرآن الكريم للعرب على أن يأتوا بسورة مثله، فعجزوا عن ذلك، ولم يقلّ أحد منهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة أنّه كلام مفكّك ومضطرب، بل قالوا: عجبا إنّه يفعل فعل السحر[3].

ب- أمر آخر وهو أنّ"القرآن الكريم وإن كان يجلّ عن مشابهته لكتب البشر فإنّنا مع هذا نجد فيه ما يشبه المقدّمة؛ إذ فاتحة الكتاب بالنسبة للقرآن كالمقدّمة، بل هي من أروع المقدّمات... ثمّ تعال بنا إلى السور وآياتها أليست أشبه بالفصول والأبواب"[4]، "وهذا الكلام

1 - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: 57.

2 - محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 13، بتصرف.

3 - المرجع نفسه، ص: 15.

4 - المرجع نفسه، ص: 16.

يردّ به على القائلين بأنّ القرآن لم يأت على نسق الكتب الموضوعية؛ إذ ليست له مقدّمة وليست فيه مباحث موضوعيّة مرتبة على مقاصد وأغراض في فصول وأبواب"[1].

ج-دليل عقليّ وهو"إذا ثبت أنّ ترتيب المصحف على خلاف ترتيب النزول قطعا فإذا خلا من الحكمة كان ذلك عبثا والعبث في حقّ الله محال"[2].

3-أقسام الذين قالوا بعدم وجود التناسب في القرآن عند الشيخ محمد حجازي

يقسّم الشيخ محمّد حجازي رحمه الله نفاة التناسب في القرآن الكريم إلى صنفين:

صنف نفى ذلك عن حسن قصد، وهم بعض من علماء المسلمين القدامى والمحدثين كالعزّ بن عبد السّلام، والأستاذ محمد فريد وجدي[3]، وقالوا: لا يمكن أن يربط الكلام بعضه ببعض إلّا إذا كان متحدا أوله بآخره، وهذا ما لا يتحقّق في القرآن الكريم لأنّه نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، ومن فعل ذلك فإنّما برابط ركيك متكلّف، يصان عنه كلام الله عزّ وجلّ[4].

والصنف الثاني هم المستشرقون حيث عدّوا عدم وجود التناسب في القرآن الكريم عيبا وإخلالا واضطرابا في التأليف، ومقصودهم من هذه الشبهة نفي إعجاز القرآن وأنّه من عند غير الله، وإنّما هو من وضع النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم[5].

4-أمثلة لاستنباط المناسبات بين الآيات في التفسير الواضح للشيخ محمد حجازي

هناك أمثلة لا بأس بها لاستنباط المناسبات بين الآيات القرآنية في"التفسير الواضح"، فعلم المناسبات علم دقيق وصعب ويحتاج إلى ذهن تفسيري وقّاد، وإلى تأمّل طويل، فإنّ" التّأليف بين المختلفات ما زال هو العقدة التّي يطلب حلّها في كلّ فنّ وصنعة جميلة، وهو

---

1 - المرجع السابق، ص: 13.

2 - المرجع نفسه، ص: 16.

3 - عالم، حكيم، كاتب، صحافي، ولد سنة 1875م، نشأ بالإسكندرية، وأقام في دمياط، وانتقل الى السويس، فأصدر بها مجلة الحياة، وسكن القاهرة، فعمل في وظيفة صغيرة بديوان الأوقاف، ثم أنشأ مطبعة أصدر بها جريدة الدستور اليومية، ثم الوحديات وهي شبه مجلة أسبوعية، وتولى تحرير مجلة الأزهر وإدارتها، وتوفي بالقاهرة سنة 1954م من مؤلّفاته: دائرة معارف القرن العشرين، على أطلال المذهب المادي، الإسلام دين عام خالد، الفلسفة الحقّة في بدائع الأكوان. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج:11، ص: 126.

4 - محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 14، بتصرف.

5 - المرجع نفسه، ص: 14، بتصرف.

المقياس الدقيق الذي تقاس به مراتب البراعة، ودقّة الذوق في تلك الفنون والصناعات، فإنّ تقويم النسق، وتعديل المزاج بين الألوان والعناصر الكثيرة أصعب مراسا، وأشدّ عناء منه في أجزاء اللّون الواحد، والعنصر الواحد"[1]، فلا نعجب إذن إذا مكث برهان الدّين البقاعيّ يقلب النظر في مناسبة آية شهورا[2]، وقد ذكرت كلام الشيخ محمد حجازي عن صعوبة إدراك كثير من المناسبات، ومع ذلك سأورد أمثلة لاستنباط المناسبة بين الآيات في "التفسير الواضح":

أ- ذكر الشيخ محمد حجازي المناسبة بين قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾إلى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩ ﴾ [آل عمران: 7... 9]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠ ﴾[آل عمران: 10]حيث قال: "بعد بيان الحقّ والصّفات الواجبة لله وما نزّله من الكتب خصوصا القرآن، وبيان فهم النّاس لا سيّما الرّاسخون من العلماء، شرع في بيان حال الكفرة بالقرآن المغرورين بالمال والولد"[3].

ب- ذكر الشيخ محمد حجازي المناسبة بين الآية بما قبلها، وذلك عند قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨ ﴾[آل عمران: 28]، فقال:" فبعد ما أثبت القرآن أنّ الأمر بيد الله، وأنّه المعطي والمانع، وأنّه على كلّ شيء قدير، فيجب الالتجاء إليه وحده، وإذا كانت العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فمن الخطأ الالتجاء إلى غير أوليائه"[4].

ج-وعند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ﴾ [آل عمران: 33]، ذكر المناسبة بينها وبين الّتي قبلها، فقال: " لمّا بيّن الله أنّ محبّته متوقّفة على إتّباع

1 – محمد بن عبد الله دراز، د النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ- 2005م، ص: 194.

2 – نقلا عن: زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، ص: 256.

3 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص: 210.

4 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 223.

الرسول وأنّ طاعة الله مقرونة بطاعة الرسول، ناسب أن يبيّن الرسل ومن اصطفاهم من الخلق"[1].

د- وعند قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾[الرعد: 8]، ذكر المناسبة بينها وبين الّتي قبلها فقال: "يقول الله لنبيه: أنت منذر فقط، ولا عليك شيء بعد هذا ولكلّ قوم هاد ورسول، معه معجزاته المناسبة، المؤيدة له تبعا لعلم دقيق وحكم سامية إذ الله يعلم الغيب والشهادة إلى آخر الآيات.

وعلى الرأي الثاني في تفسير (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) فقد أتى بهذه الآيات للإشارة إلى أنّ هذه قدرته وهذا علمه، فهو وحده القادر على هدايتهم بأيّ شكل، وأمّا أنت فنذير فقط"[2].

هـ-ذكر المناسبة عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[الحجر: 16]وما قبلها؛ فقال: "ما تقدّم كان في شأن الكفّار وأحوالهم وما قالوه وتمنّوه بعد ظهور الحقائق وعجز الآلهة، وهنا بيان لقدرة الله الباهرة وخلقه البديع المحكم، ونعمه الّتي لا تحصى ليكون دليلا على وحدانيّته، وأنّه وحده المعبود بحقّ"[3].

فهذه بعض الأمثلة الّتي أردت من خلالها أن أبيّن مدى اهتمام الشيخ محمّد حجازي ببيان المناسبات بين الآيات، إلاّ أنّ هذا الاهتمام لا يرقى أن يكون آلية من الآليات الّتي تعين على تفسير السورة تفسيرا موضوعيّا، حيث إنّه اقتصر على بيان بعض المناسبات لبعض الآيات في السورة، و لم يعمّم دراسة الروابط بين جميع آيات السورة.

كما لا نجد له اهتماما ببيان المناسبة بين المطالع والمقاطع في السورة، وهي من الأمور المعينة على معرفة عمود السورة أو موضوعها المحوري، حتّى وإن حمله البعض على الاحتمال والإمكان لا على العموم[4]، وهذه النقائص مجتمعة تجعل من النظرة الشاملة والكلّيّة للسورة غير مكتملة، وغير واضحة.

---

1 - المرجع لسابق، ج:1، ص: 226.

2 - المرجع نفسه، ج:2، ص: 218.

3 - المرجع نفسه، ج:1، ص: 276.

4 - سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن دراسة نقدية، ص: 252.

الفرع الرابع:

تحديد أهداف السورة ومقاصدها وأغراضها

إنّ القول بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنيّة لا يعني إطلاقا أنّ السّورة لا تعالج موضوعات متعدّدة، وليس لها أهداف وأغراض غير هدفها وغرضها الأساس، فالموضوعات والمقاصد العديدة في السورة تجتمع لتشكل موضوعا واحدا للسّورة القرآنية ومقصدا أعظم بشرط ألّا تشاركها فيه سورة أخرى تتناوله من نفس الجانب، وبنفس الأسلوب، ولهذا دأب علماء التفسير الموضوعي على السّعي للكشف عن تلك الأهداف والأغراض، للوصول إلى الوحدة الموضوعية للسورة، فمحمّد عبد الله درّاز مثلا جعل لسورة البقرة أربعة مقاصد:

المقصد الأول في خمس آيات (من 21إلى 25)وهو دعوة الناس كافّة لاعتناق الإسلام.

أمّا المقصد الثاني في ثلاثة وعشرين ومائة آية (من الآية40إلى الآية 162)وهو دعوة أهل الكتاب إلى ترك باطلهم والدخول في الدّين الحقّ.

أمّا المقصد الثالث في ست ومائة آية (من الآية178إلى283) وهو عرض شرائع دين الإسلام عرضا مفصّلا.

وأمّا المقصد الرابع في آية واحدة "284"، وهو ذكر الوازع الديني الذي يبعث على ملازمة شرائع الدّين، ويعصم عن مخالفتها[1].

أمّا سيد قطب فقد جعل لسورة البقرة محورا واحدا ذا خطّين مترابطَين، وهما:

الخطّ الأوّل: موقف بني إسرائيل من الدّعوة الإسلاميّة في المدينة ومواجهتهم للرسول صلّى الله عليه وسلّم وللمسلمين، وعلاقتهم القويّة والمتينة بالمنافقين من جهة، والمشركين من جهة أخرى.

الخطّ الثاني: موقف جماعة المسلمين وإعدادهم لحمل الأمانة؛ أمانة الدعوة والاستخلاف في الأرض، بعد نكول بني إسرائيل عن حملها، ونقضهم لعهد الله بخصوصها وتجريدهم من شرف الانتساب الحقيقي لإبراهيم عليه السلام، وتحذير الأمّة الإسلامية من الوقوع فيما وقعوا فيه قبل سلب التشريف[2].

---

1 – محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، ص: 208 وما بعدها بتصرف.

2 – سيد قطب، في ظلال القرآن، ج:1، ص: 28.

أمّا الشيخ محمّد محمود حجازي فله جهده أيضا في بيان أغراض ومقاصد بعض السور فسورة البقرة بالنّسبة له "اشتملت على منهجين عظيمين؛ الأوّل جاء في صدرها إلى الآية (142) وطابعه أنّه خطاب عامّ لجميع الناس، فقد بُدئَت السورة بالكلام على القرآن وأثره ثمّ بيان موقف الناس منه، فمنهم المؤمن المسالم، والكافر المجاهر، والمنافق المخادع، ثمّ اتجهت لخطاب أمّة الدّعوة- النّاس جميعا- حيث دعاهم الله إلى الإيمان الصحيح، مبينا لهم إعجاز القرآن وصدق الرّسول، ثمّ ذكر قصّة خلق الإنسان وتكريمه، وموقف الشيطان منه، ثمّ التفت إلى بني إسرائيل- الطبقة الواعية في المجتمع المدني- فدعاهم إلى ما فيه خيرهم وذكَّرهم بنعم الله عليهم، وحذَّرهم من نقمه، وبين لهم قبائحهم وسيئات آبائهم، وأطال في ذلك، وتعرض لأبي الأنبياء إبراهيم- عليه السلام- وإلى علاقته بالعرب، وإلى موقفهم منه وكلّ هذا لا يعرفه الرّسول إلّا عن طريق الوحيّ "[1].

أمّا المنهج الثاني الذي اشتملت عليه سورة البقرة "فطابعه أنّه خطاب للمسلمين- أمّة الإجابة- وهو واقع في عجز السورة، وقد بدئ بالكلام على أوّل حادثة دينيّة تمسّ المسلمين وأهل الكتاب- تحويل القبلة- ثمّ عالجت السورة المجتمع الإسلاميّ؛ فذكرت الكثير من التشريعات والقوانين، وما يجب أن يكون عليه المجتمع المثالي المسلم، وكان الأساس الأوّل الدّعوة إلى التوحيد الخالص لله، وتعرّضت لأحكام القصاص والوصيّة والقتال والإنفاق في سبيل الله، ولبيان بعض العبادات كالصّيام والحجّ، وظهرت أحكام الخمر، ونكاح المشركات، والعدّة والإيلاء والطّلاق والرضاع، والربا وأحكام التّداين والمعاملات وخاصّة الرهن، وفي خلال ذلك قصص وحكم، ثمّ ختمت السورة بالدّعاء الإسلاميّ الكامل"[2].

هذا ما ذكره في"التفسير الواضح"، وهو كما يبدوا حوصلة للموضوعات الأساسيّة في سورة البقرة، أمّا ما يتعلق بأغراضها فقد بيّن ذلك في كتابه"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"؛ حيث بيّن أنّ لهذه السورة غرضان أساسيان.

1 – محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص: 12.

2 – المرجع نفسه، ج:1، ص: 12.

أمّا الغرض الأوّل فهو:" دعوة أهل الكتاب وخاصّة اليهود إلى الإسلام دعوة صريحة، وسلكت السورة في تحقيق هذه الدّعوة أسلوبا عاليا رشيدا، وكان العماد في تحقيق هدفها دعوة اليهود خاصّة لأنّهم جيران المسلمين في المجتمع الجديد، وهم أهل كتاب وعلم"[1].

إذن فالغرض الأوّل لسورة البقرة عند الشيخ محمد حجازي هو دعوة أهل الكتاب وخاصة اليهود إلى الإسلام.

أمّا الغرض الثاني لسورة البقرة فهو:"التشريع الذي اقتضاه تكوين الجماعة الإسلاميّة بمجتمعها الأوّل في المدينة، على أنّها جماعة أو دولة لها كيان خاصّ، ونظام خاصّ، فلا بدّ إذن من التعرّض لذلك بذكر تشريعاتها، ولذا ذكر في هذه السورة: حكم القتال، القصاص الصيام، الوصية، الاعتكاف، أكل أموال الناس بالباطل، ذكر الأهلّة وما يجب أن تتجه إليه فيها، ثم ذكر الحجّ والعمرة وأعمالهما..."[2]، إذن فالغرض الثاني لسورة البقرة عند الشيخ حجازي هو تشريع الأحكام، ووضع النظام الخاصّ للدولة الإسلاميّة الحديثة.

هذا وقد اعْتُرض على كثير ممّن اشتغل باستخراج أغراض السور ومقاصدها أنّهم لم يبيّنوا الطريقة المتبعة لاستنباط ذلك، أو المعيار الذي يمكن أن يُعتمد[3]، إلّا أنّ الشيخ محمّد حجازي أشار ولو إشارة سريعة إلى أنّ العمدة في معرفة أغراض السورة ومقاصدها، هو النظرة العامّة لها، حيث قال في هذا الشأن:"ولم نر إلاّ القليل نظر في السورة نظرة عامّة يعرف منها الغرض المقصود منها لأوّل وهلة، مع بيان أغراضها جملة..."[4]، وما ذكره الشيخ محمّد حجازي أكّده صلاح الخالدي حين تكلّم في الخطوة الخامسة المتعلّقة بتحديد أهداف السورة الأساسية ومقاصدها، حيث ذكر أنّ استخراج الأهداف والمقاصد إنّما يكون من خلال القراءة الواعية المتدبّرة لآيات السورة مرّة بعد أخرى[5].

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 267.

2 – المرجع نفسه، ص: 267، 268.

3 – ينظر: سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي للقرآن دراسة نقدية، ص: 359.

4– محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 23.

5 – صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص: 84، بتصرف.

الفرع الخامس:

تقسيم السورة إلى وحدات، مع تحديد موضوع وآيات كلّ وحدة

إنّ مما يميز "التفسير الواضح" للشيخ محمّد محمود حجازي هو تقسيمه للسور إلى وحدات على حسب عدد المواضيع الّتي تعالجها السورة، فالشيخ يرى أنّ سور القرآن الكريم تنقسم باعتبار عدد موضوعاتها إلى نوعين:

أ-نوع من السور يعالج موضوعا واحدا، وتشتمل على غرض واحد، وأغلبه من سور المفصل.

ب-نوع ثان من السور تطرق لعدّة موضوعات وإن كانت تجتمع لتحقّق هدفا واحدا للسورة[1].

فسورة البقرة مثلا قسّمها الشيخ إلى أربع وتسعين (94) وحدة، كل وحدة جعل لها عنوانا على حسب موضوعها الذي تعالجه، وحدد الآيات الّتي تشملها تلك الوحدة، فالوحدة الأولى من سورة البقرة هي: المتّقون وجزاؤهم، تتضمن ثلاث آيات، من الآية الثالثة إلى الآية الخامسة، وإنّما عنونها بذلك العنوان لكون الآيات الثلاث تتكلّم عن المتّقين وصفاتهم؛ من الإيمان بالغيب، وإقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والإيمان بما أنزل على النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلم، وما أنزل على الرّسل من قبله، ويقينهم بيوم القيامة.

فهذه الصّفات هي صفات من ألقى الله الهداية في قلبه، وبسببها يكون الفلاح والنّجاة.

أمّا الوحدة الثانية فهي بعنوان: الكافرون وجزاؤهم، حيث تتضمّن الآيتين السادسة والسابعة.

أمّا الوحدة الثالثة فهي بعنوان: المنافقون وصفاتهم، حيث تشمل تسع آيات، من الآية الثامنة إلى الآية السادسة عشر[2].

وهكذا جرى الشيخ على تقسيم السورة لوحدات، وكذا بقية السور الطوال وغيرها باستثناء السور القصار من المفصّل الّتي لا تحتمل أكثر من موضوع.

فعمل الشيخ حجازي هو ذكر لموضوعات السّور، أي الموضوعات الجزئيّة في كلّ سورة وهذا العمل يمهد لإدراك الموضوع الأساس للسورة، والمحور الرئيس لها، بفضل النظرة الشاملة

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 42، 41، بتصرف.

2 – ينظر: محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، ج:1، ص: 14 وما بعدها.

والكاملة للسورة، إلّا أنّه لم يكتمل بسبب تخلف الكثير من الخطوات الّتي بها يكتمل العمل فالشيخ لم يصل إلى بيان الموضوع الأساس للسورة، ولا إلى ربط موضوعات السورة بعضها ببعض؛ ببيان أوجه التناسب بينها، وهي خطوة هامّة في عمليّة التفسير الموضوعي للسورة.

المطلب الثالث:

أمثلة تطبيقية للتفسير الموضوعي الكشفي للشيخ محمد حجازي من خلال كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"

كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" وإن كان يغلب فيه جانب التفسير الموضوعي التجميعي إلّا أنّه لا يخلو من كثير من الفوائد والتطبيقات فيما يتعلق بالتفسير الموضوعي الكشفي، وأسوق للقارئ الكريم تلك الأمثلة التطبيقية الّتي عالجها الشّيخ حجازي في كتابه السّابق الذكر؛ لنرى مدى نضوجها وتوافقها مع منهجيّة التفسير الموضوعيّ للسّورة القرآنيّة، ودراسة الوحدة الموضوعيّة للسورة القرآنية فيها، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:

الوحدة الموضوعية لسورة النساء

أكدّ الشيخ حجازي أنّ السور القرآنية من حيث الأغراض الّتي تعالجها تنقسم إلى قسمين؛ قسم يشتمل على غرض واحد، وأغلبه في المفصّل، وقسم يشتمل على أكثر من غرض واحد، وكلاَ القسمين لها هدف واحد، تجتمع عليه السورة[1]، وهو ما يطلق عليه الشيخ حجازي الإعجاز الذاتي للقرآن الكريم[2]، ولبيان صحّة ما سطّره سابقا أعقبه بدليل عمليّ ألاَ وهو دراسة سورة النساء، والّتي عالجها من النّواحي الآتية:

أولا–تحديد الهدف الأساس للسورة

حدّد الشيخ حجازي لسورة النساء هدفها الذي عالجته من أوّلها إلى آخرها، ألَا وهو: استقرار الأمن للدّولة، مع وضع الأسس الثابتة والدعائم الصحيحة له[3].

ثانيا–تحديد الأغراض الأساسية للسورة

لسورة النساء غرضان أساسيان يخدمان الهدف الأساس للسورة، ألَا وهما:

1–استقرار الأمن العامّ للدولة بالاستقرار الداخلي للأسرة والمجتمع.

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 41، بتصرف.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 54.

3 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 42.

2-استقرار الأمن العامّ للدولة بالاستقرار الخارجي للأمّة كلّها[1].

ثالثا-دراسة موضوعات السورة بمنهجية موضوعية

وذلك بربط موضوعات السورة بعضها ببعض، وربط تلك الموضوعات بالغرض الأساس المناسب لها، ثمّ ردّها جميعا لخدمة الهدف الأساس للسورة، عمدته في ذلك النظرة الإجماليّة العامّة للسورة، وأنّها كلام واحد يتعلق آخره بأوّله، وأوّله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، وتفصيل هذا الكلام وبيانه في الآتي:

-الغرض الأول وهو: استقرار الأمن العام للدولة بالاستقرار الدّاخلي للأسرة والمجتمع موضوعاته التّي تخدمه مبثوثة في النّصف الأوّل من السورة، وهي كلّها مواضيع تمسّ الأسرة وبناءها واستقرارها إمّا بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، بداية بالنّداء الإنسانيّ العامّ ليتنبّهوا إلى ما يدعوهم إليه من مراقبة الله عز وجل، وتذكيرهم بأصل البشريّة الواحد وهو آدم وحواء، ثمّ تطرّقت السورة للحدود والرسوم الّتي تحافظ عن الأسرة من ناحيّة جنسيّة وماليّة، والتعدّد وشرطه، والمهر والإرث، وتحريم الزنا، وكلّ ما من شأنه أن يكون سببا موصلا إليه، مع فتح باب التوبة بشرطها، وبيان مراحل علاج المشاكل الأسرية وصولا إلى الطلاق، مع عدم إهمال جانب تطهير النفس وتزكيتها... [2].

-الغرض الثاني وهو: استقرار الأمن العامّ للدولة بالاستقرار الخارجي للأمّة كلّها، وهذا الغرض عالجته موضوعات النّصف الثاني للسورة، حيث تطرّقت لبيان خطر المنافقين واليهود، وكشف نواياهم الخبيثة تجاه الأمّة الإسلاميّة، وما أعدّه الله لهم من العذاب الشديد يوم القيامة، ثمّ تطرّقت لما من شأنه إثبات شخصية هذه الأمّة والمحافظة على كيانها، وتطرّقت لخطر مشركي أهل الجزيرة العربية،... [3].

ثمّ أنهى الشّيخ حجازي دراسته لهذه السّورة بما نقله عن الأئمة القدامى من أنّ السّورة القرآنية وإن تعدّدت قضاياها فهي كلام واحد، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، وأكّد على

1- المرجع السابق، ص: 42.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 42إلى 45.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 45 إلى 48.

الوحدة الموضوعية للسورة بقوله: "ألست معي أنّ السّورة القرآنية احتوت على معان كثيرة بعضها متعلق ببعض في وحدة تامّة لأنّها تعتبر قضيّة واحدة نازلة لغرض خاصّ"[1].

ونبّه على ضرورة ربط الكلام ببعضه البعض حتّى يحصل الفهم السليم لمعنى السورة فقال:" فلا محيص لمن أراد الفهم أن يردّ آخر الكلام على أوّله، وأوّله على آخره، فإنّ من يغرق النّظر في الآيات على أنّها منفصلة تماما عن غيرها و لم ينظر نظرة إجماليّة عامّة في السورة وفي هدفها العام لم يحصل له إلّا فهم ظواهر الألفاظ بحسب الوضع اللّغوي فقط لا بحسب المقصود الأعلى للمتكلم"[2].

فالنصوص السابقة تظهر منهج الشيخ حجازي في بيان الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية بالتركيز على النظرة الإجماليّة العامّة للسّورة، والتحذير من النظرة التجزيئيّة لها وبيان هدفها العامّ وربط موضوعات السّورة به.

1 – المرجع السابق، ص: 48.

2 – ينظر: المرجع نفسه. ص: 48.

الفرع الثّاني:

الوحدة الموضوعية لسورة الحجر

دراسة سورة الحجر كان في سياق الاستدلال لما سَمّاه الشيخ حجازي الإعجاز الذاتي للقرآن الكريم، أو ما عنونه في المبحث الثالث من الدّعامة الأولى بـــ"العجيبة البيانية الّتي انتهجها القرآن الكريم"[1]، فنزول الآيات في أوقات وأماكن مختلفة ولأغراض شتّى، ثمّ تجمع في سورة واحدة لتشكل وحدة تامّة، لا تحسّ أثناء قراءتها بأيّ نشوز أو تنافر شيء عجيب، يدلّ على إعجاز القرآن الكريم، وأنّه من عند الله عز وجل.

في هذا السياق كما قلت سابقا جاءت دراسة سورة الحجر لإثبات ما ذكر سابقا وأستطيع أن أرتّب دراسة الشيخ لها حسب النقاط الآتية:

أولا–بيان رقم ترتيبها في المصحف ومكان نزولها

ابتدأ الشيخ حجازي دراسة سورة الحجر ببيان ترتيبها في المصحف، وقد جاءت في الترتيب الخامس عشر، أمّا مكان نزولها فهو مكّة المكرمة، وقد استفاد الشيخ من مكان النزول في معرفة الهدف العام للسورة كما سنبيّنه في النقطة الموالية.

ثانيا–تحديد الهدف العام للسورة

ولقد اعتمد الشيخ في تحديد الهدف العام للسورة على كون السور المكيّة لها هدف عام تشترك فيه أَلَا وهو: الدّعوة إلى الله عبادة الله الواحد الأحد[2]، فسورة الحجر لا تبتعد عن تحقيق هذا الهدف.

ثالثا–تحديد الغرض الأساس للسورة

يرى الشيخ أنّ لسورة الحجر غرض عامّ أَلَا وهو إثبات نبوّة محمّد صلى الله عليه وسلم، إلّا أنّه في دراسته لهذه السورة عبّر عنه بالطّابع، حيث قال:" إلّا أنّ كلّ سورة لها طابع خاص تمتاز به، فسورة الحجر طابعها –والله أعلم– تثبيت نبوّة محمّد صلّى الله عليه وسلم"[3]، ثمّ في نفس الفقرة نجده يعبر عنه بالغرض العامّ، وفي فقرة أخرى يعبر عنه بالهدف الأوّل[4]، وهذا في نظري

---

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ، ص: 54.

2 – المرجع نفسه، ص: 55.

3 – المرجع نفسه، ص: 56.

4 – ينظر: المرجع نفسه، ص: 57.

يعتبر اختلالا في تحديد المصطلحات، أو ارتباكا في تحديد الهدف الأساس والأغراض الأخرى الّتي تخدمه.

رابعا–تحديد الموضوعات الّتي عالجتها السورة

سورة الحجر ككثير من السور عالجت عدّة مواضيع حدّدها الشيخ حجازي كالآتي:

1–افتتاحية اشتملت على مشهد من مشاهد يوم القيامة.

2–الكلام على نبوّة محمّد صلى الله عليه وسلم.

3–الكلام على مظاهر قدرة الله.

4–الكلام على خلق الإنس والجن، أتبعها بموقف إبليس من آدم وذريّته، ومصير كلّ من الغاوين والطائعين.

5–ذكر قصص مجموعة من الأنبياء لتثبيت فؤاد النّبيّ صلّى الله عليه وسلم.

6–الخاتمة: بالعودة للكلام على النّبيّ صلّى الله عليه وسلم.

خامسا–الرّبط بين مواضيع السورة وغرضها العامّ بما يحقّق الوحدة الموضوعيّة للسورة.

الفرع الثالث:

دراسة سورة المائدة

سورة المائدة هي إحدى السور الّتي وقع عليها اختيار الشيخ حجازي لدراستها أثناء بحثه في الدعامة الرابعة الّتي بعنوان: عدم كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكلّ سورة ذكر فيها الموضوع على حدة، يريد من خلال هذه الدّراسة أن يبرهن على أنّ الموضوع إذا تَطَرَّقَت له سورة قرآنية ما فإنّها تتطرّق له من جانب معيّن من جوانبه، وتترك بيان بقيّة الجوانب للسور الأخرى، فهو إذن لم يدرس سورة المائدة لإثبات وحدتها الموضوعية وإنّما لإثبات ما ذكرته آنفا، ولهذا درس موضوعين اثنين وهما:

الموضوع الأول هو: موضوع الوفاء بالعهد والميثاق.

الموضوع الثاني هو: القول الحق في السيد المسيح[1].

والشيخ حجازي في دراسته للموضعين السابقين من سورة المائدة اتّبع الخطوات الآتية:

أولا– تمهيد بين يدي الدراسة

حدّد فيه المرحلة الزمنية لنزول السورة، وهي من آخر القرآن نزولا، مستدلاّ بأثر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: "أَمَا إِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَلَالٍ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهَا مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ" [2]، وذكر ما تميّزت به السورة عن غيرها من السور المدنيّة[3].

ثانيا–تحديد أهداف السورة

من خلال تحديد المرحلة الزمنية لنزول السورة، وأنّها مرحلة تميّزت باستقرار الأمور لصالح دين الإسلام وارتفاع رايته، وتوسّع رقعة الدولة الإسلامية وتلاصقها مع أهل الكتابين اليهود والنصارى، من خلال هذا استطاع الشيخ أن يحدّد لسورة المائدة هدفان:

---

1 – ينظر: محمّد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 117، 126.

2 – أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة المائدة، رقم: 11073. ج 10. ص: 79. وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ج:2، ص:5.

3 – ينظر: محمّد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 115.

الهدف الأول: "تشريعات داخلية تتعلق بالطعام والشراب والنّكاح وخاصّة مع أهل الكتاب، وبعض فروع العبادات، والقصاص، وتوجيهات أخرى... "[1].

الهدف الثاني: "أبحاث في العقيدة تتعلّق بالأنبياء والرسل السابقين وبكتبهم، ومناقشة أهل الكتاب مناقشة قويّة حتّى نستطيع أن نردّ عليهم، فتكمل بذلك شخصيّة المسلم وكيان الجماعة الإسلاميّة "[2].

ثالثا–دراسة موضوعي: الوفاء بالعهد والميثاق والقول الحقّ في السّيد المسيح

وكانت طريقة الشيخ في دراسته للموضوعين بإيراد الآيات الّتي تطرّقت للموضوع المدروس سواء كانت من السورة المختارة للدراسة أو من غيرها، وتقسيم الدراسة على عناوين رئيسة لها تعلّق بالموضوع المدروس، فموضوع الوفاء بالعهد والميثاق قسّمه إلى عنوَانَيْن رئيسَيْن؛ العنوان الأول: الوفاء بالعهد والميثاق، فيه بيان لترجمة هذا المصطلح بلغة العصر ومكانة الوفاء بالعهد والميثاق في الإسلام، والعنوان الثاني: أنواع العهود، قسّمه غلى عناوين فرعية اشتملت على أنواع العهود[3].

أمّا موضوع: القول الحقّ في السّيد المسيح، فقد قسّمه بعد تمهيد له إلى العناوين الآتية: عيسى يدعو إلى الله، عيسى نبيّ ورسول، عيسى والحواريّون، كفر النّصارى، نهاية عيسى عيسى في الآخرة.

اشتملت تلك العناوين على الآيات الّتي تخدمها سواء من سورة المائدة أو من غيرها من السور[4].

رابعا–خاتمة دراسة موضوعي السورة

ختم الشّيخ دراسته لموضوع الوفاء بالعهد والميثاق بذكر النّتيجة الّتي توصّل إليها ألَا وهي: "لا يمكن تحقّق كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكلّ سورة ذكر فيها الموضوع على انفراد،

1 – المرجع السابق نفسه، ص: 116.

2 – المرجع نفسه، ص: 116.

3 – ينظر: المرجع نفسه. ص: 117.

4 – ينظر: المرجع نفسه. ص: 126. . . 129.

وها نحن عرفنا أنّ سورة المائدة كغيرها من السور اشتملت على عدّة موضوعات لا تعطينا وحدة كاملة إلا إذا ضمّ لها ما ذكر في السور الثانية"[1].

وهذه النتيجة الّتي توصّل إليها الشيخ تنطبق على الموضوع الثاني أيضا؛ القول الحقّ في السّيد المسيح.

وخلاصة دراسة هذه السورة أنّ الشيخ لم يقصد بدراستها الوحدة الموضوعية لها وإنّما الاستدلال للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم من خلال بيان أنّ السّورة القرآنية إذا تطرّقت لموضوع ما فإنّه يبقى ناقصا غير مكتمل إلّا إذا جمعت أشتاته المنبثّة في سور أخرى، والدليل على ذلك موضوع الوفاء بالعهد والميثاق المطروق في سورة المائدة، فإنّه لم يكتمل إلّا بعد أن جَمَع الشيخ الآيات الّتي تناولته في السّور الأخرى، كسورة البقرة، وآل عمران، والنّساء والأعراف.

1 – المرجع السابق، ص: 125.

المطلب الرابع:

تقييّم الجهد التطبيقي للشيخ محمّد حجازي

في التفسير الموضوعي الكشفي

إنّ ممّا ينبغي أن لا نغفل عنه قبل الشّروع في كتابة بعض الجمل في تقيّيم الجهد التطبيقي للشيخ حجازي في التفسير الموضوعي الكشفي هو كونه من أوائل من كتب في هذا اللّون الجديد من ألوان التفسير، ومن خلال العرض الذي سبق لجهود الشيخ في كتابيه: "التفسير الواضح" و"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"نستطيع أن نلمس الفرق بين الجهدَين في بيان ووضوح منهجية البحث في التفسير الموضوعي الكشفي، وإظهار الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، خاصّة وأنّ كتاب "الوحدة الموضوعية" متأخّر عن "التفسير الواضح"، ومن خلال الفرعين الآتيين نُقيّم جهود الشيخ السابقة.

الفرع الأول:

تقييم جهد الشيخ في "التّفسير الواضح"

بعد دراستي لتطبيقات القواعد والأسس الّتي تتّصل بمنهج النّظر في وحدة السّورة القرآنية من خلال كتاب "التفسير الواضح" للشّيخ حجازي أستطيع أن أقيّم جهوده في التفسير الموضوعي الكشفي، وأقسمها إلى جوانب أبدع فيها وجوانب اعتراها النقص والخلل، وأبدأ بالجوانب الإبداعية، وهي كالآتي:

أولا–الجوانب الإبداعية

1– الاهتمام ببيان وكشف أغراض السورة وموضوعاتها، وهذا ما صرّح به في كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" عندما تكلّم عن أوّل من اهتم ببيان أغراض السورة، وربط موضوعاتها ببعضها البعض، ألَا وهو العلّامة الفخر الرازي، ثمّ قال بعد ذلك مباشرة: " وقد سار على منواله بجهد متواضع "التفسير الواضح""[1].

وفي هذا الجهد التطبيقي تمهيد لإدراك الموضوع الأساس للسورة، والمحور الرئيس لها.

1 – محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ص: 24.

2- تقسيم السورة إلى وحدات، مع تحديد آيات وموضوع كلّ وحدة، أي اكتشاف الموضوعات الّتي تطرّقت لها السورة القرآنية، وهي مرحلة مهمّة تسبق مرحلة الربط بين تلك الموضوعات بمعرفة أوجه التناسب بينها، ثمّ ربطها بالهدف العامّ للسورة.

ثانيا-النقائص والمؤاخذات

1- عدم اهتمامه بالمناسبات بين الآيات بما يعين على فهم وجه الترابط بينها، وهذا يعدّ عاملا مهما لبناء الوحدة الموضوعية للسورة، والإخلال به إخلال بها، والنّظر إلى مناسبات جزئية، أو صلات موضعية في السورة، والوقوف عند هذا القدر والاكتفاء به لن يحقّق المقصود، بل إنّ إغفال النّظام العام للسّورة، وعدم الالتفات إليه عند دراسة التناسب في السورة، يعتبر قصورا كبيرا في منهجية التفسير الموضوعي للسورة، يقول عبد الله دراز:" وبهذا تعرف مبلغ الخطأ الذي تعرض له الناظرون في المناسبات بين الآيات؛ حين يعكفون على بحث تلك الصلات الجزئية بينها بنظر قريب إلى القضيتين، أو القضايا المتجاورة، غاضّين أبصارهم عن هذا النظام الكليّ الذي وضعت عليه السورة في جملتها، فكم يجلب هذا النظر القاصر لصاحبه من جور القصد، وكم ينأى به عن أروع نواحي الجمال في النظم"[1].

2- عدم الوصل بين مقاطع أو وحدات السورة، بحيث تتعانق كلّ وحدة مع أختها أو نظيرتها في ترابط وتعانق منسجم محكم، ليؤدي ذلك إلى موضوع السورة الكليّ، ومقصودها الأعظم، فإذا أخللنا بما ذكرنا من الوصل بين الوحدات والمقاطع، حصل لنا الخلل في بيان الموضوع الكلّي للسورة.

خلاصة

بعد الدراسة الّتي أجريتها في اكتشاف جهد الشيخ حجازي في التفسير الموضوعي الكشفي من النّاحية التطبيقية من خلال كتابه: "التفسير الواضح"، أستطيع أن أقول بأنّ جهده في الكتاب كان جهدا متواضعا لا يرقى أن يصنّف في خانة التفسير الموضوعي الكشفي للسور القرآنية، وإنّما فيه بعض التطبيقات لبعض القواعد الّتي صنّفها علماء التفسير ضمن قواعد التفسير الموضوعي الكشفي، ويبقى كتاب "التفسير الواضح"من كتب التفسير التحليلي الّتي وجدت قبولا كبيرا لدى العلماء والطلبة والقرّاء.

1 - عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص: 159.

كما يتبيّن لي من خلال ما سبق أنّ العبارة الّتي أطلقها تلميذ الشيخ أحمد عباس البدوي من أنّ الشيخ طبّق في كتابه "التفسير الواضح" منهج التفسير الموضوعي الكشفي بشكل واضح والّتي ذكرتها في مقدمة المبحث، تعتبر هذه العبارة بهذا الإطلاق نوعا من المبالغة.

الفرع الثاني:

تقييم جهود الشيخ في كتابه

"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"

من خلال الأمثلة الّتي سقتها سابقا وبيّنت فيها منهج دراسة الشيخ حجازي لتلك السّور وخاصة سورة النّساء، وسورة الحجر، ندرك نضوج المنهج الموضوعي الكشفي للسورة القرآنية لديه، ونلخص ذلك في النقاط الآتية:

أولا–تحديد الهدف الأساس للسورة.

ثانيا–تحديد الأغراض الأساسيّة للسورة.

ثالثا–تحديد موضوعات السورة الأساسيّة والفرعيّة.

رابعا–دراسة موضوعات السورة بمنهجيّة موضوعيّة؛ وذلك بربط موضوعات السورة بعضها ببعض، وربط تلك الموضوعات بالغرض الأساس المناسب لها، ثمّ ردّها جميعا لخدمة الهدف الأساس للسورة، عمدته في ذلك النظرة الإجماليّة العامّة للسورة، وأنّها كلام واحد يتعلّق آخره بأوّله، وأوّله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد.

نتائج دراسة جهود الشيخ حجازي التطبيقيّة في التفسير الموضوعي الكشفي

بعد هذه الدراسة لجهود الشيخ حجازي التطبيقيّة في التفسير الموضوعي الكشفي أو التفسير الموضوعي للسورة القرآنية يمكنني أن أدوّن نتائجها في النقاط الآتية:

1- ألّف الشيخ حجازي تفسيره"التفسير الواضح" في مدّة أربع سنوات، وقد لاقى قبولا كبيرا لدى العلماء وطلبة العلم والدّارسين، فطبع طبعات كثيرة بلغت اثنتا عشرة طبعة.

2- قصد الشيخ من تأليفه التفسير الواضح تسهيل عبارة تفسير القرآن لعامّة النّاس باستخدام عبارات سهلة بلغة العصر، واجتناب كلّ ما ليس له علاقة مباشرة بالتفسير كالمباحث الكلاميّة واللّغوية والفقهيّة، أو كان من الإسرائيليات فجاء تفسيره وسطا بين التفاسير ليس بالقصير المخلّ ولا بالطويل المملّ.

3- اهتم الشيخ في تفسيره "التفسير الواضح" بتطبيق بعض القواعد والأسس الّتي تتّصل بمنهج النظر في وحدة السورة القرآنية ككشف أغراض السورة وموضوعاتها، وتقسيم السورة إلى وحدات مع تحديد آيات وموضوع كلّ وحدة، إلّا أنّه أهمل الربط بين الآيات ودراسة التناسب في السورة، و لم يهتم بالوصل بين المقاطع أو وحدات السورة.

4- جهد الشيخ حجازي في التفسير الموضوعي الكشفي من الناحية التطبيقية من خلال تفسيره "التفسير الواضح" لا يرقى أن يصنّف في خانة التفسير الموضوعي الكشفي للسور القرآنية، وإنّما فيه بعض التطبيقات لبعض القواعد الّتي صنّفها علماء التفسير ضمن قواعد التفسير الموضوعي الكشفي.

5- للشيخ حجازي تطبيقات رائدة لمنهج التفسير الموضوعي الكشفي في كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" على بعض من السور القرآنية أبان فيها عن نضوج معالم هذا المنهج التفسيري لديه.

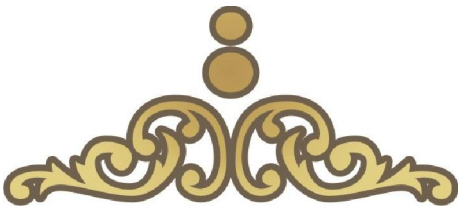

خاتمة

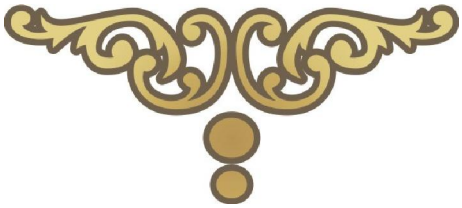

خاتمـة

من خلال هذا البحث الذي تناولت فيه جهود الشيخ محمّد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، أستطيع أن أدوّن النتائج والمقترحات الآتية:

1-الشيخ محمّد محمود حجازي من علماء الأزهر الأفذاذ الذين تركوا بصمتهم في خدمة كتاب الله عز وجل من خلال "التفسير الواضح" الذي جعل الله له القبول فطبع عدّة طبعات في حياة الشيخ حجازي وبعد وفاته، وزكّاه كبار أهل العلم، كما وضع بصمته في التدوين لمنهج التفسير الموضوعي من خلال كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم".

2-التفسير الموضوعي منهج من مناهج التفسير؛ كونه طريق واضح صحيح، يتقيد السّالك فيه بقواعد وضوابط تعصمه من الزلل، وتنظم ما لديه من أفكار ومعلومات، للوصول إلى نتيجة صحيحة، هذا ما ذهب إليه الشيخ محمد حجازي وكثير ممّن أتى بعده من منظّري التفسير الموضوعي.

3-يعتبر الشيخ محمد محمود حجازي أوّل من ألّف في موضوع الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، من خلال رسالة الدكتوراه الّتي تقدّم بها إلى كليّة أصول الدّين بالأزهر الشريف والّتي كادت أن ترفض بسبب جدّة الموضوع، والّتي كان عنوانها: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم".

4- استطاع الشيخ محمّد حجازي أن يبرهن على صحّة نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعدّة أدلّة نظرية وتطبيقيّة، كما اجتهد في صياغة تعريف لها والذي اعتمده كثير من الباحثين المتأخّرين، وقسّمها إلى نوعين: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أو وحدة الموضوع، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

5- من المؤاخذات على الشيخ محمّد حجازي أنّه جعل الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وسيلة وغاية في آن واحد، وأهل الاختصاص يعتبرونها ثمرة للتفسير الموضوعي.

6- هناك شيء من الغموض في التفريق بين مصطلحي الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد حجازي، هل هما شيء واحد أم إنّهما متغايران، بحيث تكون الوحدة الموضوعية هي ثمرة التفسير الموضوعي.

7- للشيخ محمّد محمود حجازي جهود تأصيليّة للتفسير الموضوعي؛ حيث حدّد ماهيّته وبيَّن أنواعه، وكشف عن جذوره التاريخية، وأكّد على أهميّته خاصّة للطّلاب المتخصّصين، وأنّه التفسير الذي يجب أن يسود في هذا العصر.

8-للشيخ محمّد محمود حجازي جهود تطبيقية راقية لنَوْعَيْ التفسير الموضوعي-التجميعيّ والكشفيّ- تُعبّر تلك الأمثلة التطبيقيّة عن مدى وضوح تصوّر الشيخ لمنهج التفسير الموضوعي رغم أنّه من أوائل من كتب فيه.

9-كلّ الأمثلة التطبيقيّة للشيخ محمّد حجازي لنَوْعَيْ التفسير الموضوعي موجودة في كتابه: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"، أمّا كتابه "التفسير الواضح" فقد غلب عليه منهج التفسير التحليلي، لكنّه لم يخل من بعض التطبيقات لقواعد التفسير الموضوعي الكشفي.

10-التّكرار في القرآن الكريم اعتبره الشيخ ظاهرة، واعتبره حتميّة لا بدّ منها حتّى يتحقّق المنهج الموضوعي للقرآن الكريم.

11-من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي الإعجاز الذّاتي للقرآن الكريم الذي يتعلّق بجميع أجزاء القرآن في الكلمة والجملة والآية والسورة، أمّا أنواع الإعجاز الأخرى إنّما ترجع إلى بعض مشتملات القرآن؛ كالتّشريع، والإخبار بالمغيبات، والحقائق العلميّة، ويتجلّى هذا الإعجاز عند الكشف عن الوحدة الموضوعية للموضوع القرآني، أو السورة القرآنية.

12-من القواعد المهمّة للكشف عن الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية عند الشيخ حجازي النّظر الإجمالي للسورة بالتّدقيق في الروابط والمناسبات الّتي تجعل من السورة وحدة تامّة.

أمّا التوصيات:

فإنّني أوصي طلبة الدّراسات الإسلاميّة عامّة والقرآنية خاصّة أن يولوا منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم اهتماما بالغا، من النّاحيّة التأصيليّة لوجود بعض المسائل الّتي تحتاج لتأصيل معمّق ودقيق، ومن النّاحيّة التطبيقيّة، حتّى نستطيع أن نقدّم للأمّة حلولا لمشاكلها ومستجدّاتها انطلاقا من كتاب الله عز وجل على وفق منهج التفسير الموضوعي.

أمّا التوصيّة الثّانية الّتي أودّ ذكرها ألَا وهي الاهتمام ببيان جهود علماء التفسير الموضوعي الذين أفْنَوا أعمارهم في خدمة كتاب الله عز وجل وتفسيره بالمنهج الموضوعي وقد تخطّف الموت طائفة منهم؛ كأمثال الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، وتلميذه الأستاذ الدكتور صلاح الخالدي وغيرهما كثير.

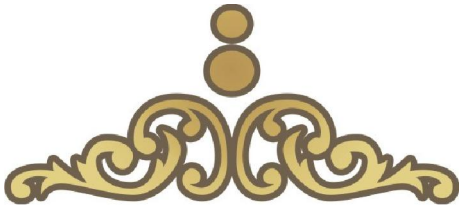

الفهارس العامة

وتتضمن:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

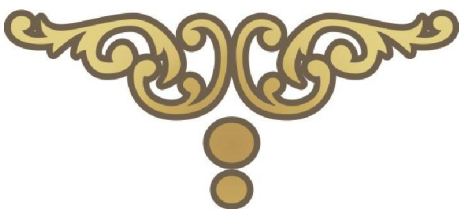

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿3﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿4﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿5﴾ ﴾	5-3	199
البقرة	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ۖ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾	219	172 188
آل عمران	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ . . . . رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿9﴾ ﴾	7 . . . 9	207
آل عمران	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿10﴾ ﴾	10	207
آل عمران	﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿28﴾ ﴾	28	207
آل عمران	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿33﴾ ﴾	33	207
آل عمران	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا ﴾	130	174
النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾	43	173 189
النساء	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾ ﴾	82	170

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النساء	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿160﴾ ﴾	160	174
النساء	﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿161﴾ ﴾	161	174
المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿90﴾ ﴾	90	173 190
الرعد	﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾	08	208
الحجر	﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿16﴾ ﴾	16	208
النحل	﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾	67	171
طه	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿95﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾	96	185
الروم	﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا . . . ﴾	39	173
يس	﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا . . . . . ﴾	38	171

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ...	علي بن أبي طالب	103
حدثوا عن بني إسرائيل...	أبو هريرة	185
حصنوا أموالكم بالزكاة...	عبد الله بن مسعود	188
الذهب بالذهب والفضة بالفضة...	أبو سعيد الخدري	188

فهرس الآثار

الأثر	الراوي	الصفحة
لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس. . .	عمر بن الخطاب	41
أَمَا إِنَّهَا آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ. . .	عائشة أم المؤمنين	219

فهرس الأعلام المترجم لهم

الأعلام المترجم لهم	الوفاة	الصفحة
سعد زغلول	1927م	21
إسماعيل صدقي	1950م	21
آرثر بلفور	1930م	28
أحمد عباس البدوي	2009م	38
منيع عبد الحليم محمود	2009م	39
محمد الأحمدي بن إبراهيم	1944م	44
محمد مصطفى المراغي	1945م	44
محمد أبو زهرة	1974م	45
أحمد السيد الكومي	1991م	45
محمد عبده	1905م	46
محمد رشيد رضا	1935م	46
محمد أبو شهبة	1983م	49
نور الدين بن محمد عتر	2020م	49
محمد عبد العظيم الزرقاني	1948م	56
محمد الطاهر بن عاشور	1973م	56
منصور كافي	لا يزال حيّا	56
صلاح عبد الفتاح الخالدي	2022م	56
عبد الستار فتح الله سعيد	لا يزال حيّا	62
مصطفى مسلم	2021م	63
محمد الغزالي	1996م	65
زاهر الألمعي	لا يزال حيّا	66
أحمد رحماني	لا يزال حيّا	66
عبد السلام حمدان اللوح	لا يزال حيّا	67

محمد عمر بازمول	لا يزال حيّا	71
عيادة بن أيوب الكبيسي	2019م	76
سليمان الدقور	لا يزال حيّا	76
جهاد النصيرات	لا يزال حيّا	82
الشاهد البوشيخي	لا يزال حيّا	83
عبد الحي الفرماوي	2017م	86
محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي	لا يزال حيّا	107
محمد باقر الصدر	1980م	109
سامر عبد الرحمن رشواني	لا يزال حيّا	110
حسن محمد باجودة	لا يزال حيّا	114
مالك بن نبي	1973م	116
طه جابر العلواني	2016م	117
سعيد حوى	1989م	117
فضل حسن عباس	2011م	123
عبد الكريم الخطيب	1985م	125
سيد قطب	1966م	125
أمين الخولي	1966م	142
عائشة بنت عبد الرحمن	1998م	142
أحمد الطيب	لا يزال حيّا	198
محمد فريد وجدي	1954م	205

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- كتب التفسير الموضوعي

1. إبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار بن حزم- المملكة العربية السعودية، ط:1، 1438هـ.
2. أحمد السيد الكومي ومحمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (د م) ط: 1، 1402هـ-1982م.
3. أحمد جمال العمري، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط: 1، 1406هـ-1986م.
4. أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، منشورات جامعة باتنة، (د ط ت).
5. توفيق علوان، فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن، مكتبة الرشد ناشرون- الرياض، ط:2، 1427هـ-2006م.
6. جميلة زيان، منهجية البحث في المصطلح القرآني من الدراسة المصطلحية إلى التفسير الموضوعي، (د م)ط:1، 2013م-2014م.
7. حسن محمد باجودة، الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، تهامة- جدة (المملكة العربية السعودية)، ط:2، 1403هـ- 1983م.
8. زاهر بن عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (د م) ط:4، 1428هـ-2007م.
9. زياد خليل الدغامين، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه، دار عمار- عمان، ط:1، 1428هـ-2007م.
10. سامر عبد الرحمن رشواني، منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، دار الملتقى- سوريا، ط:1، 1430هـ، 2009م.
11. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، دار النفائس- الأردن، ط: 03، 1433هـ، 2012م.

12. طه جابر العلواني، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة ط:1، 1427هـ-2006م.

13. عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، دار الفكر- دمشق ط:1، 1448هـ-2007م.

14. عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية، (د م) ط:2، 1397هـ- 1977م.

15. عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية-(د م)، ط2، 1411هـ- 1991م.

16. عمران سميح نزال، الوحدة التاريخية للسورة القرآنية، دار القراء- الأردن، ط:1 2006م.

17. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق ط:4، 1987م.

18. محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم، دار الشروق- القاهرة، ط:4 1420هـ-2000م.

19. محمد باقر الصدر، السنن التاريخية في القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان ط:1، 1432هـ-2011م.

20. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، دار الكتاب الإسلامي، ط:2، 1434هـ- 2013م.

21. محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع-(ب م)، 1426هـ- 2005م.

22. محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة-(د م ط)، 1390هـ- 1970م.

23. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم-دمشق، ط:8 1434هـ-2013م.

2- كتب التفسير

24. إبراهيم بن عمر أبي الحسن برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ - 1995م.

25. إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مكتبة دار السلام-الرياض-السعودية، ط:2، 1418هـ-1998م.

26. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- تونس، (د ط) 1984م.

27. محمد بن يوسف بن عبد الدائم(السمين الحلبي)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1 1417هـ-1996م.

28. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين؛ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود-الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، 1422 هـ - 2001 م.

29. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتب (د ط)، 1990م

30. محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد- بيروت، ط:10 1413هـ.

3- كتب الحديث

31. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، ط:2، 1420هـ - 1999م.

32. أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن؛ النسائي: ، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت-لبنان، 1421هـ، 2001م.

33. أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تع: ناصر الدين الألباني، تح: علي حسن عبد الحميد، مكتبة المعارف-الرياض، ط:1، 1417هـ-1996م.

34. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، (د ط) 1415هـ.

35. سليمان بن أحمد الطبراني؛ أبو القاسم، المعجم الكبير، تح:حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، (د م ط) 1404هـ-1983م.

36. سليمان بن الأشعث؛ أبو داود ، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرناءوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة، ط:1، 1430هـ، 2009م.

37. سليمان بن الأشعث؛ أبو داود، المراسيل، ت: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط:1، 1401هـ.

38. عبد الله بن محمد بن إبراهيم؛ أبو بكر ابن أبي شيبة، الأدب، ت: محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية – لبنان، ط:1، 1420هـ، 1999م.

39. محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي أبو عبد الله ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ.

40. محمد بن عيسى الترمذي؛ أبو عيسى ، سنن الترمذي(الجامع المختصر من سنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل)، ت: عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة ناشرون-دمشق-سوريا ط:1 1434هـ-2013م.

41. مسلم بن الحجاج النيسابوري؛ أبو الحسين، صحيح مسلم، دار ابن الهيثم-القاهرة (د ط) 1422هـ-2001م.

4. كتب علوم القرآن ومناهج المفسرين

42. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط:1، 1376هـ-1957م.

43. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: مصطفى شيخ مصطفى مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ط:1، 1432هـ-2011م.

44. جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام (د م) ط:2، 1398هـ-1978م.

45. صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم- دمشق الدار الشامية- بيروت، ط:1، 1419هـ- 1998م.

46. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، دراسة وتطبيقا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1428هـ- 2007م.

47. فهد بن عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، (د م) ط:2 1403هـ-1983م.

48. محمد بن أحمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، ذار الفكر العربي،(د ط ت).

49. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:4، 2013م.

50. محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- طهران، ط: 01، 1386هـ.

51. منيع عبد الحليم محمود، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، (د ط)، 1421هـ-2000م.

5. كتب اللغة والأدب

52. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د م ط ت).

53. ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف-القاهرة، (د ط ت).

54. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (د ط)، 1399هـ-1979م.

55. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط:4، 1407هـ- 1987م.

56. أيوب بن موسى الحسيني (أبي البقاء الكفوي)، الكليات، تح: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون- بيروت، ط:2، 1419هـ، 1998م.

57. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب-بيروت- لبنان، (د ط) 1414هـ-1994م.

58. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض- المنصورة، ط:1، 1430هـ-2009م.

59. طه عبد الرحيم عبد البر، قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، دار التأليف- القاهرة، ط:1، 1983م.

60. علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1 1403هـ-1983م.

61. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (المرتضى الزبيدي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د ط ت).

6.كتب التراجم والطبقات

62. أنور الجندي، الإمام الراغي، دار المعارف-مصر، (د ط) 1952م

63. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين-بيروت-لبنان، ط15 مايو2006م.

64. محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبي البغدادي، أخبار القضاة، ت: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، (د م) ط:1، 1366هـ-1947م

65. محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم-بيروت، ط:2 1422هـ.

66. محمد رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان، ط:1 1414هـ-1993م.

7.كتب التاريخ

67. إلياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، ط: 01، 1996م.

68. إيوجين روجان، آفي شليم، ترجمة: ناصر عفيفي، حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1984م، الكتاب الذهبي، (د م ط ت).

69. تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق، عمان- الأردن، ط:1، 1998م.

70. حسن نافعة، الأمم المتحدة في نصف قرن، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، (د ط) 1416هـ-1995م.

71. سيدني بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة: إلياس فرحات، دار الحرف العربي، بيروت- لبنان، ط:1، 1412هـ-1992م.

72. شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، 1997م.

73. عبد العظيم رمضان، مصر والحرب العالمية الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، (د ط)، 1998م

74. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع بيروت-لبنان، ط:10، 1999م.

75. عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، (د م ط ت).

76. قرار تقسيم فلسطين واتفاقيّات أخرى، الركن للطباعة والنشر- بيروت، ط:3 1989م.

77. لبيب عبد الساتر، أحداث القرن العشرين منذ1919م، دار المشرق- بيروت لبنان، ط: 4، (د ت).

78. لطيفة محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الثانية، دار الشروق- القاهرة، ط:1 2009م.

79. محمد الدرعي، التاريخ المعاصر، دار مدني-(د م)، ط:1، 1998م.

80. محمد رشدي الجندي، تاريخ العالم في العصر الحاضر، دار الثقافة – الدار البيضاء (د ط ت).

81. ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق-القاهرة، ط2، 1417هـ1997م

82. نخبة من الأساتذة، المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، راجعة: يونان لبيب رزق، المجلس الأعلى للثقافة-مصر، ط:1، 2009م.

83. نيل م هايمان، سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ، الحرب العالمية الأولى، ترجمة: حسن عويضة، مراجعة: سامر أبو هواش، مدينة أبو ظبي للسياحة والثقافة "مشروع كلمة"، ط: 1، 1433هـ- 2012م.

8. كتب أصول الفقه

84. محمد الأمين شنقيطي، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، ت: أبي حفص سامي العربي، دار اليقين- مصر، ط:1، 1419هـ- 1999م.

85. محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: محمد حسن محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:1 1419هـ.

9. كتب منهجية البحث

86. أحمد عيساوي وآخرين، منهج البحث في العلوم الإسلامية: دراسات وأبحاث منهجية تطبيقية، دار الكتاب الحديث- القاهرة، ط:1، 1437هـ-2016م.

10- كتب الردود الفكريّة والثقافيّة

87. علي محمد جريشه ومحمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي دار الاعتصام-القاهرة، طـ3 1399هـ1979م.

88. سليمان بن صالح الخراشي، المشابهة بين قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة ودعاة التحرر ف هذا العصر، دار القاسم-الرياض، ط1، 1426هـ2005م.

89. محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، دار طيبة-الرياض، طـ10 1427هـ2006م.

11-الرسائل والبحوث والمقالات

أ- الرسائل

90. محي الدين بن عمار، جهود محمد عبد الله دراز في التفسير الموضوعي-دراسة وتحليلا-، رسالة دكتوراه تحت إشراف الأستاذ: منصور كافي، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية- سنة: 2011م-2012 م.

91. نورة بن حسن، التفسير الموضوعي للقرآن سورة البقرة أنموذجا، رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة1 سنة: 2000م-2001م.

ب- البحوث والمقالات

92. أحمد بن محمد شرقاوي، نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب "الأساس في التفسير" للشيخ سعيد حوى.

93. أحمد عبد الكريم الشوكة، أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة، مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة- الجامعة العراقية، العدد:18 1435هـ- 2014م.

94. بشير الضب، موقف الشيخ محمد محمود حجازي من الإسرائيليات في "التفسير الواضح" وتوظيفه لها في التفسير الموضوعي، بحث نشر في مجلة الإحياء- كلية العلوم الإسلامية- جامعة باتنة1-الحاج لخضر- المجلد:21،الجزء:02،العدد:29،ربيع الأول1443هـ-أكتوبر2012م.

95. جهاد محمد فيصل النصيرات، التفسير الموضوعي وإشكالات المفاهيم والمصطلحات القرآنية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد: 40، العدد:1، 2013م.

96. حامد يعقوب الفريح، منهجيّة البحث في الموضوع القرآني، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، كلية الشريعة جامعة الشارقة 25-26مارس 2010م.

97. سليمان الدقور، التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، 25، 26 مارس-2010م.

98. الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، آنفو برانت، 12 شارع القادسية الليدو- فاس، ط:3 2004م.

99. طارق طه مكرم الله، العالم المفسر الدكتور محمد محمود حجازي، مقال نشر يوم الأربعاء 06 جمادى الأولى 1442هـ، 23ديسمبر2020م، بموقع رابطة العلماء السوريين.

100. عبد الحميد البطاوي، التعريف بالشيخ العلاّمة أحمد السيد الكومي، مقال في ملتقى أهل التفسير، نشر يوم الاثنين3ربيع الأول1437هـ 14/12/2015.

101. عبد السلام حمدان اللوح، وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي، مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد:12، العدد:1، يناير2004م.

102. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، دراسة وتطبيقا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1428هـ- 2007م.

103. عيادة بن أيوب الكبيسي، الموضوع القرآني-دراسة نقدية-، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، 25-26 مارس-2010م.

104. مازن شاكر التميمي، أصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، العراق- كربلاء، ط:1، 1436هـ- 2015.

105. محمد إقبال عروي، المرتكزات الأصولية والمنهجية للتفسير الموضوعي، بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم"واقع وأفاق"، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، 25-26 مارس2010م.

106. محمد بن حسين الجيزاني، قاعدة لا مشاحّة في الاصطلاح- دراسة أصوليّة تطبيقيّة-، مجلّة الأصول والنّوازل، العدد:2، رجب 1430هـ.

107. محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي، أساسيات منهجية في التفسير الموضوعي بحث مقدم لمؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، كلية الشريعة جامعة الشارقة 25، 26مارس 2010م.

12.المواقع الإلكترونية

1. https://ar.wikipedia.org/wiki
2. https://islamsyria.com/ar
3. https://tafsir.net
4. https://www.google.com/search?q
5. http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/index.php
6. http://site.iugaza.edu.ps/ahamdan/cv
7. https://www.cilecenter.org/ar/about-us/our-team/dr-samer-rashwani
8. https://shamela.ws/author
9. https://search.emarefa.net/ar/detail/AFD-306189-al-badawi-ahmad-abbaS

جدول المحتويات

الإهـــــــــــداء..... ث

شكر وتقدير .....

مقدّمـــــــــــة.....**1**

أولا- إشكاليّة الموضوع 1

ثانيا- أهداف البحث 2

ثالثا- أهمية الموضوع 3

رابعا- أسباب اختيار الموضوع..... 3

خامسا-الدّراسات السّابقة 5

سادسا- حدود البحث..... 6

سابعا- منهج البحث المتبع..... 6

ثامنا- المنهجيّة المتّبعة في كتابة البحث..... 7

تاسعا- مصادر ومراجع البحث..... 9

عاشرا- صعوبات البحث..... 9

الحادي عشر- خطة البحث 10

الفصل الأول التعريف بالشيخ محمد حجازي والتفسير الموضوعي **14**

المبحث الأول: التعريف بالشيخ محمّد محمود حجازي المطلب الأول: عصره (الأوضاع والأحداث التي شهدها العالم ،وتأثيرها على الواقع الاجتماعي والثقافي لمصر وموقف الشيخ حجازي منه) 16

الفرع الأول: الحرب العالمية الأولى (جوان 1914م إلى 11نوفمبر1918م) 16

الفرع الثاني: الحرب العالمية الثانية (من سنة 1939م إلى سنة 1945م) 22

الفرع الثالث: الاحتلال اليهودي لفلسطين..... 27

الفرع الرابع: الأوضاع الاجتماعيّة والثقافيّة لمصر بعد الحرب العالميّة الأولى وموقف الشيخ حجازي منها ومن احتلال اليهود لفلسطين 31
المطلب الثاني: سيرة الشيخ محمد حجازي الشخصيّة والعلميّة 37
الفرع الأول: السيرة الشخصية للشيخ محمد حجازي 37
الفرع الثاني: السيرة العلمية للشيخ محمد محمود حجازي 42
المبحث الثاني: مدخل إلى التفسير الموضوعي في الدراسات المعاصرة 53
المطلب الأول: تعريف التفسير الموضوعي وبيان ماهيته 54
الفرع الأول: مفهـــوم التفســـير 54
الفرع الثاني: تعريـف الموضوعـي 59
الفرع الثالث: التعريف الاصطلاحي "للتفسير الموضوعي" 62
الفرع الرابع: التفسير الموضوعي بين العلمية والمنهج 68
المطلب الثاني: أنواع التفسير الموضوعي 72
الفرع الأول: التفسير الموضوعي للموضوع القرآني (التفسير الموضوعي التجميعي) 72
الفرع الثاني: التفسير الموضوعي للسورة القرآنية (التفسير الموضوعي الكشفي) 74
الفرع الثالث: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني 77
المطلب الثالث: منهجية البحث في أنواع التفسير الموضوعي عند المعاصرين 86
الفرع الأول: منهجية البحث في الموضوع القرآني عند المعاصرين 86
الفرع الثاني: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للسورة القرآنية في الدراسات المعاصرة 97
الفرع الثالث: منهجية البحث في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني في الدراسات المعاصرة 101
المطلب الرابع: أهمية التفسير الموضوعي عند الدراسات القرآنية المعاصرة 102
الفصل الثاني: جهود الشيخ محمّد محمود حجازي التنظيرية في التفسير الموضوعي..... **106**
المبحث الأول: حقيقة الوحدة الموضوعية عند الشيخ محمد حجازي وعلاقتها بمسائل علوم القرآن..... 107

المطلب الأول: مفهوم الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي ومنهجه في إثباتها 108
الفرع الأول: مفهوم"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" عند الشيخ حجازي..... 108
الفرع الثاني: أهمية دراسة الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ محمد حجازي 119
الفرع الثالث: منهج الشيخ محمد حجازي في إثبات الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم 121
المطلب الثاني: علاقة الوحدة الموضوعية ببعض مسائل علوم القرآن عند الشيخ محمد حجازي..... 123
الفرع الأول: الوحدة الموضوعية وظاهرة التكرار في القرآن الكريم عند الشيخ حجازي 123
الفرع الثاني: الوحدة الموضوعية وإعجاز القرآن عند الشيخ محمد حجازي 127
الفرع الثالث: الوحدة الموضوعية وعلم المناسبات عند الشيخ محمد حجازي 130
المبحث الثاني: ماهية التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم وجذوره التاريخية وأهميته ومنهجية البحث فيه، عند الشيخ محمد حجازي 134
المطلب الأول: ماهية التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية عند الشيخ محمد حجازي 135
الفرع الأول: تعريف التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد حجازي والتعقبات عليه 135
الفرع الثاني: ماهية التفسير الموضوعي من حيث كونه منهجا أو علما ومن حيث الأنواع الّتي تدرج ضمنه عند الشيخ محمّد حجازي..... 137
الفرع الثالث: علاقة التفسير الموضوعي بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عند الشيخ محمد حجازي 139
المطلب الثاني: جذور المنهج الموضوعي التاريخية، وأهميته، ومنهجية البحث فيه، عند الشيخ محمد حجازي 141
الفرع الأول: الجذور التاريخية للمنهج الموضوعي عند الشيخ محمد حجازي..... 141
الفرع الثاني: أهمية التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد حجازي 145
الفرع الثالث: منهجية البحث في التفسير الموضوعي عند الشيخ محمد حجازي..... 146
الفصل الثالث جهود الشيخ محمد حجازي التطبيقية في التفسير الموضوعي **152**
المبحث الأول: جهود الشيخ محمد حجازي التطبيقية في التفسير الموضوعي التجميعي 153

المطلب الأول: التعريف بكتاب"الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" 154
الفرع الأول: وصف الكتاب 154
الفرع الثاني: سبب تأليف الكتاب 156
الفرع الثالث: قيمة الكتاب من خلال تطرّق الكتب والبحوث المتخصّصة له 158
المطلب الثاني: مميزات كتاب "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" 161
الفرع الأول: جدّة العنوان 161
الفرع الثاني: الترتيب المنطقي والانتقال السلس في ذكر أدلّة إثبات نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن. 162
الفرع الثالث: ثراء الكتاب بالردود على النظريات الغربية الحديثة المخالفة للحقائق القرآنية ... 164
الفرع الرابع: الردّ على المستشرقين الطاعنين في القرآن الكريم 165
الفرع الخامس: الأسلوب الأدبي الرفيع، واللغة السليمة الراقية 165
المطلب الثالث: موضوعات درسها الشيخ على طريقة التفسير الموضوعي التجميعي 166
الفرع الأول: موضوع الألوهية 166
الفرع الثاني: مبحث التشريع 170
الفرع الثالث: قصة موسى عليه السلام 174
الفرع الرابع: عناصر القوة ونقاط الضعف في المنهج الموضوعي التجميعي للشيخ حجازي حسب الموضوعات السابقة 178
المبحث الثاني: جهود الشيخ محمد حجازي التطبيقية في التفسير الموضوعي الكشفي 190
المطلب الأول: التعريف بكتاب "التفسير الواضح" 191
الفرع الأول: البداية في تأليفه، وحجمه وعدد طبعاته 191
الفرع الثاني: سبب تأليفه 192
الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه 194
الفرع الرابع: مميزاته 195

الفرع الخامس: طريقة الشيخ محمد حجازي في التفسير الواضح 196
المطلب الثاني: تطبيقات القواعد المنهجية للتفسير الموضوعي الكشفي عند الشيخ محمد حجازي من خلال كتابه "التفسير الواضح" 200
الفرع الأول: دلالة اسم السورة 200
الفرع الثاني: تاريخ النزول، وبيئته، وأسبابه 202
الفرع الثّالث: علم المناسبات، وتطبيقاته في التفسير الواضح للشيخ محمد حجازي 203
الفرع الرابع: تحديد أهداف السورة ومقاصدها وأغراضها 208
الفرع الخامس: تقسيم السورة إلى وحدات، مع تحديد موضوع وآيات كل وحدة 211
المطلب الثالث: أمثلة تطبيقية للتفسير الموضوعي الكشفي للشيخ محمد حجازي من خلال كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" 213
الفرع الأول: الوحدة الموضوعية لسورة النساء 213
الفرع الثّاني: الوحدة الموضوعية لسورة الحجر 216
الفرع الثالث: دراسة سورة المائدة 218
المطلب الرابع: تقيّيم الجهد التطبيقي للشيخ محمّد حجازي في التفسير الموضوعي الكشفي 221
الفرع الأول: تقييم جهود الشيخ في "التّفسير الواضح" 221
الفرع الثاني: تقييم جهود الشيخ في كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم" 223
خاتمـــــــة 226
فهرس الآيات القرآنية 230
فهرس الأحاديث النبوية 232
فهرس الآثار 233
فهرس الأعلام المترجم لهم 234
فهرس المصادر والمراجع 236

ملخص البحث باللغة العربية..... 253

ملخص البحث باللغة الانجليزية **Research summary in English** ... 256

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من نبي بعده، وآله وصحبته ومن اقتفى أثره، وبعد

فهذه رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث (ل م د)، بعنوان: "جهود الشيخ محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي"، من إعداد الطالب: بشير الضب، إشراف الأستاذة الدكتورة: نورة بن حسن، أجاب الطالب فيها عن الإشكال الآتي: ما هي جهود الشيخ محمد محمود حجازي في التفسير الموضوعي، وهل كانت جهوده مقتصرة على أحد جانبيه التأصيلي أو التطبيقي، أم شملتهما كليهما، وما مدى نضوجها، والإضافة الّتي قدّمها لخدمة المنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم، وهذا البحث له أهميّة بالغة من حيث كونه يجلي جهود العلماء في ميدان التفسير الموضوعي، خاصة المتقدّمين منهم، فالمتقدّم له فضل السبق، ويضع لبنة علمية في صرح المكتبة الإسلاميّة، ويهدف إلى التعريف بالتفسير الموضوعي وبأعلامه الذين تركوا بصمتهم في تشييد بنيانه كالشيخ محمّد محمود حجازي.

فكانت الدراسة مقسمة إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول يتناول تعريفا بالشيخ محمد محمود حجازي بين فيه حياته الشخصية والعلمية، كما تناول الطالب في المبحث الثاني من الفصل نفسه مدخلا إلى التفسير الموضوعي، بين فيه مفهومه وأنواعه ومنهجيته وكذا أهميته على وفق آخر ما توصلت إليه الدراسات القرآنية المعاصرة، فيربط بين المتقدّم والمتأخّر، ومن خلال آلية الاستقراء والتتبع لما دوّنه الشيخ حجازي في كتابيه الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، والتفسير الواضح، توصّل الطالب إلى أنّ للشيخ جهودا تأصيلية وتطبيقية في نوعين من أنواع التفسير الموضوعي؛ التفسير الموضوعي التجميعي، والتفسير الموضوعي الكشفي، فكانت دراسة تلك الجهود وفق التقسيم الآتي: الفصل الثاني لبيان جهود الشيخ محمد محمود حجازي التنظيرية في التفسير الموضوعي، يتضمن مبحثين؛ مبحث لبيان حقيقة الوحدة الموضوعية وعلاقتها بمسائل علوم القرآن عند الشيخ حجازي، ومبحث لبيان ماهية التفسير الموضوعي وعلاقته بالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وبيان جذوره التاريخية وأهميته ومنهجية البحث فيه عند الشيخ حجازي، ثمّ يأتي الفصل الثالث لبيان جهود الشيخ حجازي التطبيقية في التفسير الموضوعي، يتضمن مبحثين؛ مبحث لبيان جهود الشيخ التطبيقية في

التفسير الموضوعي التجميعي، ومبحث لبيان جهود الشيخ التطبيقية في التفسير الكشفي، ثمّ حوصلة النتائج والمقترحات في خاتمة الدراسة، والّتي أذكر منها:

-الشيخ محمّد محمود حجازي من علماء الأزهر الأفذاذ الذين تركوا بصمتهم في خدمة كتاب الله عز وجل من خلال تفسيره "التفسير الواضح" الذي جعل الله له القبول فطبع عدّة طبعات في حياة الشيخ حجازي وبعد وفاته، وزكّاه كبار أهل العلم، كما وضع بصمته في التدوين لمنهج التفسير الموضوعي من خلال كتابه "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم".

-التفسير الموضوعي منهج من مناهج التفسير، وليس علما مستقلا بذاته؛ كونه طريق واضح صحيح، يتقيد السالك فيه بقواعد وضوابط تعصمه من الزلل، وتنظم ما لديه من أفكار ومعلومات، للوصول إلى نتيجة صحيحة، هذا ما ذهب إليه الشيخ محمد حجازي وكثير ممن أتى بعده من منظّري التفسير الموضوعي.

-يعتبر الشيخ محمّد محمود حجازي أوّل من ألّف في موضوع الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، من خلال رسالة الدكتوراه الّتي تقدّم بها إلى كلية أصول الدين بالأزهر الشريف والّتي كادت أن ترفض بسبب جدّة الموضوع، والّتي كان عنوانها: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم".

استطاع الشيخ محمّد حجازي أن يبرهن على صحّة نظرية الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم بعدّة أدلّة نظرية وتطبيقيّة، كما اجتهد في صياغة تعريف لها والذي اعتمده كثير من الباحثين المتأخرين، وقسّمها إلى نوعين: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم أو وحدة الموضوع، والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

-هناك غموض في التفريق بين مصطلحي الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والتفسير الموضوعي عند الشيخ محمّد حجازي، هل هما شيء واحد أم هما متغايران، بحيث تكون الوحدة الموضوعية هي ثمرة التفسير الموضوعي.

-للشيخ محمد محمود حجازي جهودا تأصيلية للتفسير الموضوعي؛ حيث حدد ماهيته وبين أنواعه، وكشف عن جذوره التاريخية، وأكد على أهميّته خاصّة للطلاب المتخصّصين، وأنّه التفسير الذي يجب أن يسود في هذا العصر.

-للشيخ محمّد محمود حجازي جهودا تطبيقيّة راقية لنوعي التفسير الموضوعي-التجميعي والكشفي- تعبر تلك الجهود التطبيقية عن مدى وضوح تصور الشيخ لمنهج التفسير الموضوعي رغم أنّه من أوائل من كتب فيه.

ملخص البحث باللغة الانجليزية

Research summary in English

All praises be to Allah alone ،and prayers and peace be upon the prophet ،his family ،his companions ،and those who follow after his trace and then:

This is a thesis presented to obtain the degree of phD (LMD) entitled " the efforts of Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi in objective exegesis" prepared by the student: Bachir Dob and supervised by the professor Dr: Noura Ben Hasan ،where the student answered the following question: " What are the efforts of Sheikh Mohammed Hijazi in the objective exegesis and were his efforts limited to one of his theoretical or applied sides? And what was the extent of their maturity ،and the addition that he brought to the service of the objective approach in the exegesis of the Holy Qur'an?

This research has a great importance in which it demonstrates the efforts of scholars in the field of objective exegesis especially the advanced ones. The advanced applicant has the priority and sets a scientific in the edifice of the Islamic library aiming to introduce the objective exegesis and its scholars who left their mark in forming its structure such as Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi.

The study was divided into three chapters. The first chapter deals with introducing Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi indicating his personal and scientific life. In the second section of the same chapter ، the student also dealt with an introduction to objective exegesis where explained its concepts ،types ،methodology as well as its significance according to the latest findings of contemporary Qur'anic studies. He links between the advanced and the primitive through the mechanism of inference and tracking of what Sheikh Hijazi wrote down in his two books " The Objective Unit in the Holy Qur'an and The Apparent Exegesis"

The student concluded that the Sheikh had a theoretical and applied efforts in two types of objective exegesis. The objective collective exegesis and the objective scouting exegesis So the study of these efforts was according to the following division: the second

chapter shows Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi's theoretical efforts in objective exegesis includes two sections: A part to clarify the truth of objective unit and its relation to Qur'an science issues of Sheikh Hijazi ،and a part to represent the essence of objective exegesis and its relation to the objective unit in the Holy Qur'an by clarifying its historical roots ،importance and the research methodology of Hijazi.

The third chapter comes to explain Sheikh Hijazi's applied efforts in objective exegesis. It contains two sections: A part shows the applied efforts of Sheikh Hijazi in the objective and collective exegesis ،and a part to present the Sheikh's applied efforts in scouting exegesis. Then ،the results and proposals in conclusion of the study in which we mention:

Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi is one of the prominent scholars of AL-Azhar who left their remarkable in the service of the book of Allah Almighty through his exegesis of" the Apparent exegesis" which Allah made acceptable to him ،so it was printed several editions during his life and after his death. Moreover ،it was praised by the major scholars. Hijazi put his mark in jotting down the objective exegesis approach through his book" The Objective Unit in The Holy Qur'an"

The objective exegesis is one of the approaches of exegesis; it is a clear and correct path in which the passerby observes to rules and controls that protect him against fault and organize his ideas and information to reach a correct answer. This is what Sheikh Mohammed Hijazi and many of the theorist of objective exegesis came after him.

Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi is considered the first who wrote on the subject of the objective unit in the Holy Qur"an through his phD thesis that he submitted in the Faculty of Fundamentals of Religion in AL-Azhar AL-Sharif which was almost refused due to the significance of the topic which title was: The objective unit in the holy Qur'an.

Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi could prove the verity of the objective unit theory in the Holy Qur'an with several theoretical and practical evidences. He also did his best to formulate a definition for it which was adopted by many latest researchers ،and he divided it

into two types: the objective unit in the Holy Qur'an ،the unit of subject and the objective unit of the Qur'an Surahs.

There is ambiguity in differentiating between the terms of objective unit in the Holy Qur'an and the objective exegesis of Sheikh Mohammed Hijazi. Are they the same thing or different ،in which the objective unit is the gist of objective exegesis.

Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi made a theoretical efforts for objective exegesis where he defined what is it and its types. He revealed its historical roots and stressed its importance especially for specialized students and that it is the exegesis that must prevail in this era.

Sheikh Mohammed Mahmoud Hijazi has an applied high efforts for the two types of objective exegesis- collective and scouting. These applied examples express the extent of the Sheikh 's clear perception of objective exegesis approach ،although he was one of the first to write about it.